احتضان يخفف كارثة النازحين اللبنانيين

الاحتضان الشعبي والأهلي لأكثر من مليون و200 ألف شخص هجّرهم العدوان الإسرائيلي على لبنان حتى الآن، يخفف من حدّة الكارثة نسبياً. [19.18]

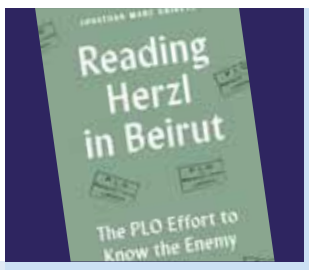

يتناول جوناثان غريبتز في كتابه «**ان تقرا هرتزل في بيروت**» قصة مركز أبحاث منظمة التحرير: سرقته ثم اختفاؤه.

26

الثلاثاء **8** اكتوبر/ تشرين الأول 2024 م 5 ربيع الآخر 1446 هـ □ العدد 3690 السنة الحادية عشرة

العربي الجديد

www.alaraby.co.uk

يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن

Tuesday **8** October 2024

العدوان على لبنان

الاحتلال يوسّع عمليته البرية جنوباً

- الجيش الإسرائيلي يضم الفرقة 91 للعمليات البرية ويقرّ بمقتل جنديين
- حزب الله يقصف حيفا... ويشتبك مع تجمعات الاحتلال في قرى حدودية
- نائب بكتلة «الوفاء للمقاومة»: سنوسع الهجمات بلا سقف مع استمرار المجازر
- نتنياهو: نعمل على تغيير الواقع الأمني في منطقتنا

التفاصيل صفحة 3

عام إبادة غزة بلا رادع

لا تواجه إسرائيل أي رادع في حرب إبادة غزة والفلسطينيين، وقد مرّ عليها عام كامل. الضغط الدولي تبخّر مفعوله، ولا أثر لنيّة دولية جدية في محاكمة مجرمي الحرب.

4، 8، 21

جثامين شهداء قتلتهم غارات الاحتلال على مراكز نزوح، مستشفى شهداء الأقصى، دير البلح، 6 اكتوبر 2024 (علي جاد الله/الأناضول)

سياسة

«القسّام» تقصف تل أبيب

بعد عام كامل من حرب إبادة غزة وتدميرها بذريعة القضاء على حركة حماس، كانت الرشقات الصاروخية التي أطلقتها كتائب القسام (الجناح العسكري للحركة) باتجاه تل أبيب ومواقع عسكرية إسرائيلية أمس تؤكد عجز الاحتلال عن تحقيق هذا الهدف.

4

في العدد

10 | اقتصاد
الأعياد اليهودية تغرق أسواق غزة في موجة غلاء جديدة

12 |
«العقد الضائع» يطارد إسرائيل... أزمات ما بعد 1973 تتكرر

17 | مجتمع
مخيمات الشمال السوري تخشى السيول

22 | منوعات

آلاء كراجة تستعيد **صناعة الأفلام قبل النكبة**

24 | ثقافة
المقاربات الغربية لـ **العلوم الإسلامية** في 11 بحثاً نقدياً

28 | رياضة

تصفيات أمم أفريقيا... قوائم المنتخبات العربية

32
9 772056 637035

الحدث

الأميركيان أمبروس وروفكون يفوزان بـ«نوبل للطب»

محمد الحداد

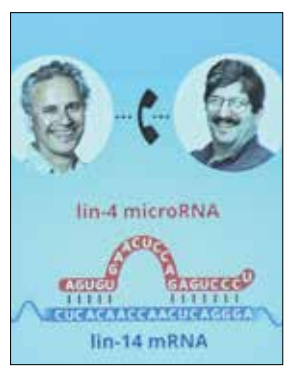

أعلنت جمعية نوبل في معهد كارولينسكا للعلوم في السويد، يوم أمس الاثنين، فوز العالمين الأميركيين، فيكتور أمبروس وغاري روفكون، بجائزة نوبل في الطب لعام 2024، لاكتشافهما جزيئات الحمض النووي الريبي الميكروي ودورها في تنظيم الجينات بعد عملية نسخ المعلومات الوراثية. في عام 1993، نشر أمبروس وروفكون نتائج غير متوقعة تصف مستوى جديداً من تنظيم الجينات، الذي تبيّن أنه مهم للغاية ومحفوظ طوال التطور. اكتشف العالمان microRNA، وهي فئة جديدة من جزيئات الحمض النووي الريبي الصغيرة التي تلعب دوراً حاسماً في تنظيم الجينات. الحمض النووي الريبي الميكروي (microRNA)، هو جزيء حيوي موجود لدى كل الكائنات الحية والفيروسات، ويلعب أدواراً متعددة في نقل المعلومات الوراثية وتشفيرها وفك تشفيرها وتنظيم التعبير عنها وتحفيز العديد من التفاعلات الكيميائية. يمكن لـmicroRNA واحد التحكم في العديد من الجينات المختلفة، ويمكن تنظيم جين واحد بواسطة أحماض نووية ريبوزية متعددة. ووفقاً للبيان الصحافي الصادر عن الجمعية، فإن المعلومات الوراثية تتدفق من الحمض النووي (DNA) إلى الحمض الريبي الرسول (mRNA)، ثم إلى البروتينات. تُخزّن المعلومات الوراثية المتطابقة في الحمض النووي لخلايا الجسم، ما يتطلب تنظيماً دقيقاً لنشاط الجينات من خلال جزيئات الحمض النووي الريبي التي اكتشفها أمبروس وروفكون. على مدار مئات الملايين من السنين، مكّنت آلية تنظيم الجينات بواسطة الحمض النووي الريبي الميكروي من تطور الكائنات الحية المعقدة. لكن تفاصيل هذه الآلية لم تكن معلومة ولا مفهومة لدى العلماء إلى أن تمكّن حائزا جائزة الطب لهذا العام، من الكشف عن طبيعة عملها. وتشرح لجنة نوبل أنّ «تنظيم نشاط الجينات كان هدفاً مهمّاً لعقود، إذ إن حدوث خطأ في هذا التنظيم قد يؤدي إلى أمراض خطرة مثل السرطان أو السكري أو أمراض المناعة الذاتية. وعثر العلماء بالفعل على طفرات في الجينات المشفّرة للحمض النووي الريبوزي في البشر، ما سبّب حالات مثل فقدان السمع الخلقي واضطرابات العين والهيكل العظمي».

سياسة

على وقع إعلان إسرائيل دفعها بفرقة ثالثة إلى الحدود مع لبنان، تحتدم المواجهات البرية بينها وبين حزب الله على الحدود، وذلك على وقع استمرار الغارات الإسرائيلية المكثفة على ضاحية بيروت الجنوبية ومناطق الجنوب اللبناني. في المقابل، لا يزال الحراك السياسي محدوداً لوقف العدوان الإسرائيلي على لبنان

توغلات واشتباكات في قرى حدودية

الاحتلال يوسّع عمليته البريّة جنوب لبنان

بيروت ـ **رنا الجمّال**

عشية الذكرى السنوية الأولى لفتح حزب الله جبهة الإسناد اللبنانية دعماً لغزة، في 8 أكتوبر/ تشرين الأول 2023، احتدمت مواجهات الجبهة اللبنانية، مساء الأحد وأمس الاثنين، خصوصاً مع تكثيف إسرائيل غاراتها الجوية على الضاحية الجنوبية لبيروت وجنوب لبنان، في مقابل استهداف حزب الله طبريا وحيفا مساء الأحد، قبل أن يعلن مجدداً استهداف مناطق شمال حيفا للمرة الثانية أمس الاثنين، ضمن محاولة إعادة بعض التوازن في ميزان القوى، خصوصاً بعد التمادي الإسرائيلي في قصف المناطق المدنية، تحديداً في الضاحية الجنوبية لبيروت. وبالتوازي مع الغارات، تواصلت الاشتباكات الحدودية المباشرة بين الحزب والاحتلال، فيما أعلن الجيش عمليته البرية عبر انضمام فرقة ثالثة إلى العمليات على الجبهة اللبنانية. وأمس، وفي ذكرى 7 أكتوبر 2023، اعتبر رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، خلال اجتماع وُصف بـ«الخاص» لوزراء في حكومته، ذكرت صحيفة يديعوت أحرونوت أنه استثنى وزير الأمن يوآف غالانت، أن إسرائيل «تعمل على تغيير الواقع الأمني في المنطقة»، طالباً تغيير اسم العدوان على غزة من «سيوف حديدية» إلى «حرب الانبعاث». وقال إن هجوم 7 أكتوبر كان «الهجوم الأشد على الشعب اليهودي منذ المحرقة. ولكن ليس كما في المحرقة، نهضنا ضد أعدائنا ورددنا بحرب شعواء». وادعى نتنياهو «أننا نغير الواقع الأمني في منطقتنا، من أجل أولادنا ومستقبلنا، ومن أجل ضمان أن ما حدث في 7 أكتوبر لن يتكرر». وسبق لنتنياهو أن أدلى بموقف مماثل في 30 سبتمبر/ أيلول الماضي، بقوله إن «إسرائيل تتبع خطة منهجية لاغتيال قادة حزب الله بهدف تغيير الواقع الاستراتيجي في الشرق الأوسط».

وترافقت تصريحات نتنياهو مع تحميل وزير الخارجية الفرنسي جان نويل بارو، من القدس المحتلة، حزب الله «مسؤولية كبيرة» في اتساع نطاق الحرب في لبنان، إذ قال في مؤتمر صحافي إنه «في لبنان، يهدد العنف بإغراق بلد هش للغاية في فوضى دائمة، مما يهدد أمن إسرائيل أكثر من اليوم»، مشيراً إلى أن «حزب الله يتحمّل مسؤولية كبيرة عن هذا الوضع، بعد أن جر لبنان إلى حرب لم يخترها». وشدّد على أن «الاقتراح الفرنسي الأميركي لوقف إطلاق النار في لبنان (صدر في 25 سبتمبر الماضي) لا يزال مطروحاً». مع العلم أن جميع التسريبات في الآونة الأخيرة أفادت بأن نتنياهو أجهض المباحثات التي كان تجرى لوقف النار ولتوافق على هدنة 21 يوماً، وذلك باغتيال الأمين العام لحزب الله اللبناني حسن نصر الله وبدء العدوان الواسع على لبنان. بالمقابل، اعتبر وزير الخارجية الأردني أيمن الصفدي، أمس الاثنين، من بيروت، أن «لبنان اتخذ موقفاً واضحاً باستعداده تطبيق القرار 1701 (الذي وضع حداً للعدوان على لبنان صيف 2006) ونشر الجيش اللبناني في الجنوب، وعلى إسرائيل أن تلتزم أيضاً وعلى المجتمع الدولي التحرك إذا أراد حماية المنطقة من الانزلاق نحو كارثة الحرب الإقليمية». وأضاف إثر لقائه رئيس الحكومة اللبنانية، نجيب ميقاتي، أننا «في مواجهة كارثة وتصعيد خطير يهدّد أمن المنطقة برمّتها والأمن والسلم الإقليميين والدوليين».

الضاحية الجنوبية لبيروت أمس، بعد الغارات الإسرائيلية (حسين بيضون)

وخيّم المشهد الميداني أمس الاثنين على الجبهة اللبنانية، مع شنّ الاحتلال غارات مكثفة على القرى الجنوبية، خصوصاً في القطاع الغربي، لجهة قضاء صور، وسقوط عشرة من عناصر فرق الإطفاء شهداء، بحسب وزارة الصحة اللبنانية، في منطقة برعشيت، في قضاء بنت جبيل. وتزامنت الغارات مع توجيه جيش الاحتلال إنذار إخلاء لـ25 بلدة في الجنوب اللبناني، داعياً في بيان آخر سكان جميع القرى التي طلب إخلاءها، في الأيام الماضية، عدم العودة إليها «حتى إشعار آخر». ويتعلّق الأمر بسكان نحو مائة قرية وبلدة ومدينة على الأقل. وترافقت الغارات في الجنوب مع احتدام المواجهات المباشرة بين جيش الاحتلال وحزب الله، مع إعلان الأخير في سلسلة بيانات مواجهته تجمعات لقوات الاحتلال، في بلدتي رميش وبليدا اللبنانيتين، وذلك بعد مواجهات مماثلة أول من أمس الأحد، في عين إبل ويارون. وأعلن حزب الله استهدافه «تجمعاً لقوات العدو في حديقة مارون الراس بصلية صاروخية»، في إشارة إلى تمكن جنود الاحتلال من التقدم في تلك البلدة. ويهدف الاحتلال عبر التوغل في هذه البلدات الحدودية للوصول إلى مدينة بنت جبيل، في القطاع الأوسط. وتعني السيطرة عليها احتلال مدينة جنوبية كبيرة واقعة على طريق مواصلات واسع في الجنوب. في غضون ذلك، أعلن جيش الاحتلال، أمس الاثنين، انضمام فرقة أخرى للمشاركة في العدوان البري على لبنان، هي «عصبة الجليل»، أو الفرقة 91. وذكر الجيش في بيانه أن «الفرقة 91، التي تضم لواء الاحتياط 3، ولواء الاحتياط 8، ولواء ناحال الشمالي 228، تشارك في عملية برية محدودة ومحددة الهدف في منطقة جنوب لبنان». وبذلك انضمت الفرقة 91 إلى الفرقتين 36 و98، على الحدود اللبنانية. ويتراوح عدد عناصر الفرقة الواحدة في جيش الاحتلال بين 20 و30 ألفاً. وأعلن الجيش الإسرائيلي مقتل جنديين اثنين أمس على الحدود مع لبنان، بدون أن يوضح تاريخ مقتلهما، ليرتفع بذلك الى 13 عدد العسكريين الإسرائيليين الذين قتلوا على الجبهة الشمالية منذ بدء العملية البرية ضد حزب الله في 30 سبتمبر/ أيلول الماضي. أما في بيروت، فاستهدف الاحتلال أمس محيط منطقة المريجة في الضاحية الجنوبية، معتبراً في بيان أنه «شنّ ضربة دقيقة»؛ المصطلح المعتمد لديه لوصف عملية اغتيال. ومساء الأحد ، الاثنين، لم تهدأ الغارات على الضاحية الجنوبية، بعدما شنّ الاحتلال ضربات عنيفة على المنطقة، بعد طلبه إخلاء بعض مبانيها. كما أغار الاحتلال، مساء الأحد، على القماطية في قضاء عاليه، للمرة الأولى منذ بدء المواجهات في 8 أكتوبر 2023.

في المقابل، سجل أول من أمس مهاجمة حزب الله بصواريخ فادي 1 قاعدة الكرمل، جنوبي حيفا، فضلاً عن استهدافه طبريا، مساء الأحد. وأفادت وسائل إعلام إسرائيلية بأن عشرة أشخاص أصيبوا في قصف الحزب على حيفا الذي طاول مناطق مفتوحة وليس مواقع عسكرية فقط كما جرت العادة، ما يعكس محاولة حزب الله إعادة إحياء معادلة «الضاحية الجنوبية - حيفا»، التي كان حزب الله قد أرساها إبان حرب تموز 2006.

> أعلن حزب الله صدّ قوات الاحتلال في بلدتي بليدا ورميش

وفي الإطار شدد مصدر نيابي في كتلة «الوفاء للمقاومة» (كتلة حزب الله النيابية)، في حديث لـ«العربي الجديد»، على أن «حزب الله ماض في توسعة هجماته ضد إسرائيل، ولن يكون هناك سقف طالما أن العدو يواصل ارتكاب المجازر بحق المدنيين، ويتخطى جميع الخطوط الحمر، وسيقوم بالتالي بكل ما أمكن لردعه».

في السياق، أكد حزب الله، في بيان، تزامناً مع مرور عام على عملية طوفان الأقصى، أن «قرار حزب الله فتح جبهة الإسناد... هو قرار إلى جانب الحق والعدل والإنسانية التامة وفي نفس الوقت هو قرار بالدفاع عن لبنان وشعبه دفعت فيه مقاومتنا وشعبنا أثماناً باهظة ومكلفة في بنيتها القيادية وفي بنيتها العسكرية والمادية، وتزوجنا قسرياً لمئات الآلاف المدنيين الآمنين، ودماراً ثقيلاً في الأملاك والمباني الخاصة»، فيما أعلنت وزارة الصحة اللبنانية سقوط 2083 شهيداً و9869 جريحاً منذ بدء العدوان على لبنان في 8 أكتوبر الماضي.

وحول مصير قيادة حزب الله، أوضح نائب رئيس المجلس السياسي لحزب الله محمود قماطي، لوكالة رويترز، أن الحزب يُدار داخلياً بشكل مشترك في الوقت الحالي. وأشار إلى أن عملية تعيين أمين عام جديد ستستغرق بعض الوقت، لافتاً إلى أن الظروف الحالية تعيق هذا الإجراء. وفيما يتعلق بمصير رئيس المجلس التنفيذي في حزب الله، هاشم صفي الدين، التي كشف الاحتلال أنه استهدفه في غارات ضربت الضاحية الجنوبية ليل 3-4 أكتوبر الحالي، أكد قماطي أن إسرائيل لا تسمح بتقدم عملية البحث في الأنقاض، مما يزيد من تعقيد الوضع داخل الحزب. وكانت الحكومة الإسرائيلية قد أعلنت أمس أنه «ليس لدينا تأكيد على مقتل القيادي بحزب الله هاشم صفي الدين».

في هذه الأثناء، يتواصل تدفق المساعدات على لبنان. وفي السياق، ذكرت وزارة الصحة اللبنانية في بيان أن وزيرة الدولة للتعاون الدولي في وزارة الخارجية القطرية لولوة بنت راشد الخاطر، ستصل إلى بيروت، اليوم الثلاثاء، لافتتاح جسر جوي من المساعدات القطرية التي ستصل تباعاً إلى لبنان. في غضون ذلك، أكد وزير الاقتصاد اللبناني، أمين سلام، أن «المواد الغذائية متوفرة لمدة خمسة أشهر ولا مشكلة لدينا فيها، ولا مشكلة في الأمن الغذائي»، وذلك عقب اجتماع للجنة الطوارئ الوزارية، أمس الاثنين، لبحث «آلية توزيع المساعدات العينية التي أرسلتها الدول».

رؤية المعارضة للإنقاذ

اطلقت المعارضة اللبنانية نداءً لـ«إنقاذ لبنان»، بدءاً من تطبيق القرار 1701، فيما ايد المرشح الرئاسي المدعوم من حزب الله وحركة امل، سليمان فرنجية، فصل جبهة لبنان عن حرب غزة

أيدي فرنجية استعداده لسحب ترشيحه الرئاسي (آلان جاويش/الأناضول)

على وقع استمرار العدوان الإسرائيلي على لبنان، تقدم نواب قوى المعارضة اللبنانية بطرح، أمس الاثنين، «لإنقاذ البلاد من الحرب وتبعاتها وإعادة بناء مؤسسات الدولة». ويجمّ 12 نائباً في البرلمان اللبناني يمثلون حزبي الكتائب اللبنانية (يترأسه النائب سامي الجميل)، والقوات اللبنانية (يترأسه سمير جعجع)، وقوى مستقلة وتغييرية، نداءً تلاه النائب ميشال الدويهي، دعوا فيه الحكومة إلى اتخاذ القرار بفصل لبنان عن أي مسارات إقليمية أخرى، ورفض كل أشكال الإملاءات والوصاية التي تمارس على لبنان، والالتزام بوقف إطلاق نار فوري، وتطبيق القرار 1701 (الذي وضع حداً للعدوان الإسرائيلي على لبنان صيف 2006) بكامل مندرجاته وتفاصيله. كما دعوها إلى تطبيق اتفاق الطائف وباقي القرارات الدولية لا سيما القرارين 1680 (المرتبط بترسيم الحدود مع سورية، خصوصاً مزارع شبعا)، و1559 (المتعلق بسحب سلاح كل الميليشيات)، بما يؤدي إلى تثبيت اتفاقية الهدنة (الموقعة بين لبنان وإسرائيل في عام 1949)، واسترداد الدولة قرار السلم والحرب، وحصر السلاح بيدها فقط. وتأمين عودة كافة النازحين إلى قراهم، كي يتمكن اللبنانيون أخيراً وبكافة مكوناتهم وفي كلّ مناطقهم، من العيش في كنف دولة واحدة قوية سيدة عادلة. كذلك، دعا النواب إلى تحديد موعد فوري ثابت ونهائي لجلسة انتخاب رئيس للجمهورية، من قبل رئيس المجلس النيابي، بدورات متتالية وفق المواد 49 و73 و74 من الدستور من دون شروط وخلق أعراف دستورية او سياسية، لانتخاب رئيس إصلاحي سيادي إنقاذي يصون الدستور وسيادة لبنان، إلى جانب تشكيل حكومة متجانسة تكون أولوياتها تطبيق الدستور والقرارات الدولية وإطلاق عملية التعافي والإصلاح وإعادة الإعمار. ومركز رئاسة الجمهورية شاغر منذ 31 أكتوبر/تشرين الأول 2022، تاريخ انتهاء ولاية الرئيس السابق ميشال عون.

وتضمّن نداء النواب، الدعوة أيضاً إلى نشر الجيش اللبناني على كل الأراضي اللبنانية وضبط جميع المعابر الحدودية وبمعاونة قوات معززة من قوة الأمم المتحدة المؤقتة (اليونيفيل) على كل الحدود اللبنانية جنوباً، شرقاً وشمالاً، براً، بحراً وجواً، بالإضافة إلى دعم الجيش وتمكينه من أجل القيام بمهامه كاملة وحمايته من الانجرار إلى أي حرب لم تتخذ الدولة اللبنانية قراراً بخوضها. من جهته، اعتبر رئيس تيار المردة سليمان فرنجية، المرشح الرئاسي المدعوم من حزب الله وحركة أمل، أنه يفضّل الفصل ما بين جبهتي لبنان وغزة، مبدياً استعداده بعد لقائه رئيس البرلمان نبيه بري، أمس الاثنين، على التراجع عن ترشيحه الرئاسي لمرشح توافقي.

ريتا...

THE VIEW HOSPITAL
In Affiliation With Cedars Sinai

طبيب زائر
الجراح العالمي د.ديفيد سكاجز
استشاري، جراحة العظام والعمود الفقري عند الأطفال
Cedars-Sinai - USA
12 13 أكتوبر 2024
حالات اعوجاج العمود الفقري عند الأطفال
الانزلاق الفقري عند الأطفال

يسر مستشفى ذا فيو بالتعاون مع Cedars-Sinai أن يستقبل
جراح العظام العالمي الدكتور ديفيد سكاجز
رئيس قسم جراحة العظام والعمود الفقري للأطفال
في مستشفى Cedars-Sinai في الولايات المتحدة الأمريكية.

الدكتور سكاجز، رائد في جراحة العمود الفقري وخبير عالمي، معروف في علاج اضطرابات وتشوهات العمود الفقري لدى الأطفال.

احجز موعدك الآن
مع طبيبنا الزائر حسب مواعيد الزيارة المعلنة
theviewhospital.com
8000777

الحدث

بعد مرور عام من حرب غزة، استأنفت المقاومة قصف تل أبيب ومناطق إسرائيلية أخرى أمس الاثنين، مؤكدة فشل الاحتلال في القضاء على المقاومة كما كان يأمل في حربه على القطاع، في حين يبدو بنيامين نتنياهو مصرّاً على مواصلة هذا العدوان

اختبار في مبنى اصيب بصاروخ قرب تل ابيب امس (جالك غويز/فرانس برس)

عام من الحرب

كتائب القسام تستأنف قصف تل أبيب

غزة ـ **العربي الجديد**
حيفا ـ **نايف زيداني**

عام كامل من الحرب على غزة بعد عملية «طوفان الأقصى» في 7 أكتوبر/ تشرين الأول 2023، قضى خلاله الاحتلال الإسرائيلي على كل مقومات الحياة في القطاع، وقتل وأصاب نحو 150 ألف فلسطيني، ودمّر مباني القطاع وبنيته ومستشفياته، بحجة القضاء على حركة حماس، وعلى الرغم من ذلك فإنه لم ينجح في ما يدعيه من حماية المدن والمستوطنات الإسرائيلية، إذ كانت المقاومة تطلق أمس الاثنين رشقات صاروخية باتجاه تل أبيب ومواقع أخرى، وسط تقديرات بأن المقاومة لا تزال تمتلك مئات الصواريخ، كما أنها تواصل مواجهة القوات الإسرائيلية في مناطق مختلفة من غزة، وهو ما يدفع الاحتلال للعودة إلى مناطق في القطاع سبق أن ادّعى «تطهيرها من المقاومة»، بترافق ذلك مع توسيع الاحتلال حربه في المنطقة، لتطاول لبنان، بالتوازي مع مواجهة تبدو مفتوحة مع إيران، ليؤكد ذلك فشل ما تدعيه حكومة بنيامين نتنياهو من سعيها لتوفير الأمن لمواطنيها.

وفي ذكرى مرور عام على عملية «طوفان الأقصى» وإطلاق الاحتلال عدوانه على غزة، كانت «كتائب القسام» تقصف أمس تل أبيب، فضلاً عن موقع صوفا العسكري وحشود الاحتلال في معبر رفح البري وقرب مستوطنة «حوليت»، ومركز عمليات موقع كرم أبو سالم العسكري، فيما أعلنت «سرايا القدس» قصف سديروت ونير عام ومستوطنات أخرى في محيط غزة برشقة صاروخية. وأعلن الإسعاف الإسرائيلي عن إصابة إسرائيليين من «كفار حباد» بجروح طفيفة، عقب الرشقة باتجاه تل أبيب الكبرى. وفُعّلت سلسلةً من أجهزة الإنذار في منطقة غوش دان، بما في ذلك في تل أبيب ويافا وحولون وريشون لتسيون. وتلقت الشرطة بلاغاً عن سقوط شظية صاروخية في منطقة مفتوحة في حولون. ووصل عدد الصواريخ التي أطلقت من القطاع أمس إلى 14. وقالت «كتائب القسام» عبر «تليغرام» إنها قصفت «عمق الاحتلال، مدينة تل أبيب، برشقة صاروخية من نوع «مقادمة» M90 ضمن معركة الاستنزاف المستمرة وردًا على المجازر الصهيونية بحق المدنيين والتهجير المتعمد لأبناء شعبنا». وفي السياق، قال موقع والاه العبري أمس إن مسؤولين في قيادة المنطقة الجنوبية في الجيش الإسرائيلي يقدّرون أن «كتائب القسام» لا تزال تمتلك مئات الصواريخ وقذائف الهاون من مختلف الأنواع، كما تعمل الحركة على مدار الساعة لإعادة خطوط التصنيع والإنتاج.

وأكد المتحدث باسم «كتائب القسام» أبو عبيدة، في كلمة متلفزة أمس، «استمرار المواجهة في معركة استنزاف طويلة ومؤلمة للعدو طالما أصرّ العدو على استمرار العدوان والحرب»، مشدداً على أن المقاومين «يواصلون صمودهم في كل شبر من قطاع غزة». وتحدث عن أن هجوم «طوفان الأقصى» كان «ضربة استباقية هائلة، بعد أن وصل تخطيط الاحتلال لضربة كبرى للمقاومة مراحله النهائية، وبعد أن وصل عدوانه على الأقصى مرحلة خطيرة غير مسبوقة، وتوغّل الاحتلال في الاستيطان والتهويد والعدوان على الأسرى». وتوجّه للاحتلال بالقول: «كان باستطاعتكم أن تستعيدوا أسراكم أحياء منذ عام لو أن ذلك ناسب مصالح (رئيس حكومة الاحتلال بنيامين) نتنياهو، وما حدث مع الأسرى الذين قُتلوا في رفح ربما يتكرر مع آخرين طالما تعنّت نتنياهو وحكومته ووضعوا العراقيل أمام صفقة التبادل»، مشيراً إلى أن «حالة الأسرى المتبقين باتت في غاية الصعوبة».

من جهته، قال رئيس حركة حماس في الخارج خالد مشعل في كلمة متلفزة إن «طوفان الأقصى أعاد الاحتلال لنقطة الصفر وهدد وجوده». وإذ أكد أن إسرائيل تريد من الجميع أن يكونوا «خاضعين» لها في المنطقة، لفت مشعل إلى أن الدولة العبرية «تتآمر على مصر وتريد أن تُفقد قناة السويس قيمتها بالبحث عن البدائل، وتُندّر الأردن بتهجير أهل الضفة إليها، وتعتدي على الأمن القومي العربي والإسلامي في كل مكان». كما أكدت حركة حماس، في بيان أمس، أنها مستمرة في المقاومة ولن تساوم على حق الشعب الفلسطيني بإقامة دولته المستقلة بلا حصار أو تهديد أو قصف أو وصاية.

في مقابل ذلك، كان نتنياهو يقول في اجتماع لحكومته أمس إن الحرب التي تشنها إسرائيل تغيّر الواقع الأمني في المنطقة. وأضاف: «نحن نقوم بتغيير الواقع الأمني في منطقتنا؛ من أجل أطفالنا، ومن أجل مستقبلنا، لضمان عدم تكرار ما حدث في السابع من أكتوبر مرة أخرى». وتابع: «نحن في حرب. ليس في عملية عسكرية، ولا في جولات قتالية، وإنما في حرب. وسنرد بحرب شعواء بشدة لم يعهد العدو مثلها، وسنجبي منه ثمناً لم يشهد مثله. نحن في حرب وسننتصر فيها... هذه هي حرب وجودنا، حرب الانبعاث (أو القيامة). هذا هو الاسم الرسمي الذي أطلب منحه للحرب». وأضاف نتنياهو: «سوف ننهي الحرب عندما نكمل جميع الأهداف التي حددناها: تدمير حكم الشر لحركة حماس، وإعادة جميع المختطفين (المحتجزين الإسرائيليين) في قطاع غزة إلى الديار، الموتى والأحياء، وإحباط أي تهديد مستقبلي من غزة لإسرائيل، وإعادة سكاننا في الجنوب والشمال بأمان إلى منازلهم».

ولقي نتنياهو دعماً أميركياً متواصلاً، إذ أكد الرئيس الأميركي جو بايدن «الالتزام الكامل بأمن إسرائيل» في بيان نشر أمس بمناسبة مرور عام. وكتب الرئيس الأميركي: «سيذكر التاريخ أيضاً يوم 7 أكتوبر باعتباره يوماً أسود بالنسبة للفلسطينيين بسبب النزاع الذي بدأته حماس في ذلك اليوم. عانى عدد كبير جداً من المدنيين كثيراً خلال هذا العام من النزاع». فيما قالت نائبة الرئيس الأميركي المرشحة الديمقراطية كامالا هاريس: «لن أنسى أبداً فظاعة السابع من أكتوبر»، مضيفة في بيان «إنني أشعر بحزن بالغ لحجم القتلى والدمار في غزة خلال العام الماضي»، متابعة «سأناضل دائماً حتى يتمكن الفلسطينيون من تجسيد حقهم في الكرامة والحرية والأمن وتقرير المصير».

وبعد مرور عام على الحرب، أعلن المكتب الإعلامي الحكومي في غزة وصول عدد الضحايا إلى أكثر من 51800 شهيد ومفقود، وصل منهم إلى المستشفيات أكثر من 41909 شهداء، بحسب وزارة الصحة، فيما بقي أكثر من عشرة آلاف شهيد تحت الأنقاض، إضافة إلى أكثر من 97300 مصاب. في المقابل، أقرّ الجيش الإسرائيلي بـ«مقتل 726 جندياً (خلال عام)، بينهم 346 بالمعارك البرية التي بدأت في 27 أكتوبر الماضي».

وتواصل سقوط المزيد من الشهداء أمس، في قصف على منازل بمخيمي البريج والنصيرات وسط القطاع وفي مدينة غزة. كما أفاد مراسل «العربي الجديد» بسقوط شهداء بقصف إسرائيلي على بيت لاهيا شمالي غزة. وكان جيش الاحتلال قد طلب أمس من سكان بيت حانون وجباليا وبيت لاهيا شمالي القطاع إخلاء مناطقهم إلى المواصي جنوباً. وقال سكان وفق «رويترز» إن دبابات إسرائيلية توغلت أمس في مخيم جباليا بعد محاصرته. وأعلنت «كتائب القسام» عبر «تليغرام» أن مقاتليها «يخوضون اشتباكات ضارية من مسافة صفر مع قوات العدو المتوغلة غرب مسعكر جباليا ويوقعون قتلى وجرحى في صفوفهم». وأعلن الجيش الإسرائيلي صباح أمس الاثنين أنه قصف مستشفى الأقصى في دير البلح وسط القطاع، مدعياً أنه يضم مراكز قيادة لـ«حماس».

لا شعور بالأمن

أظهر استطلاع رأي للمعهد الإسرائيلي للديمقراطية أن حوالى ثلثي الجمهور الإسرائيلي أفادوا بتدهور شعورهم بالأمن منذ 7 أكتوبر/تشرين الأول. كما رأى 62% أن إعادة المحتجزين الإسرائيليين يجب أن تكون الهدف الرئيسي لإسرائيل في الحرب. وقال 53% إن الوقت قد حان لإنهاء الحرب في غزة.

قضية

مجازر إسرائيلية بلا محاسبة

52 ألف غزي بين شهيد ومفقود والاحتلال محمي

الدوحة ـ **ضياء الكحلوت**

في أعقاب عملية طوفان الأقصى التي نفذتها «كتائب القسام» الذراع العسكرية لحركة حماس ومعها فصائل أخرى، في 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023، والتي استهدفت ما يُعرف بمستوطنات «غلاف غزة» قاعدة فرقة غزة العسكرية الإسرائيلية وحاجز بيت حانون (إيرز)، شنّت إسرائيل عدواناً قاسياً على الفلسطينيين لا يزال مستمراً بدون أفق لنهايته على الرغم من جولات التفاوض المتكررة. ولا يزال نحو 2,4 مليون فلسطيني في القطاع المحاصر والمدمر يعيشون ظروفاً غير آدمية، نتيجة إجبارهم من الاحتلال على النزوح وترك منازلهم، فيما لم تُبقِ إسرائيل سلاحاً إلا واستخدمته ضدهم وحوّلت حياتهم إلى جحيم. وغيّر السابع من أكتوبر ملامح قطاع غزة تماماً كما ملامح سكانه، ولم يعد ممكناً معرفة شوارعه وأبنيته نتيجة للتدمير الممنهج الذي طاول ما يقارب 80% منها، فيما الـ20% المتبقية أصبحت مدمرة جزئياً أو يتهددها الاستهداف، وارتكبت إسرائيل خلال العام الماضي أبشع الجرائم بحق المدنيين الذين طاولهم العدوان والحصار والتجويع من كل جانب.

وخلال العام الماضي، ووفق توثيقات المكتب الإعلامي الحكومي، ارتكبت إسرائيل نحو 3650 مجزرة أدت إلى استشهاد وفقد نحو 52 ألف فلسطيني، منهم عشرة آلاف لا يعرف مصيرهم أو لم يجر انتشالهم من تحت أنقاض منازلهم المدمرة، فيما سُجل رسمياً نحو 42 ألف شهيد وصلوا إلى مستشفيات وزارة الصحة. ونال الأطفال نصيبهم من الحرب، حيث استشهد نحو 17 ألفاً، منهم 171 رضيعاً ولدوا في الحرب واستشهدوا فيها، و710 كان عمرهم أقل من عام، فيما قتلت حرب التجويع 36 منهم، بينما يعيش نحو 26 ألفاً من دون والديهم أو أحدهما. وطاولت الحرب النساء إذ استشهدت نحو 11500 فلسطينية ليسجل مع الأطفال نسبة 69% من ضحايا حرب الإبادة.

ولم تسلم الطواقم الطبية من الاستهداف والذي بدا واضحاً أنه ممنهج ومتعمد، إذ سُجل استشهاد 986 منها، و85 من الدفاع المدني، واقيمت سبع مقابر جماعية في المستشفيات المركزية التي كانت تضم قبل تدمير معظمها نحو 100 ألف جريح ومصاب. ولاحقت إسرائيل الفلسطينيين الذين لجأوا إلى المدارس والمستشفيات التي حوّلوها مراكز إيواء بعد تدمير بيوتهم وتهجيرهم، واستهدفت صواريخها وقذائفها 184 منها، بزعم استخدام هذه المدارس مراكز قيادة وسيطرة للفصائل التي تنفي هذه الاتهامات. خلال العملية العسكرية البرية في نهاية أكتوبر 2023 وعلى محور نيتساريم الذي بات يفصل شمالي قطاع غزة عن جنوبه، اعتقلت اسرائيل أكثر من خمسة آلاف فلسطيني، لا يزال غالبيتهم يقبعون في السجون ضمن ظروف في غاية الصعوبة والقسوة، وسط غياب المعلومات عنهم. ومع بداية الحرب وانهيار العمل الحكومي في غزة، دمرت طائرات إسرائيلية 201 مقر حكومي، فيما أخرجت 125 مدرسة وجامعة عن الخدمة تماماً، و337 جزئياً. وسُجل استشهاد نحو 11500 طالب وطالبة، و750 معلماً ومعلمة وعاملاً في سلك التعليم، و115 عالماً وأستاذاً جامعياً وباحثاً أعدمهم الاحتلال. وبالتوازي مع تدمير المنازل، والتي وصل عددها إلى نحو 150 ألفاً دُمرت بالكامل، استهدف الاحتلال دور العبادة بشكل مركّز منذ بداية الحرب، ما أدى إلى تدمير 611 مسجداً كلياً و214 جزئياً وثلاث كنائس. ووفق تقديرات المكتب الإعلامي الحكومي ومؤسسات حقوقية محلية ودولية، فإنّ الاحتلال ألقى على القطاع 85 ألف طن من المتفجرات سواء من الجو أو البر. يقول مدير عام المكتب الإعلامي الحكومي في غزة إسماعيل الثوابتة، لـ«العربي الجديد»، إنّ الاحتلال ألقى أكثر من 100 ألف صاروخ وقنبلة على الأحياء السكنية في قطاع غزة، ما أدى إلى مجازر وإبادة جماعية ومسح 902 عائلة بأكملها من السجل المدني (لم يتبقَ أحد من العائلة)، مشيراً إلى أنّ الاحتلال يقتل الفلسطينيين بالصواريخ التي يتزود بها من الولايات المتحدة، وبعض الدول الأوروبية التي تتحمّل مع الاحتلال مسؤولية هذه الجرائم والمجازر. ويوضح الثوابتة أنّ الاحتلال أباد 1364 أسرة فلسطينية بقتل جميع أفرادها ولم يتبقَ منها سوى فرد واحد في كل أسرة، إضافة إلى مسح 3472 أسرة فلسطينية بقي لها فردان فقط. وأشار إلى أنّ ما يمارسه الاحتلال في غزة هو «حرب إبادة جماعية شاملة»، مؤكداً أنّ العدوان الشامل أدى إلى أضرار فاقت 33 مليار دولار، وهي تقديرات أولية مباشرة فقط من خلال الاستهداف الإسرائيلي المركز لـ15 قطاعاً حيوياً في القطاع. ويشدد على أنّ «لا مكان آمناً في غزة»، وأنّ ما يجري يومياً وما جرى طوال العام «كارثة إنسانية وجرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية وضد القانون الدولي»، لكنها تجري بدون أن يحرك أحد ساكناً، ووصل البعض من الغرب إلى التماهي مع الاحتلال الإسرائيلي في الحرب التي أكلت الأخضر واليابس. ويتعامل الإسرائيليون، جيشاً وحكومة ومسؤولين، بدون أي محاسبة، ولم تتمكن المحاكم الدولية من وقف حرب الإبادة ضد الشعب الفلسطيني، وفق الثوابتة، الذي يشير إلى أنّه «يجب العمل على ملاحقة مسؤولي الاحتلال المتهمين بارتكاب هذه الجرائم».

على الرغم من الجرائم والمجازر التي ارتكبها جيش الاحتلال في غزة والتي خرجت صورها إلى العالم، فإنه لم تجرِ محاسبة إسرائيل عليها، وكل الخطوات التي أعلنت، على أهميتها الرمزية، لم تترجم إلى إجراءات نتيجة اختلال نظام العدالة الدولية وارتهانه لازدواجية المعايير، وفق أهواء الدول الغربية، تحديداً الولايات المتحدة وبريطانيا، وبعض الدول الأوروبية، إضافة إلى عرقلة تطبيق أي قرار لوقف النار في مجلس الأمن، وفق حديث مؤسس ورئيس المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان رامي عبده لـ«العربي الجديد». يقول عبده: «لم تُحاسب إسرائيل، لكننا على يقين أن المحاسبة آتية، مهما طال الزمن، وجرائم الإبادة والحرب والجرائم ضد الإنسانية لا تسقط بالتقادم، وستأتي اللحظة التي تتغير فيها موازين القوة لتنتصر العدالة والإنسانية ويتحقق الإنصاف للضحايا، وهذا ما يقوله التاريخ». يتابع: «على الرغم من المعطيات التي وثّقتها الأمم المتحدة وبرزت نسبياً في بعض تقارير المقررين الخاصين، وكانت دافعاً لمحكمة العدل الدولية لقبول دعوى أفريقيا بمحاكمة إسرائيل بارتكاب جريمة الإبادة الجماعية، إلا أن إسرائيل لا تزال خارج المحاسبة الفعلية».

ويشير عبده إلى أنه على مدار كامل عملت إسرائيل على مرأى العالم بأسره وبنيّة معلنة في تصريحات متكررة من قادة الاحتلال على ارتكاب جريمة الإبادة الجماعية على أوسع وأبشع ما يمكن، وبشكل يكاد يكون غير مسبوق من حيث مستوى الحجم والتكرار واتساع النطاق وحجم المتأثرين خلال فترة زمنية ممتدة إلى الآن عاماً كاملاً، وهي استكمال لجرائم لم تتوقف طوال سبعة عقود ونصف العقد. وبلفت إلى أن مؤشرات ذلك كله تظهر بارتكاب أفعال الإبادة التي يتأكد لكل متابع أنها ترمي إلى التدمير الكلي أو الجزئي لجماعة قومية، وهي هنا الفلسطينيون الذين يستهدفهم فقط لكونهم فلسطينيين موجودين في بقعة جغرافية لا تتعدى 365 كيلومتراً مربعاً. وينبّه إلى أنّ «السلوك الدولي والإقليمي في التعاطي مع جرائم إسرائيل بغزة ولبنان والضفة الغربية، وتهورها في اليمن وحتى في إيران وسورية، لا يبشر بالخير، فما زلنا أسرى لحالة ازدواجية المعايير المقيتة، والكيل بموازين مختلفة، وما زالت إسرائيل تعربد في المنطقة، وتحظى بقنوات مفتوحة وجسور لتزويدها بالسلاح من أميركا وغيرها من الدول».

في مدينة غزة، 2 أكتوبر الحالي (عصر الفحّام/فرانس برس)

شرق غرب

نتائج متوقعة في رئاسيات تونس

تباينت المواقف في تونس حول النتائج غير الرسمية للانتخابات الرئاسية التي أجريت أول من أمس الأحد، والتي أظهرت فوز الرئيس قيس سعيّد (الصورة) بولاية ثانية بحصوله على نسبة 89,2% من الأصوات، فيما حصل النائب السابق المسجون العياشي زمال على 6,9%، والأمين العام لحركة الشعب زهير المغزاوي على 3,9%. وبنسبة إقبال أولية بلغت 27,7%. وقال الأمين العام للحزب الاشتراكي، منصف الشريقي، إن النتائج متوقعة، فيما رأى النائب السابق والناشط المعارض، مصطفى بن أحمد، أنه «لا يمكن الحديث عن منافسة متكافئة بعد إفراغ الساحة الحزبية».

(العربي الجديد)

قتلى اجانب في انفجار كراتشي

قتل ثلاثة أجانب على الأقل، وأصيب 17 شخصاً بينهم رجال شرطة وقوات شبه العسكرية، ليل الأحد - الاثنين، من جراء انفجار كبير وقع في مدينة كراتشي، جنوب باكستان. ووقع الانفجار قرب مطار مدينة كراتشي، فيما أكدت مصادر محلية أن القتلى الأجانب هم صينيون.

(العربي الجديد)

بيونغ يانغ تعاود إرسال بالونات القمامة إلى سيول

أعلنت كوريا الجنوبية، أمس الاثنين، أن كوريا الشمالية أطلقت مرة أخرى بالونات محملة بالقمامة، وذلك بعد ثلاثة أيام فقط من إطلاق مماثل الأسبوع الماضي. وأشارت هيئة الأركان المشتركة الكورية الجنوبية إلى احتمالية تحليق البالونات باتجاه جزء شمالي من إقليم غيونغغي وأجزاء أخرى من منطقة العاصمة سيول، ناصحة المواطنين بعدم لمسها والحذر من البالونات التي قد تسقط، بحسب وكالة يونهاب للأنباء.

(قنا)

قصف على كييف ودونيتسك والقرم

أعلن رئيس الإدارة العسكرية في العاصمة الأوكرانية كييف، سيرغي بوبكو، أمس الاثنين، أن حطام صواريخ سقط في ثلاث مناطق صباح أمس، بعدما تصدت الدفاعات الجوية لضربة روسية، فيما قتل شخصان بقصف أوكراني على مدينة دونيتسك شرق أوكرانيا. من جهتها، أعلنت السلطات المحلية في شبه جزيرة القرم، أن حريقاً اندلع بمستودع نفط في مدينة فيودوسيا، في وقت أكدت وسائل الدفاع الجوي الروسي دمّرت 12 مسيرة أوكرانية فوق أراضي القرم، وستاً أخرى فوق مقاطعة كورسك، ومسيرة واحدة فوق كل من مقاطعات بيلغورود وبريانسك وفورونيغ.

(العربي الجديد، قنا، رويترز)

قوات النظام السوري تواصل قصف ريف حلب

واصلت قوات النظام السوري والمليشيات المرتبطة بروسيا وإيران، أمس الاثنين، قصفها المدفعي والصاروخي على منطقة خفض التصعيد الرابعة (إدلب وما حولها)، شمال غرب سورية. وقال الناشط مصطفى الأحمد إن القصف تركز على مدن دارة عزة والأتارب ومحيط الأتارب وبلدات كفر تعال وكفر عمة وتديل والوساطة والقصر وكفر نوران ومكلبيس والأبزمو وتفاد في ريف حلب الغربي.

(العربي الجديد)

أولويتا الصمود واستنزاف الاحتلال

يوسف ابو وطفة

تبدل الواقع العسكري لقطاع غزة منذ بداية الحرب الإسرائيلية في السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023، ليعيش الفلسطينيون حقبة جديدة من المواجهة تقوم على حرب الشوارع والمدن والنزوح والتنقل من مكان إلى آخر بفعل العمليات العسكرية غير المسبوقة في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي. وتقلصت مساحة قطاع غزة من 365 كيلومتراً، لتصبح حالياً نحو 40 إلى 50 كيلومتراً، يتكدس فيها 2,4 مليون نسمة، 1,7 مليون نسمة منهم موجودون في المناطق التي يصنفها الاحتلال بالإنسانية، والتي لا تخلو هي الأخرى من عمليات عسكرية كالقصف المدفعي والجوي بين الفترة والأخرى. وتنتشر مواقع عسكرية إسرائيلية في محورين مهمين في القطاع، هما «نتساريم» وسط القطاع وصلاح الدين (فيلادلفي) جنوباً على الحدود مع مصر، حيث يعمل الاحتلال باستمرار على توسعة هذين المحورين وتدشين مواقع مراقبة متطورة وتزويدها بمنظومات اتصالات ورقابة وسيطرة، لتحقيق أهداف عدة، أبرزها استمرار فصل القطاع عن بعضه ومنع عودة النازحين والتحكم في الشريط الحدودي مع مصر.

وفي الأشهر الأخيرة، عزّز الاحتلال من استخدام أسلوب «طنجرة الضغط» الذي يتبعه عادة في الضفة الغربية، والذي يقوم على استخدام المعلومات الاستخبارية بشأن المقاومين، وفرض حصار مطبق على مساحة جغرافية ومهاجمتهم بشكل قوي والاشتباك معهم، ضمن ما يُعرف بالعمليات الخاطفة، دون الحاجة لوجوده داخل مراكز المدن.

وباتت المقاومة منحصرة في تنفيذ عمليات ميدانية تقوم على تكتيك «حرب العصابات» الذي يعتمد بالأساس على عدد بسيط من المقاتلين والمعدات العسكرية، في ظلّ مزاعم الاحتلال بتدمير قرابة 90% من قدرات حركة حماس الصاروخية وقتل آلاف المقاومين خلال العمليات البرّية في مختلف مدن القطاع. وتراجعت عمليات الإطلاق الصاروخي باتجاه المدن المحتلة عام 1948 بشكل واضح، بعدما كانت المقاومة تستهدف مدن المركز بعشرات الصواريخ في الأشهر الثلاثة الأولى للحرب الإسرائيلية على القطاع. ومع انحسار مساحة القطاع، فإن السكان يخشون أن يكون ذلك الأمر مقدمة لحكم عسكري إسرائيلي، في ظلّ فشل كل المحاولات المدنية التي سعت سلطات الاحتلال إلى تنفيذها، سواء عبر العشائر أو مؤسسات المجتمع المدني، حيث ناقشت الحكومة الإسرائيلية أخيراً مدى إمكانية تسليم المساعدات من قبل الجيش الإسرائيلي للسكان بشكل مباشر، رغم تحفظ جيش الاحتلال على الخطة.

يقول الخبير في الشأن العسكري والأمني، أسامة خالد، لـ«العربي الجديد»، إن الهدف الرئيسي من الوجود العسكري والإنشاءات العسكرية الإسرائيلية في مواقع محددة في قطاع غزة هو محاولة السيطرة الأمنية الدائمة ضمن هدف استراتيجي يسعى إليه الاحتلال، والمتمثل في خلق واقع أمني وسياسي جديد، وهذا المسعى يرى الاحتلال أنه لا يتفصل عن وجود سيطرة فعلية على مواقع مهمة في القطاع لتحقيق هدفه الاستراتيجي. ويوضح خالد، أن «المقاومة في الوقت ذاته تعتمد نظرية الاستنزاف مراعاة للحالة الميدانية الحالية، كما أن كتائب القسام، الذراع العسكرية لحركة حماس، ومن معها من أجنحة المقاومة من جهتها، وبحسب خالد، فإن المقاومة الفلسطينية تركّز على الصمود واستنزاف جيش الاحتلال في هذه المحاور، في محاولة لطرده منها والضغط عليه عبر إحداث الخسائر في الأرواح والمعدات بشكل متكرر كما جرى خلال الأشهر القليلة الماضية».

ويلفت إلى أن «المشهد العسكري سيبقى متأزماً وبراوح مكانه، كما أن تطور الأوضاع وتسارعها على الجبهة الشمالية (جبهة لبنان) يلقيان بظلالهما على الأوضاع في قطاع غزة»، وفق رأيه. من جهته، يؤكد العميد المتقاعد في الجيش العراقي، والخبير العسكري، صبحي ناظم توفيق، أن جيش الاحتلال، وبعد انحسار المساحة الجغرافية وتدشين عدد من المواقع العسكرية في غزة خلال عام، يريد فرض الحكم العسكري على القطاع بشكل كامل. ويشدد توفيق، في حديث لـ«العربي الجديد»، على أن القطاع مدمر بشكل يفوق ما جرى في النكبة عام 1948 والنكسة عام 1967، وحتى الحروب التي خاضتها المقاومة الفلسطينية على مدار 16 عاماً من المواجهة وجولات التصعيد. ويرى توفيق أن هناك انخفاضاً في التكتيكات العسكرية المتبعة من قبل المقاومة ضد جيش الاحتلال، نتيجة لحالة التدمير التي طاولت مختلف المنشآت على مدار عام كامل من الحرب، ما يجعل انتهاء هذه الحرب مصلحة للقطاع والمقاومة على حدّ سواء. وبرأيه، فإن الاحتلال يسعى إلى إدامة الحكم العسكري في القطاع لسنوات، مشيراً إلى أن المقاومة لا تمتلك القدرة على تنفيذ حرب استنزاف كاملة للاحتلال الإسرائيلي، وستنتهج شكل «حرب العصابات» الخاطفة.

مهجرون في مدينة غزة، 6 أكتوبر 2024 (داود ابو الكاس/الأناضول)

10 سيناريوهات إيرانية للرد على اعتداء إسرائيلي

ابدت إيران، أمس الاثنين، تأنيا في مقاربتها إمكانية تبادل الردود العسكرية بينها وبين اسرائيل، لكنها اكدت جاهزيتها لاي تصعيد

طهران، القدس المحتلة
العربي الجديد

واصلت إيران، أمس الاثنين، التلويح بردّ على أي قصف إسرائيلي محتمل لأراضيها، فيما لا يزال الغموض يلفّ مصير قائد فيلق القدس إسماعيل قاآني، وما إذا كان استهدف بضربة إسرائيلية في لبنان. وفي ذكرى هجوم 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023، قال المرشد الإيراني علي خامنئي، أمس، في تغريدة بالعبرية، إن «عملية طوفان الأقصى أرجعت الكيان الصهيوني 70 سنة إلى الوراء». في وقت أكد الحرس الثوري أنه في قمة الجاهزية للرد على أي ضربة إسرائيلية. كما أكد مسؤول عسكري إيراني لوكالة تسنيم الإيرانية المحافظة، أمس الأحد، أن «خطة الرد اللازم» على الرد الإسرائيلي المحتمل على هجمات إيران الأخيرة «جاهزة بالكامل»، مضيفاً أنه «لن يكون هناك أي تردد في تنفيذ الضربة الإيرانية المتبادلة».

«ستواصل تقديم الدعم والإسناد لجبهة المقاومة»، معتبراً أن عملية «الوعد الصادق 2»، في إشارة إلى الهجوم الصاروخي الثاني لإيران على الأراضي المحتلة يوم الثلاثاء الماضي، «يشكل نقطة تحول في تعزيز قوتنا الردعية». وجاءت تصريحات سلامي في رسالة إلى قائد القوات الجوفضائية للحرس الجنرال أمير علي حاجي زادة، لقيادته عملية «الوعد الصادق 2».

بدوره، قال رئيس البرلمان الإيراني محمد باقر قاليباف: «لن نرتكب خطأ في الحسابات ولا مكان للهزيمة في عملنا، إما أن ننتصر أو نستشهد». ونقلت وكالة «تسنيم» الإيرانية للأنباء عن مصادر عسكرية إيرانية أن إيران «أعدّت عشرة سيناريوهات ملائمة للرد على أي اعتداء إسرائيلي». إلا أنه كان لافتاً، أمس، إعلان منظمة الطيران المدني الإيرانية استئناف الرحلات الجوية من مطارات إيران وإليها، بعد تعليق استمر ساعات قليلة، منذ مساء الأحد. وكان مسؤول أمني إيراني قد قال لوكالة الأناضول التركية، مساء الأحد، إن بلاده تتوقع أن يكون الرد الإسرائيلي المحتمل على إيران محدودا. وأضاف: «لا نتوقع أن تستهدف إسرائيل مركزا سياسيا أو عسكريا أو اقتصاديا مهما واستراتيجيا».

كما أكد مسؤول عسكري إيراني لوكالة تسنيم الإيرانية المحافظة، أمس الأحد، أن «خطة الرد اللازم» على الرد الإسرائيلي المحتمل على هجمات إيران الأخيرة «جاهزة بالكامل»، مضيفا أنه «لن يكون هناك أي تردد في تنفيذ الضربة الإيرانية المتبادلة».

وعلى صعيد الاتصالات مع دول الجوار، فقد تلقى وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي، أمس، اتصالاً من نظيره المصري بدر عبد العاطي، للتباحث بشأن التطورات المتسارعة في المنطقة، حيث شدد عبد العاطي على الأهمية البالغة لوقف التصعيد معرباً عن قلق مصر البالغ من اتساع رقعة الصراع في الإقليم، بما ينذر بعواقب وخيمة على السلم والأمن الإقليميين والدوليين. من جهته، نقل عن عراقجي قوله لعبد العاطي إن «إيران لا تسعى للتصعيد والحرب لكنها لن تخشاها». إلى ذلك، وفيما لا تزال الأنباء متضاربة بشأن غياب قائد فيلق القدس الإيراني إسماعيل قاآني عن الظهور العلني، قال التلفزيون الإيراني، أمس، إن قاآني «بعث برسالة إلى المشاركين في ملتقى التضامن مع الأطفال والمبعدين الفلسطينيين المنعقد في طهران، يعتذر فيها عن عدم استطاعته المشاركة في الفعالية بسبب اجتماع مهم آخر». ولم يوضح التلفزيون الإيراني طبيعة هذا الاجتماع، إلا أن نائب قائد فيلق القدس الإيراني إيرج مسجدي أكد كذلك، أمس، أن قاآني «بصحة جيدة»، وذلك بعدما قال مسؤولان أمنيان إيرانيان لوكالة رويترز، أول من أمس، إن الاتصال «فُقد بقاآني منذ ضربات إسرائيلية على الضاحية الجنوبية لبيروت، أواخر الأسبوع الماضي»، أشارت تقارير إلى أنها استهدفت القيادي الكبير في حزب الله هاشم صفي الدين. ونقلت وسائل إعلام رسمية عن مسجدي قوله إن «البعض يطلبون منا إصدار بيان، لا يوجد ما يدعو لذلك». وفي دولة الاحتلال، عقد رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو، أمس، اجتماعاً أمنياً، استثنى منه وزير الأمن يوآف غالانت، الذي يزور واشنطن غداً الأربعاء، ومن ضمن أهداف الاجتماع بحسب الإعلام الإسرائيلي، بحث الرد على إيران، فيما أعلن جيش الاحتلال، فوق أراضي القرم، وستاً أخرى فوق مقاطعة كورسك، ومسيرة واحدة فوق كل من مقاطعات بيلغورود وبريانسك وفورونيغ.

نائب قائد فيلق القدس الإيراني: قاآني بصحة جيدة

قضية

مارست الولايات المتحدة وإدارة جو بايدن، طوال عام من العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، كل أنواع الوسائل لدعم حكومة بنيامين نتنياهو، وجعلها تواصل جرائمها في غزة ثم في لبنان، سياسياً وعسكرياً

إدارة بايدن وحرب غزة

شراكة كاملة سياسية وعسكرية في جرائم الاحتلال

واشنطن ـ **محمد البديوي**

في أكتوبر/تشرين الأول 2018، كان حكم طقش، القائم بأعمال ممثل بعثة منظمة التحرير الفلسطينية في العاصمة الأميركية واشنطن، يزيل لافتة المنظمة من المبنى رقم 1732 في شارع ويسكونسن أفينو بالعاصمة، بناء على قرار الرئيس الأميركي آنذاك دونالد ترامب بإغلاق المقرّ، والذي تزامن مع نقل السفارة الإسرائيلية إلى القدس المحتلة. كان مسؤولو منظمة التحرير يرفعون أصواتهم عالياً وهم يردّدون: «منتصب القامة أمشي، مرفوع الهامة أمشي، في كفي قبضة زيتون وعلى كتفي نعشي، وأنا أمشي». لاحقاً، أعلن جو بايدن، ترشحه لانتخابات الرئاسة الأميركية 2020، وهاجم قرارات ترامب، متعهداً بالعمل لحلّ القضية الفلسطينية وصولاً إلى حلّ الدولتين. وخلال مناظرة رئاسية بينه وبين ترامب في 2020، وجّه جو بايدن انتقاداته حادة لخطط ترامب، مشيراً إلى أن الفلسطينيين يستحقون حياة كريمة، ومكرراً الموقف الأميركي «التقليدي» بلزوم الوصول إلى حلّ الدولتين بما هو ضرورة للأمن القومي الأميركي.

في السادس من أكتوبر 2023، وبعد مرور نحو عامين و9 أشهر على تسلّمه السلطة، كان جو بايدن لا يزال يكرّر كل النغمات التي ظلّ يردّدها أسلافه، متجاهلاً معظم جرائم جيش الاحتلال الإسرائيلي. قبلها بأكثر من عام، قتل جيش الإسرائيلي الصحافية الفلسطينية الأميركية شيرين أبو عاقلة، في مايو/أيار 2022، ولم تكن الولايات المتحدة جادّة بطلب التحقيق في مقتلها، الذي تمّ بجريمة أخرى ارتكبتها قوات الاحتلال، وهي اقتحامها مخيم جنين بالضفة الغربية. حتى السادس من أكتوبر 2023، لم يكن بايدن قد غيّر وضع منظمة التحرير الفلسطينية (على قوائم الإرهاب الأميركية)، ولم يوقف جرائم القتل الإسرائيلية في فلسطين المحتلة، ولم يعدل وضع السفارة، ولم يفتح مقراً لقنصلية أميركية لخدمة الفلسطينيين في القدس المحتلة، كما تعهدت إدارته. باختصار ظلّت كل القرارات التي اتخذها ترامب سارية، فضلاً عن حماسة إدارة بايدن باستكمال مشاريع التطبيع في المنطقة، دون التفات إلى القضية الفلسطينية وأصل الصراع.

عقب السابع من أكتوبر 2023، تبنى الرئيس جو بايدن كل الأكاذيب التي روّجها الاحتلال الإسرائيلي، بدءاً من أن مقاتلي حركة حماس خلال اقتحامهم لمستوطنات غلاف غزة في ذلك اليوم، قاموا بقطع رؤوس الأطفال واغتصاب النساء وغيرها من الأكاذيب، بل وردّد الرئيس الأميركي أنه شاهد فيديوهات وصوراً حول ذلك، وكان من الطبيعي أن تنتشر الكذبة في كل بيت أميركي وفي كل مكان حول العالم، وإلا فمن يعرف أكثر من الرئيس؟ ولكن بعد أقل من ساعة، نفى البيت الأبيض أن يكون الرئيس قد شاهد أي فيديوهات أو صور. أعطى بايدن إسرائيل ورئيس حكومة دول الاحتلال بنيامين نتنياهو، الضوء الأخضر لقصف غزة منذ اللحظة الأولى، وأعلنت إدارته تقديم الدعم لإسرائيل عسكرياً ومالياً ودبلوماسياً، وأمر بنشر حاملة طائرات وقطع بحرية أخرى في المتوسط، وتسليم شحنات طارئة من الأسلحة لدولة الاحتلال، وأرسل على الفور وزير الدفاع الأميركي لويد أوستن إلى تل أبيب، وهو ما استتبع بجولات مكوكية لمبعوثي الإدارة ووزير الخارجية أنتوني بلينكن إلى المنطقة طوال أشهر الحرب المتواصلة. علماً أنه بعد أسبوع من بدء العدوان، زار بايدن الأراضي المحتلة للتضامن مع دولة الاحتلال، حيث اجتمع مع أعضاء حكومة الحرب.

وعود وضغوط لتجاهل الإبادة

لم يفت بايدن منذ اللحظات الأولى للحرب، أنه بحاجة إلى استخدام وسائل ضغط في المنطقة من أجل السماح لإسرائيل بارتكاب المجازر التي تقوم بها، وكانت زيارات بلينكن وعدد من المبعوثين الأميركيين المتتالية، تدعو علناً عدداً من الدول العربية إلى تجاهل ما تقوم به إسرائيل من قتل للأبرياء والمدنيين في غزة، ووعدت الولايات المتحدة في الجولات الأولى من المناقشات والمفاوضات، أنه سيتم التخلص من حركة حماس خلال بضعة أسابيع، وبعدها سيتم إيقاف الحرب. ولم يفت إدارة بايدن أن تقدم إلى بعض الدول حوافز ووعوداً بتسهيلات في صفقات أو برامج لم يكن من السهل الموافقة عليها في الماضي، في مقابل تجاهل سفك دماء الأبرياء الذين يتم قتلهم في كل لحظة على يد الاحتلال. اختارت الولايات المتحدة هذه الطريقة في التفاوض منذ اللحظة الأولى، لأهداف عدة، أهمها السماح لإسرائيل بفعل ما يحلو لها انتقاماً لما حدث في 7 أكتوبر 2023 وأيضاً ضمان عدم اتخاذ الدول العربية موقفاً موحداً، والا ترفع بعض الدول العربية التكلفة على الولايات المتحدة، التي كانت حصلت على وعود (كاذبة) من إسرائيل بإنهاء العدوان بأقصى سرعة. في 7 أكتوبر 2023 وأيضاً ضمان عدم اتخاذ مرّت الأسابيع، ثم الأشهر، ثم العام، من «الوعود» الأميركية، وبدأت إسرائيل اليوم في الاعتداء على دول عربية أخرى وارتكاب مجازر جديدة في لبنان، واغتيال شخصيات داخل إيران، وكذلك تنفيذ اعتداءات في اليمن وسورية، بما يهدد بالحرب الشاملة في الشرق الأوسط.

على مدار أشهر الحرب التي بلغت عامها الأول، عطلت الولايات المتحدة اتخاذ قرار في مجلس الأمن لوقف العدوان الإسرائيلي، زاعمة أنها رغم أنها تدعم حلّ الدولتين والسلام الدائم بين الطرفين (علماً أنه طوال عقود الصراع، كانت الإدارات الأميركية المتعاقبة تتحدّث بالكامل لإسرائيل في أي مفاوضات، أو من دونها، وتتبنى سرديتها وتحميها من المسائلة بشأن كل جرائمها)، وحتى عندما كانت إدارة بايدن خلال الحرب الحالية تؤكد أنها قدّمت مقترحات لوقف الحرب، وحتى إنها قالت إن إسرائيل وافقت على أحد المقترحات، تنصلت حكومة نتنياهو من مسودة الصفقات، ووضعت العراقيل أمام أي وقف لإطلاق النار، رغم إعلان حركة حماس موافقتها. وكالعادة، انحازت الولايات المتحدة إلى الجانب الإسرائيلي والقت اللوم على حماس في العرقلة.

> قدّمت واشنطن لبعض الدول حوافز ووعوداً بتسهيلات في صفقات

> يتم في غزة انتهاك كل قانون دولي تقريباً يتعلق بالحروب

انتهاك كل قانون دولي في غزة

للمرة الأولى منذ الحرب العالمية الثانية، يتم انتهاك كل قانون دولي تقريباً متعلق بالحروب، في حرب غزة منذ أكتوبر 2023. في كل الحروب والأزمات العالمية التي اندلعت على مدار أكثر من الـ70 عاماً الماضية، بما فيها الحروب التي أشعلتها الولايات المتحدة، كانت هناك محاسبات إما داخلية (داخل الولايات المتحدة تمّت محاكمة عدد من الجنود بسبب انتهاكات لحقوق الإنسان في العراق وأفغانستان)، أو دولية، حيث يتم فرض عقوبات دولية أو عقوبات من الولايات المتحدة على دول، إما ترى منظمات دولية أنها تنتهك حقوق الإنسان أو تعتبر الولايات المتحدة ذلك. ولكن هذه المرة، سمحت الولايات المتحدة في حرب غزة بانتهاك كل قانون دولي تقريباً، بل قامت بتبرير وتمويل الإبادة الجماعية في غزة، والمحرقة التي طاولت الأطفال والنساء، واستهداف وقنص المدنيين في الممرات الآمنة واستهداف المستشفيات وتدميرها وقتل الأطباء واستهدافهم وحبسهم ومنع دخول المساعدات والغذاء والدواء إلى القطاع. وأشارت المنظمات العالمية بما فيها الأمم المتحدة إلى كل هذه الانتهاكات، إلا أن الولايات المتحدة استمرت في تجاهل الجرائم التي ترتكبها إسرائيل فيما تصفها بأنها «حرب»، بل واصلت تمويلها ودعمها لإسرائيل، كما اعتمدت على لسان المتحدثين باسم الأمن القومي ووزارة الخارجية والبيت الأبيض، كل وسائل الدفاع والتبرير، لضمان عدم محاسبة إسرائيل على الجرائم المرتكبة. ولدى كل سؤال، كانت الإدارة الأميركية تقول إنها تطالب إسرائيل بالتحقيق في أي جريمة ترتكب، سواء حالات اغتصاب النساء وقتل المدنيين والأطفال خصوصاً، واستهداف المدنيين، وحتى قتل أميركيين فلسطينيين أو أميركيين يطالبون بالحقوق للفلسطينيين، وهو ما دفع صحافيين للتساؤل بسخرية: «هل تطالبون القتلة بالتحقيق مع أنفسهم في الجرائم التي يرتكبونها، وما فائدة المؤسسات الدولية؟».

بايدن ونتنياهو في مطار بن غوريون، 18 أكتوبر 2023 (براندون سميالوفسكي/فرانس برس)

العالم كلّه يشاهد

كانت لدى الولايات المتحدة فرصة حقيقية للوصول إلى حل للصراع العربي الإسرائيلي، لكنها لم تكن لتقبل بسهولة الهزيمة لحليفها الأبرز في العالم الذي تلطّخ يداه بدماء عن جرائمه المرتكبة لعشرات السنين. وبينما كانت كاميرات الهواتف ووسائل التواصل الاجتماعي، تظهر حجم الجرائم المرتكبة يومياً في غزة، كانت الولايات المتحدة تواصل دعمها الأحداث في جرائمه التي وصلت إلى حد تجويع 2 مليون فلسطيني تحت مرأى العالم بأسره.

منذ بداية الحرب، اختارت واشنطن أن تقدم سرديتها حول ما حدث في السابع من أكتوبر، على أنه مشابه لما حدث في 11 سبتمبر/أيلول 2001 في الولايات المتحدة، وبالتالي فإنه يجب أن يكون ردّ الفعل مشابهاً لما فعله الجيش الأميركي آنذاك (غزو أفغانستان، ثم لاحقاً ارتكاب واحدة من أكبر جرائم الحرب، بزعمها أن العراق يمتلك أسلحة دمار شامل، ثم الاعتذار لاحقاً عن هذه الكذبة بعد تدميرها للعراق واحتلاله في 2003 ووزع الأزمات في المنطقة وصولاً إلى غزو تنظيم داعش للعراق وسورية). ردّد مسؤولو إدارة بايدن هذه الكذبة، وتناقلها الإعلام، وتمّت شيطنة الفلسطينيين في الداخل والخارج، ودعمت الولايات المتحدة إسرائيل بالمليارات من الدولارات، تزامنا مع ضغط اللوبي الصهيوني في الداخل واستنداداً أيضاً إلى الرؤية الاستعمارية لأميركا نفسها، بوصفها الدولة الأقوى عسكرياً واقتصادياً في العالم، والتي لا تقبل تحدي المظلومين لهيمنتها وسيطرتها غير العادلة على النظام العالمي. أربك ما حدث في السابع من أكتوبر 2023، هذه الفكرة، إلى درجة

> عدد من الجنود بسبب انتهاكات لحقوق الإنسان في العراق وأفغانستان)، أو دولية،

> يتم في غزة انتهاك كل قانون دولي تقريباً يتعلق بالحروب

«اختراع» إسرائيل

ينطلق الرئيس الأميركي جو بايدن منذ أن كان شاباً من رؤية موروثة لوجود إسرائيل في الشرق الأوسط بهدف الحفاظ على مصالح الولايات المتحدة في المنطقة، وهو صاحب المقولة الشهيرة أنه ليس بالضرورة أن يكون المرء يهودياً لكي يكون صهيونياً. في ثمانينيات القرن الماضي، قال بايدن «لو لم تكن هناك إسرائيل، لاخترعناها». ويتفق في هذه الرؤية مع النمط السياسي الأميركي التقليدي، والذي يتبعه الديمقراطيون والجمهوريون.

أن وزارة الخارجية كذّبت على الكونغرس في مايو الماضي، وتجاهلت تقييمات رسمية في واشنطن بشأن المساعدات الإنسانية، والتي خلصت إلى أن إسرائيل تعمدت منع تسليم الغذاء والدواء إلى غزة، والذي كان سيؤدي قانونياً إلى قطع شحنات الأسلحة إلى إسرائيل. وعلّقت مديرة مكتب منظمة هيومن رايتس واتش في واشنطن، سارة ياغر، في تصريحات خاصة لـ«العربي الجديد»، على سياسة الولايات المتحدة تجاه غزة بالقول إن «الصراع أدّى إلى إضعاف مصداقية الولايات المتحدة، سواء في ما يتعلق بالقانون الدولي أو داخلياً، خصوصاً بعد التقارير عن عدم التزامها بقوانينها الخاصة التي تحظر تصدير الأسلحة إلى أي دولة تنتهك القانون الدولي».

اكذوبة وقف النار

على مدار 12 شهراً، تركت إدارة بايدن إسرائيل تنجو من كل جريمة حرب ارتكبتها، ورفضت قرارات المنظمات والمؤسسات الدولية، وهاجمت المحكمة الجنائية الدولية لموقفها بالمطالبة بإصدار قرار باعتقال رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو ووزير الأمن الإسرائيلي يوآف غالانت، وواصلت دعم إسرائيل سياسياً وعسكرياً بنحو 20 مليار دولار، وإرسال القنابل لها لقتل المدنيين. ويظهر بايدن، في كل مرّة، أمام الإعلام، مبدياً أسفه لمقتل الأطفال والنساء، وفي الوقت ذاته، يواصل إرساب الأسلحة التي تستخدم لقتلهم، ما أدى إلى توحش نتنياهو.

توسع نطاق الحرب

تسببت سياسات جو بايدن على مدار عام كامل، في مزيد من عمليات القتل الوحشية من قبل الجانب الإسرائيلي الذي يرغب في انتهاز الفرصة السانحة له، فقام باغتيال رئيس المكتب السياسي لحماس إسماعيل هنية في طهران، بشهر يوليو/تموز الماضي، في ما بعد اختراقاً لسيادة الدول، لتسارع أميركا إلى الإعلان بأنه لم يتم إبلاغها بنية تنفيذ عملية الاغتيال مسبقاً من قبل إسرائيل، متعهدة رغم ذلك بحماية دول الاحتلال ومحذرة إيران من الرد. وأبلغت إدارة بايدن وسطاء أنه على إيران تجاهل الرد في مقابل الوصول لوقف إطلاق النار، وهو ما التزمت به إيران، لتتفجر وعود وقف الحرب في الهواء. رغم ذلك، لم تتقطع شهية نتنياهو للقتل والترهيب، مع عدم وجود أي رادع له على المستوى العالمي، في ظل حماية أميركي غير مسبوقة لم تتوفر لأي كيان في العالم، وفي ظل تجاهل واشنطن لكل القوانين الدولية. قام جيش الاحتلال بتفجيرات وعمليات اغتيال في لبنان (منها تفجير أجهزة النداء) لحزب الله بيجر)، ثم اغتيال الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله في 27 سبتمبر/ أيلول الماضي، ثم بدأ عملية برية في جنوب لبنان، مع مواصلة القتل اليومي للمدنيين في لبنان، وهو ما رأت فيه إدارة بايدن كما يبدو فرصة سانحة لإضعاف الحزب. ولهذا الغرض، قامت واشنطن بتقديم دعم جديد عسكري لإسرائيل، حيث تراجع الحديث عن وقف إطلاق، وحتى لو كانت التصريحات الرسمية تقول عكس ذلك، سواء في لبنان أو غزة، ما يجعل اليوم المنطقة بأكملها تقف على شفير حرب شاملة.

تقرير

محاكمة إسرائيل لم تبدأ

الاحتلال يواجه القوانين الدولية بالاحتيال والعرقلة

بعد عام على بدء إسرائيل إبادة غزة في 7 أكتوبر/ تشرين الأول 2023، لم تبدأ محاكمتها في المحاكم الدولية، بفعل وضع الاحتلال عراقيل أمام خطوات من هذا النوع، مدعوماً من حلفاء دوليين، على رأسهم الولايات المتحدة، وذلك على الرغم من محاولات عدة للمحكمة الجنائية الدولية

لندن ـ **ربيع عيد**

فاق الرد الإسرائيلي على عملية طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر/تشرين الأول 2023، تصور وحسابات الجميع، مع تسجيل جيش الاحتلال أبشع الصور في إبادة غزة الجماعية. لم تحترم إسرائيل في السابق القانون الدولي، ومن الواضح أنها لن تحترمه في المستقبل القريب. مع ذلك، تحسب المؤسسة الإسرائيلية وقادتها حسابات الملاحقة في المحاكم الدولية وبعملون للحيلولة دون ذلك بكافة الطرق الممكنة علناً وسراً. بدأت مساعي محاكمة إسرائيل بسبب سياسات الاحتلال بحق الشعب الفلسطيني أمام المحاكم الدولية قبل سنوات عديدة، من قبل مؤسسات حقوقية فلسطينية ودولية، وكان الرأي الاستشاري لمحكمة العدل الدولية عام 2004، حول جدار الفصل العنصري، أول النجاحات للفلسطينيين في استخدام أدوات القانون الدولي للملاحقة الاحتلال الإسرائيلي. وعلى الرغم من أهمية القرار ومخرجاته القانونية، لم يفض ذلك إلى تفكيك الجدار كما قالت المحكمة، بل توغل الجدار والاستيطان بوتيرة غير مسبوقة بهدف منع قيام دولة فلسطينية وضم أراض من الضفة الغربية المحتلة لإسرائيل.

وفي أعقاب الحرب الإسرائيلية الأولى على قطاع غزة بين عامي 2008 و2009، برز تقرير للمحقق الدولي، ريتشارد غولدستون، ناهز عشرة آلاف صفحة، وخلص إلى أن إسرائيل خالفت الفصل 13 من القانون الدولي الإنساني، إضافة إلى انتهاك سلطات الاحتلال اتفاقية جنيف الرابعة. غير أن السلطة الفلسطينية قررت بعد ضغوط أميركية وإسرائيلية رضخت لها، إرجاء البت والتصويت على توصيات التقرير أمام مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة في جنيف. تعلمت إسرائيل الدرس من الاعتراضات مع وزارات الحكومة للعدل والشؤون الخارجية والشؤون الاستراتيجية. وتجندت كافة المؤسسات الإسرائيلية في التصدي للمحاكم الدولية، مع ممارسة الولايات المتحدة ضغوطاً هائلة من أجل ذلك أيضاً، وهو ما أشار له مدعي عام المحكمة الجنائية كريم خان في أكثر من تصريح صحافي في الأشهر الأخيرة، من دون أن يسمي الولايات المتحدة مباشرة.

وحتى الآن، لم يُصدر قضاة الجنائية الدولية موافقة على طلب كريم خان باستصدار مذكرات الاعتقال التي طلبها، والتي شملت أيضاً القادة في حركة حماس، وهم رئيس المكتب في الحركة يحيى السنوار، وقائد كتائب القسام محمد الضيف، ورئيس المكتب السياسي لحماس المغتال إسماعيل هنية. ولا يُعرف كم من الوقت سيحتاج الأمر لصدور القرار الذي سيشير إلى وجود تهم معقولة وأساس جدي لتقديم لائحة اتهام بحق الشخصيات المذكورة، وأن سبب الاعتقال أو الدعوة للتحقيق هو خلال إبادة غزة أخيراً. وهو ما ستقوم به رغم التحديات والضغوطات عليها لثنيها عن ذلك، وهي ضغوط إسرائيلية تسعى لها من خلال الكونغرس مفادها أن هناك عواقب وخيمة لمواصلة الإجراءات القضائية ضد إسرائيل قد تطاول جنوب أفريقيا.

على الأرض، لم تدفع تحركات الجنائية الدولية والعدل الدولية قادة الحكومة الإسرائيلية لتغيير سياسات إبادة غزة وجرائم الحرب وانتهاكات الضفة الغربية أو احترام القانون الدولي، على العكس تماماً، استمرت إسرائيل بنفس السياسات والمجازر وفق تقارير حقوقية عديدة. كما أن إبادة غزة قد تتكرر في لبنان قريباً بحسب العديد من المراقبين. ويبدو أن الدعم الأميركي وعدد من الدول الغربية هو الذي يُشجع نتنياهو على عدم الاكتراث، وإن كان «مهووساً وقلقاً» بالملاحقة القضائية الدولية بحسب ما نشرته وسائل إعلام إسرائيلية، ولعل هذا ما يبرر محاولة نتنياهو الشهر الماضي دفع المستشارة القضائية الإسرائيلية غالي بهراف ميارا، إلى فتح «تحقيق جنائي صوري» وإغلاقه، للاحتيال على المحكمة الجنائية الدولية لمنع إصدار مذكرات اعتقال ضده وضد غالانت. وفي حال صدرت مذكرات الاعتقال، فهذا مسار سيحتاج سنوات أيضاً وليس من المضمون تحقق العدالة في ظل موازين القوى التي تميل إلى إسرائيل، وكان للفلسطينيين هذا العام أيضاً نجاح آخر في العدل الدولية التي أصدرت رأياً قانونياً هاماً بعدم شرعية الاحتلال الإسرائيلي للمناطق الفلسطينية المحتلة عام 1967، وكل ممارساته ومحاولاته لضم الأراضي وخلق واقع استيطاني يمنع من قيام دولة فلسطينية. هذا القرار الذي تبنته الجمعية العامة للأمم المتحدة، بحاجة لجهات سياسية فاعلة على المستوى الفلسطيني والعربي والدولي، للعمل من أجل الضغط على الدول بإنهاء التواطؤ مع الاحتلال الإسرائيلي وتحقيق العدالة للشعب الفلسطيني.

جلسة للمحكمة الجنائية الدولية، 19 يوليو 2024 (لينا غاموت/فرانس برس)

عقوبات على «الجنائية الدولية»

أعلن وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن (الصورة)، في شهر مايو/ أيار الماضي، أنه سيعمل مع المشرعين الأميركيين لبحث إمكانية فرض عقوبات على المحكمة الجنائية الدولية، بعد أن كشف المدعي العام لهذه المحكمة كريم خان، أنه يسعى لإصدار أوامر اعتقال ضد مسؤولين إسرائيليين كبار. وتجدّد رموز الحزب الجمهوري والعديد من السياسيين في الحزب الديمقراطي للدفاع عن الاحتلال ضد القضاء الدولي.

تعيش الضفة الغربية منذ 7 أكتوبر 2023 حربا شرسة يشنها الاحتلال عليها، أكان عبر جيشه وميليشياته أم من خلال مخططات حكومية للاستيلاء على آلاف الدونمات من الأراضي وتهجير الأهالي من أراضيهم بهدف إعادة هندسة الخريطة الجغرافية والديمغرافية للمنطقة وخلق وقائع لا يمكن التراجع عنها

إسرائيل تبدل الخريطة الجغرافية والديمغرافية

إبادة غير معلنة في الضفة الغربية

■ عمليات عسكرية دموية متلاحقة للاحتلال وتهجير قسري واستيلاء على آلاف الدونمات من أراضي الفلسطينيين

■ دفع لجعل المنطقة مجتمعاً فاشلاً أمنياً واقتصادياً، وتكثيف وجود المستوطنين المسلحين لجعل الحياة مستحيلة في الضفة

رام الله ـ **نائلة خليل**

بينما تتوجه أعين العالم نحو حرب الإبادة الإسرائيلية على قطاع غزة منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023، تعيش الضفة الغربية حرباً شرسة يشنها جيش الاحتلال وميليشيات المستوطنين عبر عمليات عسكرية دموية متلاحقة، وتهجير قسري واستيلاء على آلاف الدونمات من الأراضي بهدف إعادة هندسة الخريطتين الجغرافية والديمغرافية للضفة. ترتكب إسرائيل في الضفة الغربية كل أنواع الجرائم من قصف مدنيين بالطائرات الحربية والمسيّرة، وإعدام مقاومين ومدنيين وجرحى بعد اعتقالهم والتنكيل بجثامينهم، وتعذيب أسرى لدرجة الاغتصاب، وعقوبات جماعية لا يمكن إحصاؤها من تدمير البنى التحتية، إلى فرض منع التجول، وصولاً إلى وضع أكثر من 700 حاجز وبوابة على مداخل المدن والقرى والبلدات لمنع الحركة والتنكيل بالمواطنين على الحواجز العسكرية، وتهجير السكان والاستيلاء على أراضيهم. تُقل القيادة العسكرية والأمنية الإسرائيلية على الضفة الغربية لم يمنع استمرار المقاومين عبر مجموعات مسلحة في مخيمات شمال الضفة من المقاومة، إلى جانب عمليات نوعية نفذها مقاومون بشكل منفرد، ما دفع جيش الاحتلال إلى إعلانه أن الضفة الغربية لم تعد «ساحة حرب ثانوية» بل «ساحة أساسية»، وذلك بعد تصاعد عمليات المقاومة واستخدامها عبوات شديدة الانفجار كبّدت الاحتلال خسائر مادية وبشرية غير متوقعة، وبلغ عدد قتلى الاحتلال في الضفة الغربية 50 قتيلاً، وجُرح 377 ما بين جندي ومستوطن منذ السابع من أكتوبر 2023، حسب إحصائيات موقع بيانات فلسطين «مُعطى» الذي رصد 1807 عمليات إطلاق نار، و858 عبوة ناسفة، و40 عملية طعن، و23 عملية دهس، وسيارتين مفخختين، وعملية استشهادية واحدة. كما سجلت وزارة الصحة استشهاد 742 فلسطينياً وإصابة 6250 آخرين، وأكدت مؤسسات الأسرى أن عدد حالات الاعتقال منذ السابع من أكتوبر 2023، بلغ نحو 11 ألف اعتقال.

حملات عسكرية

استخدم جيش الاحتلال على مدار عام كامل الآليات الثقيلة في تدمير مدينتي طولكرم وجنين ومخيماتهما، إضافة إلى مخيم بلاطة في نابلس ومخيم الفارعة في طوباس، وكان استخدام الطائرات المسيّرة هو الأبرز في قصف المقاومين وصولاً إلى استخدام الطيران الحربي كما حصل في مخيم طولكرم مساء الخميس الماضي، وذلك ضمن عملية «المخيمات الصيفية» التي سمى بها الاحتلال عملياته العسكرية، واطلقها نهاية أغسطس/ آب الماضي في طولكرم وجنين ومخيماتهما واستمرت أياماً متواصلة. وبينما انشغلت إسرائيل بعمليات عسكرية مكثفة لتدمير مخيمات شمال الضفة منذ بداية الحرب، بعد تصاعد خطر العبوات المتفجرة محلية الصنع التي يصنعها المقاومون وأوقعت بسمعة آلية «النمر» الثقيلة واخترقتها وقتلت من فيها من جنود في جنين وطولكرم، خرجت أقوى العمليات الفردية من الخليل، حيث كان الهدوء في جنوب الضفة مخادعاً، بشكل أدهش الاحتلال. وكان آخرها عملية إطلاق النار في يافا التي نفذها المقاومان محمد مسك وأحمد الهيموني (1 أكتوبر)، وأوقعت ثمانية قتلى في صفوف المستوطنين، وتبنّتها حركة حماس. سبقتها عملية ترقوميا غربي الخليل التي نفذها مهند العسود (1 سبتمبر/ أيلول) وأوقعت ثلاثة قتلى من عناصر الشرطة الإسرائيلية، قبل أن تتم محاصرته وقتله بعد عدة ساعات. وقبل 24 ساعة من عملية العسود، نفذ المقاومان محمد مرقة وزهدي أبو عفيفة، عملية مزدوجة عبر تفخيخ سيارتين في محيط مستوطنتي غوش عتصيون وكرمي تسور المقامتين شمال الخليل، وأدت لإصابة ثلاثة عسكريين إسرائيليين واستشهاد المنفذين. وكان من اللافت هذا الكم من العمليات الناجحة التي خرجت من محافظة الخليل، التي لم ينفذ فيها الاحتلال عمليات عسكرية، ولا توجد فيها مجموعات مسلحة كما في شمال الضفة الغربية، التي شهدت عمليات نوعية مثل «بيت لبد» في نوفمبر/ تشرين ثاني الماضي، وأسفرت عن مقتل جنديين واستدراج قوة من الجيش، ولاحقاً تم بث صور فيديو للعملية على منوال ما تفعله المقاومة في قطاع غزة. محاولة القيام بعمليات نوعية استمرت في مخيم بلاطة قرب نابلس الأسبوع الماضي حين وثّق مقاومون بالصورة والدائرة الحمراء قنص جندي في المخيم، حول الخليل، قال المحلل السياسي عادل شديد، لـ«العربي الجديد»، إن «هناك توصيات أمنية إسرائيلية بعدم التعامل مع الخليل مثل طولكرم وجنين خشية انتشار الحريق (أي المقاومة)، لأن المؤسسة الأمنية والعسكرية لديها شبه إجماع على أن الخليل تأخرت في الدخول على خط المواجهة في الانتفاضتين الأولى والثانية، وإسرائيل تأخرت كثيراً حين استطاعت أن تسيطر على المقاومة فيها».

وأوضح شديد أن هناك مصلحة بعدم جرّ الخليل إلى هذه المواجهة، لما لها من خصوصية تتعلق بمساحتها وحجم سكانها الأكبر مقارنة بمحافظات الضفة الغربية، والأهم الوجود الاستيطاني المكثف فيها، لذلك تكتفي إسرائيل بإغلاق الخليل بالبوابات والحواجز في إجراء وقائي، لمنع المقاومين من الخروج بسياراتهم في الشوارع الرئيسية بين المدينة وقراها وبلداتها حيث الجنود والمستوطنون، لأنه لا يمكن التنبؤ بمن سيفجّر العملية الفردية المقبلة. ويرأي محللين وسياسيين، إن العمليات العسكرية لجيش الاحتلال واعتداءات المستوطنين تهدف كلها إلى التهجير وإعادة الهندسة الجغرافية والديمغرافية للضفة الغربية، وخلق وقائع لا يمكن التراجع عنها. واعتبر الخبير في الشؤون الإسرائيلية عزام أبو ترامب إلى الحكم في الولايات المتحدة. وأوضح أبو العدس أن خطة التهجير الإسرائيلية تسعى لجعل الضفة الغربية مجتمعاً فاشلاً أمنياً واقتصادياً، وتكثف وجود المستوطنين المسلحين البشري والمادي بشكل كبير جداً، وتفكيك مناطق (ج)، وهو ما بدأ فعلاً منذ بداية الحرب على غزة وتحديداً الأغوار الفلسطينية. علاوة على ذلك، أشار أبو العدس إلى ما يقوم به المستوطنون من اعتداءات في القرى الفلسطينية، خصوصاً الموجودة بالأراضي المصنّفة (ب) حسب اتفاق أوسلو، بهدف جعل الحياة فيها مستحيلة وإجبار الأهالي على ترك بيوتهم وأراضيهم للهجرة الداخلية إلى مناطق (أ)، مؤكداً أن الخطورة تكمن بأن أي واقع فرضته إسرائيل لا يمكن التراجع عنه.

تهجير التجمعات البدوية

اعتداءات المستوطنين المتواصلة منذ السابع من أكتوبر 2023، وصلت إلى نحو 3 آلاف اعتداء بحق التجمعات البدوية في الضفة الغربية، بينها تهجير قسري لأكثر من 42 تجمعاً بدوياً، طاول نحو 500 عائلة بدوية، أُجبرت على مغادرة مناطق سكنها الأصلية إلى مناطق أخرى. كما تم هدم وتخريب 16 مدرسة في تلك التجمعات، بحسب ما أكد المشرف العام لمنظمة البيدر للدفاع عن حقوق البدو حسن مليحات، لـ«العربي الجديد»، وأشار مليحات إلى أن هناك خطورة بمحاصرة من تبقّى من سكان تلك التجمعات داخلها ومنعهم من ممارسة مهنة الرعي بما هو أحد أبرز مقومات الحياة البدوية، ما يجعل بيئتهم طاردة لا تصلح للعيش، وإجبارهم على الرحيل ضمن ما يسعى له الاحتلال بتنفيذ خطة الحسم والسيطرة على الأرض بالضفة الغربية. وشدد على أن سياسة التهجير القسري التي تستهدف التجمعات البدوية في الضفة الغربية تحمل دلالات خطيرة تعكس المنهجية التي تتبعها دولة الاحتلال الإسرائيلي بالسيطرة على الأرض في المناطق المصنّفة (ج)، إذ إن تلك التجمعات تمثل عنصراً هاماً في حماية الأراضي المقامة عليها التجمعات وكذلك الأراضي المحيطة. وأوضح مليحات أن هذه السياسة تهدف إلى فرض بيئة قهرية وطاردة للتجمعات البدوية من خلال أساليب متعمّدة للترويع والترهيب والتهديد المستمر، بينما يستخدم الاحتلال والمستوطنون مجموعة من الأدوات لفرض هذه البيئة، تشمل منع البدو من الرعي، وحرمانهم من الوصول إلى مصادر المياه والخدمات، مما يجعل استمرار الحياة في تلك المناطق أمراً شبه مستحيل. وقال مدير مركز بيوس للاستشارات والدراسات الإستراتيجية الباحث سليمان بشارات، لـ«العربي الجديد»، إن «إسرائيل تقوم بتغيير الجغرافيا في الضفة الغربية عبر ضم أكبر مساحة ممكنة من الضفة الغربية حتى تصبح في إطار الدولة اليهودية، وأصبح هذا أمراً واقعاً لا يمكن إنكاره». وأعرب عن اعتقاده أن هندسة البعد الديمغرافي تتكامل مع التغيير الجغرافي، وهذا واضح في العمليات العسكرية التي يقوم بها الاحتلال في مخيمات شمال الضفة الغربية لإرغام آلاف اللاجئين على ترك المخيمات وتوزيعهم في المدن القريبة على المخيمات، ما يفقدهم الهوية الوطنية والشعور بالاستقرار ويصبح البُعد النضالي ليس الأولوية، كما هو الأمر في التجمعات البدوية التي تم اقتلاعها وتهجيرها، حيث يسعى الاحتلال إلى التهجير الداخلي أي إعادة هندسة الديمغرافيا داخلياً من جهة، والتهجير الخارجي خارج الضفة من جهة أخرى.

المخيمات غير صالحة للسكن

يجمع الأهالي في مخيمات اللاجئين على أن مخيمي طولكرم (نور شمس، وطولكرم)، ومخيم جنين أصبحت أماكن غير صالحة للسكن، بسبب التدمير الإسرائيلي المستمر سواء للبنية التحتية من شوارع وشبكة صرف صحي ومياه وكهرباء وإنترنت، أو لهدم البيوت وقصفها حيث تتضرر عشرات البيوت عندما يقدم الاحتلال على قصف بيت واحد بسبب تلاصقها وقربها الشديد من بعضها البعض. وقدّرت اللجان الشعبية في مخيمي نور شمس وطولكرم، قرب طولكرم، ومخيم بلاطة قرب نابلس والفارعة قرب طوباس، خسائر البنية التحتية وهدم البيوت بملايين الدولارات. وقالت عضو لجنة شباب دعم مخيم طولكرم، نادية عوفي، لـ«العربي الجديد»، إن «ما يقرب من 70% من الشوارع والبنية التحتية في مخيم طولكرم قد تعرضت للتدمير، تمت صيانة الكثير من الشبكات، لكن يوجد تعطيل بشبكة الصرف الصحي بشكل كامل حتى اللحظة، الأمر الذي فاقم من معاناة أهالي المخيم بشكل ملحوظ». وأشارت عوفي إلى أن العديد من المنازل أصبحت غير صالحة للسكن، نتيجة الأضرار الكبيرة التي لحقت بها، إلا أن بعض العائلات ما زالت مضطرة للعيش في هذه البيوت لعدم توفر الإمكانات المالية لاستئجار مساكن خارج المخيم. ورأى مدير وحدة مراقبة الاستيطان في معهد أبحاث التطبيقية سهيل خليلية، في حديث مع «العربي الجديد»، أن «الاستيطان في محيط القدس كان نقطة الانطلاق لتغيير الواقع الاستيطاني بعد السابع من أكتوبر، فقد عمل وزير المالية بتسلئيل سموتريتش على كل ما يلزم من أجل توسعة الطرق الاستيطانية في محيط القدس، وتنفيذ مخطط القدس الكبرى التي كان أخرها المصادقة على بناء مستوطنة تسمى ناحل حاليتز لمقامة غرب بيت لحم، والتي تشكّل حلقة وصل بين مستوطنات القدس مع التكتلات الاستيطانية المقامة على أراضي بيت لحم والخليل». وأوضح خليلية أن أبرز ما تغيّر بعد السابع من أكتوبر، في الجانب الاستيطاني، هو ضوء سموتريتش الذي بشكل مباشر في القضايا الاستيطانية عبر السيطرة على الإدارة المدنية الإسرائيلية في الضفة من خلال تعيين نائب له مهمّته ملاحقة البناء الفلسطيني في المناطق المصنّفة (ج)، إضافة إلى تركيزه على رفع الميزانية المالية للمشاريع الاستيطانية منذ نحو العام حتى وصلت إلى 7 مليارات شيقل (نحو مليار و851 مليون دولار)، واستهدفت المشاريع تطوير البؤر تمهيداً لشرعنتها إضافة لدعم المستوطنات القائمة بهدف توسعتها.

في طولكرم بعد عملية إسرائيلية، 12 سبتمبر الماضي (Getty)

مساعٍ لتعزيز الهويّة اليهودية

قال مدير مركز بيوس للاستشارات والدراسات الاستراتيجية، سليمان بشارات، لـ«العربي الجديد»، إن اليمين الإسرائيلي المتطرف يسعى لتعزيز الهوية اليهودية في الضفة الغربية، بدءاً من التصويت الساحق في الكنيست على عدم قيام دولة فلسطينية في يوليو/تموز الماضي، إلى قيام وزير المالية بتسلئيل سموتريتش (الصورة) بالإعلان عن ضم مناطق (ب) وهي مناطق تحت السيطرة الإدارية الفلسطينية حسب اتفاق أوسلو.

التدمير هدف العمليات العسكرية

يبقى التدمير هو عنوان عمليات الاحتلال في الضفة الغربية، وكان قد أطلق في مارس/آذار 2022 عملية «كاسر الأمواج»، ثم في أغسطس/آب الماضي عملية «المخيمات الصيفية»، وبينهما عملية «جز العشب»، مستمراً في ترجمة ما قاله وزير الأمن يوآف غالانت (الصورة) في الرابع من سبتمبر/ أيلول الماضي: «نحن الآن في مرحلة جز العشب بالضفة الغربية، وسيأتي وقت نقتلع فيه الجذور» في إشارة واضحة إلى المخيمات.

شهيدان ومصابون في اقتحامات

أدى اقتحام قوات الاحتلال أمس لمخيم قلنديا وكفر عقب شمال القدس المحتلة إلى سقوط شهيد هو حاتم سامي هشام غيث (12 عاماً) إضافة إلى 8 إصابات. كما اقتحمت مدينة طولكرم ومخيميها نور شمس وطولكرم، قبل الانسحاب منها مخلفة عدداً من الإصابات. وفي مدينة دورا جنوب الخليل، شيّع الفلسطينيون أمس جثمان زياد أبو هليل (68 عاماً) الذي استشهد متأثراً بإصابته بعد اعتداء قوات الاحتلال الاعتداء عليه في منزله.

اقتصاد

ارتفاع صاروخي لتذاكر السفر من لبنان

بيروت ـ **إيديا الشوفي**

يتصاعد العدوان الإسرائيلي على لبنان منذ 23 سبتمبر/ أيلول الماضي، ويتزايد معه عدد اللبنانيين الساعين إلى المغادرة. وفيما يستمر مطار رفيق الحريري الدولي بالعمل بقرار من وزير النقل والأشغال على حميّة، إلا أن نشاطه وصل إلى حدوده الدنيا، بعدما توقفت كل شركات الطيران عن تسيير رحلاتها من مطار بيروت وإليه، لتقتصر الرحلات على شركة طيران الشرق الأوسط (ميدل إيست الناقل الوطني)، التي زادت عدد رحلاتها بهدف تلبية الطلب الكبير على السفر.

إلا أن المغادرين يواجهون صعوبات قاسية. أسعار التذاكر حلقت إلى مستويات قياسية، في حين لا تتوافر المقاعد بسهولة، بل أكد مصدر في شركة طيران الشرق الأوسط لـ«العربي الجديد» أن حركة المغادرة كثيفة جداً، بارتفاع تجاوز 100%، في حين أن نسبة الوافدين لا تتخطى 20%. وأكد المصدر، الذي رفض ذكر اسمه، أن حجوزات المغادرة ممتلئة لغاية 18 من الشهر الحالي، وسط طلب على المغادرة باقصى سرعة تخوفاً من إغلاق المطار. وقال أحد الموظفين في مكتب للسياحة والسفر في بيروت لـ«العربي الجديد» إن هناك بعض شركات السفر تحتكر التذاكر وتتبعها بأسعار خيالية لاحقاً، في حين تؤجل شركات أخرى رحلات محددة سابقاً، بهدف جعل المسافرين يدفعون مبالغ أكبر، مضيفاً أن التذاكر تباع في السوق السوداء. وأوضح أن بعض المكاتب يشتري التذاكر ويحتفظ بها لبيعها بأسعار مرتفعة جداً، وقال إنه في الأيام العادية لا يتعدى سعر تذكرة السفر من بيروت إلى إسطنبول 300 دولار، لكن اليوم تجاوز سعر التذكرة 1000 دولار. وأفادت إحدى المسافرات، التي فضلت عدم ذكر اسمها، أن تذكرة الطيران من بيروت إلى جورجيا تخطت 1100 دولار عبر طيران دبي، التي ألغت الرحلة بعد ذلك، ما دفعها إلى حجز تذكرة طيران عبر «طيران الشرق الأوسط» إلى إسطنبول، ومن ثم إلى جورجيا، لعدم وجود طيران مباشر عبر «طيران الشرق الأوسط» ما زاد التكلفة عليها. وفي سياق متصل، قال نقيب مكاتب السفريات في لبنان، جان عبود، إن أسعار تذاكر «طيران الشرق الأوسط» لم تتغير، بل التكلفة ارتفعت بسبب العرض والطلب، وأنه قبل هذه الأحداث كان هناك 65 شركة طيران عاملة من مطار بيروت، بينما اليوم تقتصر الرحلات على «طيران الشرق الأوسط» فقط، بعدما توقف معظم شركات الطيران عن التحليق من لبنان وإليه منذ 20 يوليو/ تموز 2024، والبعض الآخر توقف مع بداية العدوان على ضاحية بيروت الجنوبية في 23 سبتمبر/ أيلول.

علاوة على ما سبق، شدد عبود على أن «الاتهامات باحتكار التذاكر وبيعها بأسعار خيالية غير صحيحة»، مؤكداً أنّ الأسعار تكون على تكلفة الطيران ذهاباً وإياباً، وما يحدث اليوم أن الطائرة تذهب مليئة بالركاب، لكنها تعود فارغة ما يدفع شركات التأمين لرفع التكلفة». بدوره، قال مصدر مسؤول في «طيران الشرق الأوسط» لـ«العربي الجديد» إن أسعار التذاكر لم ترتفع بل بقيت الأسعار ذاتها كما في الصيف، لكن الشركة كانت تقوم بتخفيض الأسعار في شهر أكتوبر/ تشرين الأول من كل عام، بعد انتهاء العطلة الصيفية، ولكن بسبب الأوضاع الراهنة بقيت الأسعار على حالها. وفي سياق آخر، أشارت نائبة رئيس جمعية حماية المستهلك، ندى نعمة، إلى أن «البلد في حالة حرب، وشركة طيران الشرق الأوسط هي الوحيدة التي تنقل رحلات من بيروت وإليها حالياً، بالتالي هناك طلب كبير على الشركة مقابل عرض قليل».

ازدهار السوق السياحية في الصين

(Getty)

شهدت الصين ازدهارا قويا في سوقها السياحية خلال عطلة العيد الوطني التي استمرت أسبوعاً. فبينما كانت المشاعر الوطنية حاضرة برزت السياحة الثقافية واتجاهات السفر الجديدة مثل رحلات البلدات الصغيرة بما هي اتجاهات محددة للعطلات طوال عام 2024، حسب وكالة الأنباء الصينية (شينخوا). وأظهرت نتائج بيانات رسمية سفر نحو 900 مليون شخص عبر المناطق في البلاد خلال الأيام الثلاثة الأولى من العطلة التي بدأت في الأول من أكتوبر/ تشرين الأول الجاري، فيما توقعت وزارة النقل أن يصل العدد الإجمالي للمسافرين عبر المناطق خلال العطلة إلى 1,94 مليار مسافر، بمتوسط 277 مليون مسافر يومياً، بزيادة 0,7% مقارنة مع نفس الفترة من العام الماضي.

لقطات

تراجع القيمة السوقية لبورصة فلسطين

تراجعت القيمة السوقية للشركات المدرجة في بورصة فلسطين بنسبة 22,4%، بعد مرور عام من حرب الإبادة على غزة، جاء ذلك، وفق مسح أجرته وكالة الأناضول استنادا على البيانات التاريخية لبورصة فلسطين. وأغلقت بورصة فلسطين على قيمة سوقية بـ 3,9 مليارات دولار بنهاية جلسة 6 أكتوبر الجاري، نزولا من 5,02 مليارات دولار في نهاية جلسة 4 أكتوبر 2023، وهي آخر جلسة تداول قبل عملية طوفان الأقصى. وتتألف البورصة من 49 شركة مدرجة تنشط في 5 قطاعات رئيسة، هي: البنوك والخدمات المالية، التأمين، الاستثمار، الصناعة، الخدمات.

هبوط مؤشر مديري المشتريات القطري

تراجع مؤشر مديري المشتريات القطري، الذي يقيس أداء شركات القطاع الخاص غير المرتبط بالطاقة، خلال سبتمبر/ أيلول المنصرم الى 51,7 نقطة، مقابل 53,1 نقطة خلال أغسطس/آب الماضي، وبما يعادل 0,97%. وأوضح الرئيس التنفيذي لهيئة مركز قطر للمال، يوسف محمد الجيدة، في بيان الاحد، ان نتائج الدراسة أشارت الى «مجموعة من التطورات الايجابية للشركات القطاع الخاص غير النفطي في قطر، وعزا التوقف المؤقت في نمو أجمالي الانتاج بشكل رئيسي الى قطاع الانشاءات، مع استمرار النمو في قطاعات الصناعات التحويلية والخدمات وغيرها».

مصر ترفض مطالب مراقبة الصندوق السيادي

وافق مجلس النواب المصري على مجموعة مواد مشروع قانون حكومي يقضي بنقل تبعية صندوق مصر السيادي الى مجلس الوزراء، فيما رفضت الحكومة مطالبة بعض اعضاء البرلمان الرقابة على موارد الصندوق. واقتصر المشروع على مادة وحيدة تمنح رئيس الوزراء السلطة التقديرية في تحديد الوزير المختص في مجال تطبيق احكام القانون. واعطت المادة الصلاحية لوزراء المالية والاستثمار والتعاون الدولي والتخطيط لتشكيل الجمعية العمومية للصندوق، بالاضافة الى احد نائبي محافظ البنك المركزي، وسبعة اعضاء من ذوي الخبرة.

التوترات تخفض رحلات الطيران في الأردن... وإجراءات تحوطية

عمّان ـ **زيد الدبيسية**

تمر حركة الطيران في الأردن بحالة من القلق إزاء تطورات الأوضاع في المنطقة والقصف الصاروخي الإيراني على إسرائيل الذي تسبب في توقف الملاحة الجوية في الأجواء الأردنية عدة مرات، ما أدى إلى ازدحام في مطار الملكة علياء الدولي جنوب العاصمة عمّان وتأخر الرحلات وترتيب أعباء مالية كبيرة على الشركات والمرافق المختلفة. كما يتابع المسافرون وشركات الطيران احتمالات رد إسرائيلي على القصف الصاروخي الإيراني الذي سيتسبب في إغلاقات جديدة للأجواء الأردنية ولفترة يتوقع أن تكون أطول من الفترة السابقة. وأعلنت خطوط جوية مثل الإمارات وتركيا تعليق رحلاتها من الأردن وإليها إضافة إلى وجهات أخرى عدة أيام بانتظار تطورات الفترة المقبلة وتصاعد التوتر بين إيران والاحتلال الإسرائيلي. هيئة تنظيم الطيران المدني الأردنية أعلنت مساء الخميس الماضي أن 340 طائرة عبرت وهبطت وغادرت أجواء الأردن يوم الأربعاء الماضي مسجلة انخفاضا بقرابة 22% عن المعدل الطبيعي وذلك على خلفية ارتفاع التوترات في المنطقة وقال رئيس هيئة تنظيم الطيران المدني الأردنية أعلنت مساء الخميس الماضي أن 340 طائرة عبرت وهبطت وغادرت أجواء الأردن يوم الأربعاء الماضي مسجلة انخفاضا بقرابة 22% عن المعدل الطبيعي وذلك على خلفية ارتفاع التوترات في المنطقة وقال رئيس هيئة تنظيم الطيران المدني الأردنية، هيثم مستو، في تصريحات صحافية إن أجواء الأردن آمنة وإن هناك عمليات تقييم مستمر لا يتوقف مع وجود إجراءات تحوطية في حالة وجود زيادة في المخاطر يتم اتخاذ قرار للإبقاء على سلامة الطيران. وبين رئيس الهيئة أن بعض شركات الطيران خلال الأيام الماضية اتخذت قرارات بتعليق مؤقت لرحلاتها إلى دول عدة في المنطقة وبينها الأردن، على خلفية زيادة التوترات في المنطقة. لكنه قال إن غالبية هذه الشركات أعادت التشغيل المنتظم لرحلاتها إلى عمّان، والشركات الأخرى تعود تباعا، وفي ذات الوقت قد تتغير المعطيات في المنطقة وتعود هذه الشركات لاتخاذ قرارات أخرى. وحسب مراقبين، يتوقع أن ترتفع أسعار تذاكر الطيران بسبب التوترات الإقليمية وقلة العرض بسبب احجام شركات الطيران. وأعادت شركات طيران جدولة رحلات الطيران من دول المنطقة وإليها بسبب إلغاء وتأخير العديد من الرحلات الجوية فيما تشهد بعض الخطوط الجوية إقبالا كبيرا منذ أسبوع نظراً لارتفاع عدد المسافرين من بعض البلدان إلى أخرى مجاورة تحسباً لأي تطورات واحتمال توسع دائرة الحرب لتكون شاملة.

عام على محرقة غزة

مصطفى عبد السلام

الجميع تألم بشدة خلال العام الأول من حرب الإبادة التي يشنها مغول وتتار العصر بلا هوادة على غزة، وبعدها امتدت إلى الضفة ولبنان، وإذا كانت قوات الاحتلال قد أعادت القطاع إلى العصور الوسطى واقتصاده إلى نقطة الصفر، وحولته إلى كومة من الركام ومكان غير صالح للحياة والمعيشة، فإن خسائر إسرائيل الاقتصادية لا تقل عن خسائر القطاع المحتل، بل تفوقها كثيراً من حيث القيمة والتأثير والسمعة. وإذا لم يكن لدى غزة الكثير من الثروات لتخسرها، فإن إسرائيل خسرت الكثير، هيبتها وأسطورة تفوقها، حيث سقط جيشها الذي لا يقهر وفق مزاعمهم في ظرف ساعات يوم السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023، وفقدت جاذبيتها للاستثمارات الأجنبية من كل دول العالم، وتهاوت مقولة أنها المكان الوحيد الآمن للأموال والثروات في منطقة الشرق الأوسط المليء بكل أنواع المخاطر، سواء كانت سياسية أو جيوسياسية واقتصادية واجتماعية، وأنها الرقم الأول في مجال صناعة التقنية داخل المنطقة، وأنها استطاعت إدخال معظم الحكومات العربية إلى حظيرة التطبيع، وإبرام صفقات بعشرات المليارات من الدولارات واتفاقات اقتصادية واستثمارية طويلة الأجل. في غزة كان عام من حرب الإبادة كفيلاً بتدمير كل شيء، فهناك ما يزيد عن مليوني فلسطيني، فقدوا بيوتهم ومصادر دخلهم، وجرى تدمير ما يزيد عن 70% من المباني المدنية والمنشآت، وتوقفت عجلات الإنتاج وانهارت كل الأنشطة، ودمر الاحتلال المنازل والبنية التحتية والمرافق الخدماتية، وتحولت أراضي الزراعة إلى مخيمات تضم مئات الآلاف من النازحين، وتفشى الفقر والبطالة، وانكمش الاقتصاد 80% خلال 2024. وخلفت الغارات الإسرائيلية أكثر من 42 مليون طن من الحطام، والنتيجة خسائر مالية تجاوزت 35 مليار دولار، إلى جانب مليارات، خسائر غير مباشرة، بسبب فقدان أهالي غزة فرص العمل، وتوقف أنشطة التصدير والعابر، وجاحة الاقتصاد إلى سبعة عقود للتعافي.

على الجانب الآخر كانت إسرائيل تتألم بشدة في صمت، حيث فقدت سمعتها المالية وتصنيفها المرتفع وجزءاً من احتياطياتها التي استخدمتها للدفاع عن عملتها، وتكبدت 100 مليار دولار خسائر مباشرة عن تكاليف الحرب وغيرها، وتعاملت معها وكالات التصنيف العالمية على أنها دولة نامية هشة اقتصادياً ومالياً، وتعاني من عجز حاد في الموازنة ومستقبل غامض ومخاطر عالية وتضخم مرتفع ومعدلات نمو متدنية، وحالة عدم يقين تهدد الاستثمارات، كما عانى الإسرائيليون من قفزات في الأسعار والإيجارات والضرائب وتكاليف المعيشة.

مال وناس

الأعياد اليهودية تغرق أسواق غزة في موجة غلاء جديدة

مع دخول العدوان الإسرائيلي عامه الثاني، تدخل اسواق غزة في موجة غلاء جديدة تنهك المواطنين، بعد ان شدّد الاحتلال حصاره بذريعة الاعياد اليهودية

غزة ـ **علاء الحلو**

تشهد أسواق قطاع غزة موجة جديدة من الارتفاع الجنوني في الأسعار طاولت مختلف السلع والخدمات الأساسية، بفعل الإغلاق الإسرائيلي للمعابر نتيجة التضييقات والأعياد اليهودية إضافة إلى منع دخول مختلف أصناف البضائع والمساعدات الإنسانية الأمر الذي تسبب باختفاء العديد منها من الأسواق. ويتسبب العدوان الإسرائيلي بشح في مختلف البضائع والاحتياجات الأساسية للمواطنين، بسبب المنع التام لدخول الشاحنات المحملة بالبضائع التجارية منذ بداية الحرب، وتشديد ذلك المنع بعد السيطرة الكاملة على معبر رفح بداية شهر مايو/ أيار الماضي.

وتتصاعد أزمة المنع الإسرائيلي لدخول البضائع والمساعدات الإنسانية والمستهلكات الأساسية كالمواد الغذائية والماء والغذاء والدواء يوما تلو الآخر، فيما تشكل الأعياد اليهودية ذريعة إضافية لزيادة الخناق على القطاع جراء الطوق الشامل الذي تفرضه على جميع المعابر المغلقة أصلاً. ويساهم شح البضائع في الأسواق في مواصلة صعود الأسعار إلى مستويات ونسب غير مسبوقة، وصلت في العديد من الأصناف إلى أكثر من 200% مقارنة بأسعارها الطبيعية، في الوقت الذي يعاني فيه الفلسطينيون من أوضاع مادية واقتصادية غاية في السوء بفعل تدمير بيوتهم وتهجيرهم قسرا خارج مناطقهم السكنية، تزامنًا مع فقدان مصادر دخلهم أو عدم انتظام حصولهم على رواتبهم ومستحقاتهم المالية.

ويساهم إغلاق البنوك في سلوك الفلسطينيين في غزة طرقاً «التفافية» لصرف أموالهم ومدخراتهم، مقابل نسب فائدة تتجاوز في بعض الأحيان ربع المبالغ المطلوب صرفها. ويوضح الفلسطيني صهيب أبو ندى وهو نازح من أبراج الكرامة شمالي مدينة غزة نحو مدينة دير البلح وسط القطاع أنه يعاني كثيرا للحصول على متطلبات أسرته في ظل حالة النقص الشديد في مختلف المعروضات، ويقول «خرجت من الخيمة لشراء مستلزمات وجبة الغذاء ولاصق شفاف لترميم خيمتي البلاستيكية، إلا أنني لم أجد معظم طلباتي، وفوجئت بالأسعار المرتفعة (..) نحن في بورصة أسعار لا تتوقف عن الارتفاع بشكل متواصل». وبلغت أبو ندى لـ «العربي الجديد» إلى حالة التخبط الدائم داخل الأسواق بفعل عدم انتظام دخول البضائع، الأمر الذي يدفع العديد من التجار إلى احتكار واستغلال الكميات القليلة المعروضة ورفع أسعارها بشكل غير مسبوق، دون مراعاة الأوضاع العامة للمواطنين الذين تعرضوا لخسارة بيوتهم وممتلكاتهم وأثرت بشكل كبير على قدراتهم المادية والشرائية.

وتسبب الإغلاق المتواصل للمعابر ومنع دخول المواد الأساسية ومن بينها غاز الطهي بتفاقم حدة الأزمة، من خلال تأثيرها المباشر على المخابز التي أوصت أبوابها في وجه النازحين الذين يعتمدون عليها بشكل أساسي في الحصول على الخبز، خاصة في ظل عدم امتلاكهم لمقومات صناعة الخبز داخل مراكز ومدارس ومخيمات اللجوء. ويقول الفلسطيني وحيد أبو دية والذي وقف في طابور طويل أمام أحد المخابز التي تصنع الخبز البلدي إن الأزمات التي تواجه النازحين تتفاقم يوما بعد الآخر، وقد باتت تمس احتياجاتهم الأساسية، المتعلقة في الغذاء والمتطلبات الشخصية والمعيشية اليومية، جراء الشح الشديد في البضائع بسبب اغلاق الاحتلال الإسرائيلي الدائم للمعابر بهدف زيادة التضييق على الفلسطينيين. وبلغت أبو دية لـ «العربي الجديد» إلى الهاجس الجديد والمتمثل في إغلاق المخابز جراء نفاد غاز الطهي، ويقول: «المخبز الذي نقف امامه قام بمضاعفة سعر ربطة الخبز بسبب حصوله على الغاز بكمية محدودة وبسعر مضاعف، وسيغلق أبوابه بعد نفاد الكمية، ما يزيد من تعقيد الواقع المعقد أصلا بفعل تواصل العدوان». ويوضح أبو دية ان جولة واحدة داخل الأسواق كفيلة بتوضيح حالة التضارب والعشوائية وعدم الاستقرار، سواء في توافر أو نفاد البضائع أو في الأسعار المختلفة على مدار الدقيقة، مبينا أن الأوضاع الاقتصادية المتردية المترافقة مع ارتفاع الأسعار لا تمكن الفلسطينيين من تخزين المواد الأساسية بكميات كافية.

بائع في سوق بدير البلح وسط القطاع يوم 9 إبريل 2024 (فرانس برس)

1,050

وصلت خسائر القطاع الزراعي الذي يعتمد عليه الفلسطينيون في غزة بشكل رئيسي لتوفير الغذاء لأكثر من 2,4 مليون انسان يعيشون في جميع المحافظات إلى ما يقارب 1,050 مليار دولار، حسب مدير عام المكتب الإعلامي الحكومي، اسماعيل الثوابتة.

في الإطار، يبين الخبير الاقتصادي أحمد أبو قمر، أن مجموعة من الأسباب أدت إلى الارتفاع الكبير في أسعار البضائع والمواد الأساسية داخل الأسواق، ومن أبرزها الإغلاق الإسرائيلي التام للمعابر، وتوقف عجلات الإنتاج وتدمير ووقف عمل المصانع، ما تسبب بشح في البضائع وتضاعف أسعارها وفق نظرية العرض والطلب. ويشير أبو قمر لـ «العربي الجديد» إلى تعمد الاحتلال تعطيش أسواق غزة عبر خفض الكميات المعروضة من السلع في الأسواق، من خلال منع دخول الشاحنات، علاوة على التحكم المستمر في دخول الشاحنات الخاصة بالمساعدات الإنسانية وفق الأهواء الإسرائيلية، الأمر الذي من شأنه زيادة عوز الفلسطينيين الذين يعانون ظروفا اقتصادية صعبة. ويبين أبو قمر أن الأسواق تعاني من حالة عدم توازن بفعل دخول البضائع الأساسية في أحسن الأحوال بنسب لا تلبي حاجة الفلسطينيين، ما يتسبب بتضاعف أسعار الكميات القليلة المعروضة بما لا يتناسب مع الأوضاع الاقتصادية الصعبة للمواطنين الذين أرهقتهم الحرب المتواصلة وآثارها الكارثية.

نقل

هل تقيّد أميركا دخول سفن السودان؟

الخرطوم ـ **هالة حمزة**

نفت مصادر بالميناء الرئيسي في بورتسودان، شمال شرقي السودان، تحدثت لـ «العربي الجديد» تلقي إدارة الميناء إخطاراً أو قراراً من سلطة خفر السواحل الأميركي، بفرض قيود على دخول السفن السودانية للولايات المتحدة بدواعي قصور تدابير مكافحة الإرهاب في موانئها. والتزمت الجهات الرسمية بالحكومة السودانية ووزارة النقل بالصمت وعدم التعليق حول صحة القرار أو عدمه.

وفي المقابل، تناقلت وسائل إعلام داخلية وخارجية أنباء صدور تعليمات من قبل خفر السواحل الأميركي بتقييد دخول السفن السودانية للموانئ الأميركية باعتباره من البلدان التي تشهد قصوراً في تدابير مكافحة الإرهاب في موانئها. وحسب وسائل الإعلام، قالت سلطة خفر السواحل إن الموانئ السودانية فشلت في الحفاظ على تدابير فعالة لمكافحة الإرهاب وإن الرقابة تفتقر بها السلطات المعنية، ولفتت إلى قصور تدريبات الخطط الأمنية. وأشار القرار إلى فرض شروط للدخول على السفن القادمة من السودان بهدف حماية أميركا من قصور تدابير مكافحة الإرهاب في موانئ بعض الدول. وسمى القرار 19 دولة صنفها في قائمة منها السودان، ليبيا، سورية، اليمن، العراق، إيران، كمبوديا، جزر القمر، الكاميرون، جيبوتي، غينيا بيساو، مدغشقر، ميكرونيزيا ناورو، نيجيريا، فنزويلا. من جانبه، قال رئيس النقابة بميناء بورتسودان، عثمان طاهر لـ «العربي الجديد» إن خفر السواحل الأميركي أبدى عدداً من الملاحظات للنواحي التأمينية بالميناء، خلال زيارته للبلاد في مارس/ آذار 2023. وقال إنّ الوفد طالب المسؤولين بالميناء بتنفيذ اشتراطات أمنية عدة. وأشار طاهر إلى أن الوفد اقترح العودة في إبريل/ نيسان 2023، غير أن إدارة الميناء طالبت بتمديد أجل الزيارة لشهر سبتمبر/ أيلول من العام نفسه، غير أن نشوب الحرب بالبلاد أعاق وصول الوفد في الوقت المحدد. وأكد رئيس نقابة ميناء بورتسودان عدم تلقي الميناء أي قرار رسمي من خفر السواحل بتقييد حركة دخول السفن السودانية.

وفي السياق، قال المحلل المختص بشؤون ولاية البحر الأحمر عبد القادر باكاش لـ «العربي الجديد» إن السودان طبق كافة اشتراطات المدونة البحرية الدولية. وأوضح أنّ ملاحظات خفر السواحل الأميركي بوقوع ضعف في التدابير التأمينية والوقائية في إجراءات الدخول والخروج من الميناء وتأمين البوابات، وكاميرات المراقبة ظل يبديها منذ العام 2016، وأي وفد منهم يزور ميناء بورتسودان يشير إليها. ووصف باكاش القرار بالإجرائي، لكون السودان غير مصنف من ضمن الدول الموبوءة بالقرصنة أو وجود مهددات أمنية.

وأكد قدرة الحكومة السودانية على التحكم في إجراءات الدخول والخروج من الميناء وإليه والإيفاء بالاشتراطات كافة بما فيها كاميرات المراقبة. وقال إن ميناء بورتسودان يضم عددا ضخما من العاملين، بجانب العمال المتعاملين في الأعمال غير الرسمية، ما يشكل ضغطا على العملية الأمنية في البوابات. وأوضح أن هناك الافا من عمال الشحن والتفريغ يدخلون الميناء يوميا وأغلبهم لا يملكون وثائق رسمية أو زياً معيناً يميزهم عن العاملين بالميناء وهم عمال يومية يفتقرون للثقافة الكافية للتعامل مع الإجراءات الوقائية. وأشار باكاش إلى إمكانية تدارك السودان لهذه القضية بسرعة إنفاذ التدابير الأمنية. وأشار إلى أن آخر وفد زار السودان من خفر السواحل الأميركي في مطلع مارس/ آذار 2023 قبل الحرب باقل من شهر، للوقوف على تنفيذ الموانئ السودانية مطالب التدقيق البحري الإجباري. وأشاد بتدقيق السودان للمدونة الدولية والإيفاء بالاشتراطات كافة، رغم ضيق الإمكانات وعراقيل القوانين المحلية. وشرعت هيئة الموانئ البحرية السودانية في استيفاء متطلبات الالتزام ببنود التدقيق البحري الإجباري والسعي للمصادقة على الاتفاقيات الدولية ومراجعة التشريعات والقوانين ومنظومة حماية البيئة البحرية.

سفن في ميناء بورتسودان على البحر الأحمر (Getty)

أخبار العرب

الجزائر: زيادة منح السياحة والحج والطلبة

وجّه الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون الحكومة برفع قيمة عدد من المنح التي تقررها الدولة لمصلحة السياح والحجاج الجزائريين وكذا المنحة الموجهة للطلبة الجامعيين، ضمن مشروع قانون الموازنة الجديد لعام 2025، والذي من المقرر أن تسلّمه الحكومة إلى البرلمان قبل البدء بمناقشته في غضون الأسابيع القليلة المقبلة.

وقرر تبون رفع المنحة السياحية، وفقاً لبيان نشرته الرئاسة، مساء أول من أمس، «ليستفيد منها المواطنون المسافرون إلى خارج البلاد مرة واحدة في السنة»، والتي تبلغ في الوقت الحالي أقل من 100 يورو للفرد الواحد تمنح مرة واحدة في السنة. ويقصد بالمنحة السياحية بيع البنوك العمومية للسائح الجزائري المتوجه إلى الخارج نحو 100 يورو، مقابل 15 ألف دينار جزائري فقط، بينما تعادل في السوق الموازية التي يلجأ إليها المسافرون غالبا لتعويض النقص إلى نحو 26 ألف دينار جزائري.

قطر: تحذير من موقع إلكتروني احتيالي

أصدرت هيئة تنظيم مركز قطر للمال بياناً عاماً حذّرت فيه المستثمرين والعموم من موقع إلكتروني احتيالي. يزعم ذلك الموقع، وفق بيان للهيئة أمس الاثنين، بأنه يقدم مجموعة من الخدمات المالية من قروض ومنتجات مصرفية واستثمارات، مع الادعاء بأنه الموقع الرسمي لشركة إي إي كيو للاستثمار، وهي شركة مرخصة في مركز قطر للمال. وتفيد هيئة التنظيم بأن ذلك الموقع، رغم ادعائه بأنه شركة قطرية، فهو لا يمتّ بأيّ صلة إلى الشركة المذكورة، أو مركز قطر للمال، أو دولة قطر. يُذكر أن شركة إي إي كيو للاستثمار غير معنية بهذا الموقع الإلكتروني، وهي من الشركات التي لا تقدّم الخدمات المالية للجمهور، كما أن الشركة مرخصة فقط من مركز قطر للمال لمزاولة أنشطة أعمال الشركات القابضة.

وتحذّر هيئة تنظيم مركز قطر للمال العموم العام من التواصل مع الأشخاص المذكورة أسماؤهم على هذا الموقع الإلكتروني بشأن أي خدمات مالية.

تقارير عربية

الكويت

سعران للوقود... ومخاوف من تدهور معيشة الوافدين

مسقط ـ **كريم رمضان**

بينما تتجه الكويت إلى زيادة أسعار الوقود على «الوافدين فقط»، حسب سعر السوق العالمي، يتباين تقييم المراقبين والخبراء للمقترح الذي تدرسه حكومة البلد الخليجي، المصنف من أكبر الدول المنتجة للنفط في العالم، بينما يتعرض الاقتصاد لضغوط مع انخفاض أسعار النفط. عند تطبيق زيادة أسعار الوقود على تلك الفئة، من المتوقع أن يدفع المقيم الأجنبي في الكويت أو الزائر، أربعة أضعاف سعر لتر البنزين الذي يدفعه المواطن الكويتي، حسبما نقلت صحيفة القبس الكويتية، عن مصادر حكومية، ما يؤثر سلباً في الوافدين الذين يمثلون العمود الفقري لاقتصاد البلاد. يبلغ عدد سكان الكويت نحو 4,9 ملايين نسمة، أغلبهم من غير الكويتيين، بإجمالي 3,3 ملايين مقيم، و1,5 مليون كويتي، فيما توقعت الموازنة المعلنة من وزارة المالية للسنة المالية الحالية تراجع الإيرادات بنسبة 4,1% إلى 61 مليار دولار، بما فيها تراجع الإيرادات النفطية بنسبة 5,4% إلى 53 مليار دولار، وحدوث عجز في الموازنة تصل قيمته إلى 19 مليار دولار. أما صندوق النقد الدولي فيتوقع انكماش الاقتصاد الكويتي بنسبة 1,4% في العام الجاري، على الرغم من توقعه نمو القطاع غير النفطي بنسبة 2%، غير أنه سيظل دون المستوى للمتوسط بدول مجلس التعاون الخليجي.

سعر البنزين قد يتضاعف 4 مرات على المقيمين

تضخم محتمل

يؤكد الخبير الاقتصادي الكويتي، محمد رمضان، لـ «العربي الجديد»، أن تأثير مقترح زيادة أسعار الوقود على الوافدين في الكويت يتباين حسب القطاع المعني، وقد يؤدي في البداية إلى حدوث تضخم طفيف، مشدداً على ضرورة اتخاذ إجراءات مصاحبة لهذا القرار، تتمثل في تحديد أسعار العديد من المنتجات لمنع ارتفاعها بشكل غير مبرر. ويوضح رمضان أن هذا الإجراء يقتصر على الوافدين وسياراتهم الخاصة، ولا يشمل نقل البضائع، مما يجعل تأثيره محدوداً، ولذا يحذر من المبالغة الإعلامية، واستغلال بعض الجهات رفع أسعار الوقود على الوافدين، لتبرير رفع الأسعار بشكل مفرط.

ويقترح الخبير الاقتصادي الكويتي أن يكون فرض ضوابط على الأسعار لمدة عام من تاريخ تطبيق الزيادة، إذا جرى اعتمادها فعلياً، ويشدد في الوقت ذاته على أهمية فتح الباب أمام مزيد من الوافدين لتعزيز نمو الاقتصاد الكويتي، مؤكداً أن الوافدين يشكلون العمود الفقري لنمو الاقتصاد الكويتي، وبالتالي فإن زيادة أعدادهم من شأنها أن تساهم في تعزيز الأنشطة الاقتصادية بشكل عام. يلخص رمضان الإجراءات الضرورية للتعاطي مع زيادة أسعار الوقود على الوافدين في جانبين رئيسيين: الأول هو وقف زيادة الأسعار على أكبر قدر ممكن من السلع الأساسية، والثاني يتمثل في فتح المجال أمام استقدام العمالة الأجنبية قدر الإمكان، نظراً لدورها المحوري في تنمية الاقتصاد الكويتي.

ويخلص الخبير الكويتي إلى أن التعامل مع قرار زيادة أسعار الوقود على الوافدين يجب أن يجري بحكمة، مع الأخذ في الاعتبار التداعيات الاقتصادية المحتملة، وأهمية الحفاظ على التوازن بين مصالح مختلف الفئات في المجتمع الكويتي.

صعوبات التطبيق

في السياق، يشير الخبير الاقتصادي، علي أحمد درويش، لـ «العربي الجديد»، إلى أن فكرة زيادة أسعار الوقود على الوافدين في الكويت ستواجه صعوبات كبيرة في التطبيق، خاصة فيما يتعلق بضبط آلية التمييز بين الوافد والمواطن، مشيراً إلى أن غالبية الوافدين يعملون لدى مواطنين أو شركات، ما قد يؤدي إلى محاولات للتحايل على هذا الإجراء، وبالتالي قد لا يكون له مردود فعلي. ويرى درويش أن اقتراح تقديم دعم للمواطن الكويتي، في حال رفع أسعار الوقود إلى المستويات العالمية المتداولة، هو أحد الحلول المطروحة، مبيناً أن الكويت أقل الدول في العالم من حيث أسعار بيع الوقود للمستهلكين، حيث تحتل المرتبة الخامسة عالمياً. ويتوقع درويش أن ينعكس رفع أسعار وقود الوافدين على المواطن الكويتي، لكنه يلفت في الوقت نفسه إلى أن إجراء كهذا قد يشكل وفراً للخزينة العامة يقارب حوالي مليار دولار.

لا مردود ضخم

مع ذلك، يرى درويش أن محصلة رفع أسعار الوقود على الوافدين لن يكون لها مردود إيجابي ضخم على الاقتصاد الكويتي، خاصة أن الكويت تعتمد بشكل أساسي على بيع النفط مصدراً رئيسياً للدخل.

ورغم أن أرقاماً تقديرية تشير إلى نمو ضئيل في الاقتصاد غير النفطي في الكويت بحدود 3% في عام 2024، فإن قيمته لا تزال قليلة وضعيفة مقارنة مع الإنتاج النفطي، حسب درويش، الذي يلفت إلى أن تطبيق زيادة أسعار الوقود للوافدين أو للمواطنين بشكل مباشر سيواجه تحديات في عملية الضبط، ولذا فإن المردود الاقتصادي لن يكون ناجحاً بنسبة كبيرة، حسب تقديره. ولذا يقترح درويش تقديم الدعم للمواطن الكويتي مواكبة مع رفع الأسعار، ويرى أن هذا النهج أكثر تأثيراً من حيث الفعالية، داعياً الحكومة الكويتية إلى مراجعة المردود الاقتصادي المتوقع لرفع أسعار الوقود على الوافدين والوفر المالي الناتج عنه.

محطة بنزين في مدينة الكويت (ياسر الزيات/فرانس برس)

اليمن

قفزة لأسعار الطماطم في تعز

تعز ـ **فخر العزب**

قفزت أسعار الطماطم بشكل قياسي في مدينة تعز جنوب غربي اليمن، حيث وصل سعر الكيلوغرام الواحد إلى 4 آلاف ريال (الدولار = 1900 ريال في مناطق الحكومة الشرعية) وهو أعلى سعر يصل إليه، ما ألقى بظلاله سلباً على المواطنين، نتيجة دخول الطماطم في تحضير غالبية الوجبات في المطبخ اليمني.

ووجدت الأسر اليمنية بديلاً في معجون الطماطم «الصلصة» في ظل ارتفاع أسعار الطماطم إلى أرقام قياسية، ما تسبب بضعف الإقبال على شرائها في ظل ضعف القدرة الشرائية لدى المواطنين اليمنيين الذين يعانون من أوضاع اقتصادية صعبة نتيجة الحرب التي تشهدها البلاد منذ ما يقرب من عشر سنوات.

وتسبب ارتفاع أسعار الطماطم في إحداث حالة من الركود لدى بائعي الفواكه والخضروات نتيجة عزوف المواطنين، كما تسبب ذلك بتوقف عدد من بائعي السحاوق بالجين (آلة يمنية يتم تحضيرها بهرس الطماطم والجبن والثوم والفلفل الأخضر والبقدونس والكزبرة وتعد الآلة الرئيسية لطبقة العمال).

صاحب محل لبيع السحاوق بالجبن، ماجد عبد الملك، قال لـ «العربي الجديد»: ارتفاع أسعار الطماطم اضطرني لإغلاق المحل على أمل أن تنخفض أسعارها من جديد، لأني أبيع السحاوق في الأيام العادية بألف ريال، لكن مع ارتفاع أسعار الطماطم بقيت أمام خيارين إما رفع السعر إلى ألفي ريال وهذا يفوق القدرة الشرائية للزبائن ومعظمهم من العمال، أو إغلاق المحل تجنباً للخسارة، إذ إن البيع بنفس السعر السابق يعني الخسارة نتيجة ارتفاع التكاليف». صاحب محل لبيع الفواكه والخضروات، علي الريمي، قال لـ «العربي الجديد» إن سعر سلة الطماطم بالجملة يبلغ ما بين 60 - 70 ألف ريال، وتحتوي على 20 كيلوغراماً ما يجعل البائع يبيع الكيلو للمستهلك بـ3500 ريال، أو بـ4000 ريال للنوع الممتاز، وهذا سعر مرتفع جداً مقارنة بالقدرة الشرائية للمواطنين». وأضاف الريمي، أنّ «هناك عوامل كثيرة أدت إلى ارتفاع سعر الطماطم، أهمها انتهاء موسمه، فضلاً عن الطماطم التي تستورد معظمها من مناطق سيطرة الحوثيين وبالتالي هناك زيادة في تكلفة النقل، ودفع ضرائب إضافية، فضلاً عن الشراء بالريال السعودي، وهناك فارق صرف إذ إن سعر الصرف في مناطق الشرعية 500 ريال يمني للريال السعودي، وفي مناطق الحوثي 140 ريالاً يمنياً للريال السعودي».

وأكد الريمي أنّ «الكثير من المزارعين في مناطق سيطرة الشرعية تحديداً في وادي الضباب يلجؤون إلى بيع محاصيلهم الزراعية في منطقة الحوبان شمال المدينة التابعة لسيطرة الحوثيين نتيجة فارق سعر الصرف، وهذا يؤثر على ارتفاع أسعاره داخل المدينة».

المهندس الزراعي نبيل عبد الرزاق قال لـ «العربي الجديد» إن «سبب الارتفاع الكبير بأسعار الطماطم هو عدم توفر ثلاجات تخزين بحيث يتم تخزينه أيام الموسم إلى الأيام التي يقل فيه الإنتاج، وهذا الأمر يحدث تلاعبا بالسوق، حيث نلاحظ أن أيام الموسم يزيد العرض بشكل كبير ويقل الطلب، ما يتسبب بانخفاض السعر، وقد يصل إلى 300 ريال للكيلو الواحد، بينما يرتفع السعر في غير الموسم إلى 4000 ريال كما هو حاصل هذه الأيام». وأضاف المهندس الزراعي أن «عدم وجود ثلاجات تخزين للطماطم يجعل المزارع غير مستفيد من زراعة الطماطم وبالتالي هناك عزوف كبير من المزارعين، حيث إنهم في الموسم لا يجنون تكاليف الزراعة نتيجة انخفاض الأسعار، وبالتالي فهم لا يملكون ثلاجات للتخزين، ما يجعل العمل بزراعة الطماطم غير مربح لهم».

وأكد المهندس الزراعي أن «زراعة محصول الطماطم شهدت تناقصا في كمية الإنتاج في السنوات الأخيرة نتيجة غياب استراتيجية حكومية لتنظيم الإنتاج في ظل قلة توفر المياه، وارتفاع أسعار المحروقات والمشتقات النفطية، والمبيدات الزراعية، وارتفاع تكاليف اليد العاملة، بالإضافة إلى عدم تخزين الطماطم أيام الموسم».

وتتم زراعة الطماطم في وادي الضباب جنوب غرب مدينة تعز، غير أن المحصول لا يغطي احتياج المدينة، ما يضطر التجار إلى جلب الطماطم من المناطق الواقعة تحت سيطرة الحوثيين وأبرزها محافظة صعدة شمال اليمن، إذ يمتاز الطماطم الصعيدي بأنه أجود الأنواع على مستوى اليمن، كما يتم استيراده من مناطق أخرى كبريم ووادي وزران وغيرها. وبلغت مساحة زراعة الطماطم في اليمن في 2021، نحو 8,4 آلاف هكتار، بإنتاجية وصلت لقرابة 163 ألف طن، وفق كتاب الإحصاء الزراعي السنوي لوزارة الزراعة والري في صنعاء، فيما بلغ إنتاج اليمن من محصول الطماطم خلال العام 2022 نحو 172 ألفاً و830 طناً. وحسب بيانات الإحصاء الزراعي، يبلغ إجمالي إنتاج اليمن من الخضراوات سنوياً نحو 888 ألف طن.

صعوبات العمل اللائق في الأردن

قال المركز الأردني لحقوق العمل «بيت العمال» إن الأجور المتدنية تقف عائقاً أمام تحقيق شروط العمل اللائق في الأردن، فأكثر من ثلث العاملين في الأردن يتقاضون أجوراً تقل عن الحد الأدنى للأجور البالغ 260 ديناراً (366 دولاراً) أو تساويه، كما أن 36,8% من العاملين يعملون ساعات فعلية تتجاوز 49 ساعة أسبوعياً، وهو ما يزيد من الضغط على حقوق العمال ويؤثر سلباً على جودة حياتهم. وأشار المركز في تقريره السنوي بمناسبة اليوم العالمي للعمل اللائق الذي يحتفل به في 7 أكتوبر/ تشرين الأول من كل عام، بعنوان «تحديات مزمنة وحلول غائبة» إلى أن الفجوة بين أجور الرجال والنساء لا تزال عالية نسبياً، سواء في القطاع الخاص أو العام وتصل إلى 16% لصالح الذكور.

أخبار العالم

كوريا الجنوبية تعزز التعاون مع الفيليبين

تعهد رئيس كوريا الجنوبية يون سيوك-يول، الذي قام بزيارة إلى الفيليبين أمس، بتعزيز التعاون في سلاسل توريد المواد الخام الأساسية. وجاء ذلك خلال منتدى الأعمال الكوري - الفيليبيني الذي أقيم في فندق في العاصمة الفيليبينية مانيلا. وقال الرئيس الكوري إن هناك مجالاً كبيراً للتعاون بين البلدين في مجال سلاسل التوريد. وبعد محادثات القمة بين الرئيس الكوري ونظيره الفيليبيني فرديناند ماركوس جونيور، وقع البلدان على مذكرة تفاهم بشأن التعاون في سلاسل توريد المواد الخام الأساسية من أجل مواصلة تعزيز التعاون، بما في ذلك استكشاف المعادن الرئيسية، وتطوير التكنولوجيا، والدعم المتبادل في حالة تعطل سلاسل توريد المواد الخام. وأكد الرئيس الكوري أهمية تعزيز التعاون في مجال البنية التحتية.

رقم قياسي للمركبات على جسر في الصين

شهد ميناء تشوهاي لجسر هونغ كونغ-تشوهاي-ماكاو أكثر من 20 ألف مركبة آتية ومغادرة يوم السبت الماضي، ما يعد رقماً قياسياً يومياً منذ افتتاح الجسر في عام 2018. وحسب وكالة الأنباء الصينية (شينخوا) أمس، يربط الجسر البالغ طوله 55 كيلومتراً، بين منطقتي هونغ كونغ وماكاو الإداريتين الخاصتين ومدينة تشوهاي في مقاطعة قوانغدونغ جنوبي الصين، وهو أطول ممر لجسر ونفق عبر البحر في العالم. وقالت محطة التفتيش الحدودي للجسر إن 453 ألف راكب و93 ألف مركبة عبرت ميناء تشوهاي للجسر من يوم الثلاثاء الماضي إلى يوم السبت الماضي، وهي الأيام الخمسة الأولى من عطلة العيد الوطني المستمرة لمدة أسبوع واحد، بزيادة 34,33% و56,38% على التوالي على أساس سنوي.

اقتصاد الناس

دخلت إسرائيل الحرب باقتصاد قوي ومستقر، إلا أن عاماً من النفقات العسكرية الفلكية، وغياب الدعم الحكومي للاقتصاد، أدى إلى تدهور المؤشرات إلى مستوى غير مسبوق، ما يعيد كابوس ما بعد حرب 1973 الذي يعرف بـ«العقد الضائع»

«العقد الضائع» يطارد إسرائيل

عجز وتضخم وتصنيف منخفض... أزمات ما بعد 1973 تتكرر

القدس المحتلة ـ **العربي الجديد**

مرت سنة كاملة من الحرب، وهي واحدة من أصعب السنوات التي عرفها الاقتصاد الإسرائيلي على الإطلاق. للمرة الأولى جرى تخفيض التصنيف الائتماني لدولة الاحتلال بأكثر من مستوى، وتدهور الوضع الاقتصادي للأسر والشركات، وأصبح النمو سلبياً، وتضخم عجز الموازنة، وانخفضت الاستثمارات، وهوى قطاع التكنولوجيا الفائقة إلى مستوى عميق. ويقترب الإسرائيليون كثيراً مما يعرف بـ«العقد الضائع» بعد حرب عام 1973 ضد مصر وسورية، إذ إنه حتى إذا انتهت الحرب الحالية على مختلف الجبهات قريباً باتفاقات تضمن السلام لسنوات قادمة، فإن إسرائيل بحاجة إلى سنوات لإعادة مستوى المعيشة والتصنيف الائتماني إلى الحالة التي كانت عليها قبل الحرب.

في بداية الشهر الثالث عشر من الحرب، تُظهر الأرقام الاقتصادية أن حكومة بنيامين نتنياهو لم تفعل أي شيء تقريباً حتى اليوم لمحاربة الأزمة الحادة. ولم تتحرك لمنع نمو العجز الضخم في ميزانية الدولة، ولم تفعل أي شيء لوقف التباطؤ الاقتصادي، الذي يمكن أن يتجه نحو الركود وقد تدهور بالفعل إلى نمو سلبي لنصيب الفرد، وفق تقرير لصحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية، أمس الأحَد. وأشار التقرير إلى أن إسرائيل تظل وحيدة تقريباً في العالم، حيث يرتفع التضخم ولا ينخفض، ما يجعل خفض أسعار الفائدة بعيد المنال، على الرغم من بدء العالم في خفض الفائدة بالفعل. إلى جانب الزيادة الكبيرة في النفقات الأمنية والتمويل المستمر لحوالي 80 ألف شخص جرى إجلاؤهم من منازلهم في الشمال والجنوب، والحاجة إلى تعويض الشركات وتمويل الأضرار الجسيمة الناجمة عن إطلاق المقاومة الفلسطينية وحزب الله في لبنان الصواريخ والطائرات بدون طيار، فإن زيادة الديون مؤكدة بما يفوق بكثير توقعات وزارة المالية التي تتحدث عن نسبة تدور حول 6,6% للعام الجاري 4% العام المقبل، كما أن التصنيف الائتماني لإسرائيل قد يتدهور أكثر في 2025، حتى أقل من مستوى بيرو وتايلاند وكازاخستان، الذي انخفضت إليه إسرائيل بالفعل بفعل أضرار الحرب.

ويرصد تقرير «يديعوت أحرونوت» ما حدث في مختلف مجالات الاقتصاد في إسرائيل خلال 365 يوماً من الحرب منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023 وحتى اليوم.

تتجلى الأزمة الاقتصادية الحادة في إسرائيل، وفق وصف الصحيفة الإسرائيلية، في عجز الموازنة العام، الذي قفز سريعاً من معدل 1,5% فقط في سبتمبر/أيلول 2023 إلى قبل شهر من اندلاع الحرب إلى 8,4% في أغسطس/آب 2024، بما يعادل 168 مليار شيكل (حوالي 45 مليار دولار). ومن المتوقع أن يجبر الارتفاع المستمر في العجز الحكومة على تنفيذ إجراءات صعبة، تتمثل في زيادة الضرائب في موازنة 2025. القفزة في موازنة الإنفاق الحكومي انتقلت بالفعل من نحو 500 مليار شيكل (134 مليار دولار) إلى نحو 600 مليار شيكل (160 مليار دولار) خلال عام الحرب، حيث جرى اختراق موازنة 2024 وتحديدها مرتين إلى 586,5 مليار شيكل، ومن المتوقع تحديث آخر خلال الأسابيع المقبلة وفي عام 2024، من المتوقع أن تصل ميزانية الحرب إلى حوالي 7% من الناتج المحلي الإجمالي لإسرائيل، أي ضعف ما كانت عليه في عام 2022 وأعلى بنحو 2% عما كانت عليه في عام 2023 حتى اندلاع الحرب. وبحسب التقديرات، تصل تكلفة الحرب إلى حوالي 300 مليار شيكل (80,4 مليار دولار)، أي نصف ميزانية الدولة السنوية المخططة لعام 2025.

وسبق أن قدر بنك إسرائيل تكلفة الحرب في شهر مايو/أيار الماضي، قبل فترة طويلة من توسعها في جنوب لبنان في الأسابيع الأخيرة، بنحو 250 مليار شيكل (67 مليار دولار). وتتضمن التكلفة نفقات الحرب المباشرة وغير المباشرة، وتمويل استدعاء جنود الاحتياط، والذخيرة، وأضرار الصواريخ، وخسارة ما لا يقل عن 40 مليار شيكل من الضرائب بسبب الأضرار التي طاولت الأنشطة الاقتصادية المختلة. ويقدر ربع مليار شيكل (67 مليون دولار)، باستثناء تكلفة الذخيرة. وفي الأسبوع الماضي، خلال العدوان الذي شنه جيش الاحتلال على لبنان، قُدرت تكلفة يومين من القصف وحدهما بنحو 4 مليارات شيكل (1,07 مليار دولار). وتبلغ ميزانية الأمن السنوية المحدثة الآن نحو 99 مليار شيكل، ومن المتوقع زيادتها بقيمة لا تقل عن 30-20 مليار شيكل سنوياً في جميع السنوات القادمة. ومنذ اندلاع الحرب، حصلت إسرائيل على قروض بنحو 250 مليار شيكل، سواء من مؤسسات محلية أو أجنبية، ليصل إجمالي ديون إسرائيل إلى حوالي 1,3 تريليون شيكل (348,5 مليار دولار)، وسيتبعن على أحفاد أحفاد الجيل الحالي دفع هذه الديون.

عدم تحرك الحكومة لكبح الإنفاق ساهم في الضغوط المالية، حيث لم تقم، من بين أمور أخرى، بإلغاء أموال الائتلاف (الأحزاب المشكّلة للحكومة)، ولم تغلق المكاتب الحكومية غير الضرورية، ما ساهم في زيادة العجز ودين الدولة، وكان من بين الأسباب العوامل التي أدت إلى خفض التصنيف الائتماني لإسرائيل. وبالنظر إلى النمو الاقتصادي فإنه كان قد سجل مستويات مرتفعة قبل الحرب عند 3% وكان معقولاً جداً، على الرغم من أن إمكانات النمو في إسرائيل أعلى من 5%، لكن النمو انحسر كثيراً إلى 0,7% في الربع الثاني من 2024، وفقاً لبيانات مكتب الإحصاء المركزي المعدلة التي صدرت في سبتمبر/أيلول الماضي. وانهارت الاستثمارات في الأصول بنسبة 16,9%. عشية الحرب، بلغ معدل التضخم في إسرائيل 3,3%، وبعد هبوط التضخم السنوي الآن 3,6%، ومن المتوقع أن تستمر الزيادة في مؤشر سبتمبر/أيلول، الذي سينشر في 15 أكتوبر/ تشرين الأول الجاري. وهذا يتناقض تماماً مع الانخفاض المستمر في التضخم في جميع بلدان العالم تقريباً، في حين انخفض في البلدان المتقدمة من الذروة التي بلغت ما بين 9% و12% إلى ما بين 2,5% و3,5%. وبعد أيام قليلة من تخفيض سعر الفائدة في العديد من البلدان، كما هو الحال بنسبة نصف نقطة مئوية (0,5%) دفعة واحدة في الولايات المتحدة، يؤدي التضخم المرتفع في إسرائيل والعجز الضخم في الميزانية وعدم استجابة الحكومة إلى إبقاء الفائدة عند مستوياتها المرتفعة. وبحسب محافظ بنك إسرائيل (المركزي)، من المستبعد خفض الفائدة حتى منتصف 2025 على الأقل. واليوم، يبلغ معدل البطالة حوالي 3,6% مقارنة بـ3% عشية الحرب. ومع ذلك، فإن معدل التوظيف في إسرائيل لا يزال منخفضاً جداً مقارنة بالعالم. وفقاً لبيانات بنك إسرائيل، كان معدل توظيف الأشخاص الذين تبلغ أعمارهم 15 عاماً فما فوق 61,5% فقط في سبتمبر/أيلول 2023، وهو الآن يبلغ 60,9% فقط، وهو مستوى منخفض للغاية، وقد حذرت شركة التصنيف الائتماني من أن أرقام التوظيف المنخفضة هذه، إذا استمرت فإنها ستُعرّض الاقتصاد الإسرائيلي للخطر في السنوات القادمة.

تعاني صناعة التكنولوجيا الفائقة، التي تقود الاقتصاد الإسرائيلي وتنمو من أزمة حادة. ووفقاً لبيانات الجمعية الإسرائيلية للصناعات المتقدمة ومعهد الأبحاث والسياسات «رايتر إسرائيل»، حيث انخفض عدد المستثمرين الأجانب والإسرائيليين في عام الحرب بنسبة 30% مقارنة بالعام السابق. وتراجعت في التصنيف الدولي لاستخدام الذكاء الاصطناعي من المركز السابع إلى المركز التاسع. وقد واجه حوالي نصف شركات التكنولوجيا الفائقة صعوبة في جمع الأموال خلال. كما أن 45% من شركات إسرائيل ككل، خاصة في صناعة البناء والصناعات ذات الصلة، بما في ذلك أعمال السيراميك وتكييف الهواء والألومنيوم ومواد البناء، الصناعة الأكثر تضرراً بعد صناعة السياحة في العقارات. غياب حوالي 100 ألف عامل فلسطيني ماهر عن هذه الصناعة، والعمال الأجانب الذين جرى استقدامهم لا يشكلون سوى ربع هذا العدد، ومعظمهم غير محترفين، بحسب رئيس جمعية المقاولين رؤول سارجو، كما تسبب توقف استيراد مواد البناء من تركيا، في أسوأ أزمة عرفتها الصناعة منذ اندلاع الحرب. نظراً لانخفاض عدد عمليات البدء في البناء، وتردد المقاولين فيما إذا كانوا سيستمرون في بناء مشاريع مختلفة وكيفية الاستمرار فيها، والمزاج الصعب للمشترين المحتملين، يجري تعريف الوضع في الصناعة بأنه خطير للغاية. وبينما كانت أسعار العقارات قد انخفضت قبل الحرب، ارتفعت مرة أخرى في قطاع السياحة تكتذ خسارة بلغت 19,5 مليار شيكل (5,25 مليارات دولار) خلال سنة من العدوان على غزة وتداعياته في المنطقة، وفق ما ذكرت صحيفة «جيروزاليم بوست» الإسرائيلية أخيراً. منذ بداية حرب السيوف الحديدية، أغلق حوالي 50 ألف شركة في إسرائيل وعدد سكان إسرائيل في النمو بمعدل حوالي 2% سنوياً، ووفقاً للخبراء فإن أزمة نقص الشقق سوف تتفاقم.

جندي احتياط يعمل في أوقات إجازته في مصنعه للأغذية بمستوطنة كريات شمونة بالشمال. 31 مارس 2024 (Getty)

ديون إسرائيل ترتفع إلى 348,5 مليار دولار في عام الحرب

البورصة تتخلف عن المسار العالمي

على الرغم من الحرب، ارتفعت المؤشرات الرئيسية في بورصة تل أبيب بمعدل 13% منذ ليلة رأس السنة في العام الماضي وحتى ليلة رأس السنة هذا العام، إلا أن هذه الزيادة أقل مما هي عليه في العديد من البورصات في العالم، عندما جرى تسجيل أرقام قياسية في الولايات المتحدة هذا العام. وارتفع مؤشر ستاندرد آند بورز 500 بنسبة 27%، ومؤشر داكس الألماني بنسبة 23%، ومؤشر داو جونز بنسبة 21%، ومؤشر نيكاي الياباني بنسبة 20%. وهذا يعني أنه لن يكون من المفيد الاستثمار في بورصة تل أبيب، بل في بعض البورصات بالخارج. وارتفع مؤشر الخوف في إسرائيل بنسبة 25%، وهو رقم سلبي بالطبع، رغم أن مؤشر الخوف ارتفع بعد اندلاع الحرب مباشرة إلى ذروته بنسبة 100%. وقد خرجت مليارات الشواكل من سوق الأوراق المالية خلال الحرب، سواء من المستثمرين المحليين (حوالي 9 مليارات شيكل) أو من المستثمرين الأجانب (حوالي 7 مليارات شيكل) الذين يخشون الآن الاستثمار في العقارات والشركات في إسرائيل.

تهاوي التصنيف الائتماني وسط توسع الصراع

وأخيراً، من المستحيل عدم ذكر الرقم الاقتصادي الأكثر صعوبة على الإطلاق. وبسبب الحرب التي سبّبت أضراراً جسيمة للاقتصاد الإسرائيلي بأكمله، والخوف من أن إسرائيل لن تتمكن حتى من سداد جزء من ديونها في المستقبل، خفّضت شركات التصنيف الائتماني مستويات تصنيف إسرائيل. هذا إلى جانب التقارير الجادة التي أعربت فيها عن القلق من توسع الحرب في الشرق الأوسط. عشية الحرب، كانت تصنيفات إسرائيل هي الأعلى على الإطلاق، حيث جرى تصنيفها من جانب بعض الوكالات من بين الدول العشرين الأفضل والأكثر شهرة عالمياً. ثم اندلعت الحرب، وتراجعت وكالات التصنيف في البداية عن خفض التصنيف، ولكن في فبراير/شباط الماضي، حدث أول تخفيض على الإطلاق للتصنيف الائتماني لإسرائيل، إذ خفّضت «موديز» تصنيفها بمستوى واحد، ثم خفّضت التصنيف مجدداً، نهاية سبتمبر/أيلول الماضي، بمستويين آخرين دفعة واحدة إلى «BAA1»، كما خفّضت «ستاندرد آند بورز»، أكبر شركة في العالم، تصنيف إسرائيل درجة واحدة لأول مرة في إبريل/ نيسان من هذا العام، ودرجة أخرى إضافية في الأسبوع الماضي إلى «A». وقبل بضعة أسابيع، خفّضت وكالة «فيتش» التصنيف الائتماني لدولة الاحتلال إلى «A» أيضاً. وتشكّل التوقعات السلبية لوكالات التصنيف الائتماني تهديداً بخفض تصنيف إسرائيل مرة أخرى قريباً، إذا اتسعت الحرب أكثر، واستمر الحكومة في عدم اتخاذ الخطوات اللازمة لخفض عجز الموازنة وتحقيق استقرار الاقتصاد.

إسبرطة الشرق الأوسط

ولا يلوح في الأفق نهاية للصراع الذي تتسع جبهاته. وقال تامير هايمان، رئيس الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية السابق والمدير التنفيذي لمعهد دراسات الأمن القومي في تل أبيب، إنه بدون البحث عن حلول سياسية ودبلوماسية «ستكون حرب لا نهاية لها»، مضيفاً لـ«وول ستريت جورنال» الأميركية، أمس: «بعد غزة، سنذهب إلى لبنان. بعد لبنان، نذهب إلى الضفة الغربية، وبعد الضفة الغربية، نذهب إلى إيران». بالنسبة للعديد من الإسرائيليين، فتح هذا واقعاً جديداً مرعباً. وتساءلت الصحيفة الأميركية «هل تصبح إسرائيل إسبرطة الشرق الأوسط؟»، في إشارة إلى مدينة إسبرطة اليونانية القديمة التي سيطرت عليها النزعة العسكرية، وخاضت حروباً طويلة مع جيرانها قبل الميلاد. وأشارت «وول ستريت جورنال» إلى أن الإسرائيليين اعتادوا على فرص العمل المتنامية التي أتاحتها فترات الهدوء، حيث أصبحت تل أبيب مركزاً عالمياً للتكنولوجيا، مع رواتب عالية، ومشهد مطاعم دولية، وشقق فاخرة في مبانٍ شاهقة الارتفاع، بينما واقع الحرب يرهق الجميع حالياً. وقالت ريفكا سالي بابنا، 28 عاماً، أمضت أكثر من 200 يوم في الاحتياط منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023، قبل أن يجري استدعاؤها لمدة 20 يوماً أخرى بعد وقت قصير من بدء إسرائيل عدوانها المكثف على جنوب لبنان نهاية الشهر الماضي: «أنا منهكة حقاً، مثل الحذاء الذي ارتديته كثيراً». وأضافت «أفتقد حياتي». ويقدّر مسؤولو الأمن أن الجيش سيحتاج إلى القتال لمدة عام آخر على الأقل في قطاع غزة، وستحتاج القوات إلى التمركز هناك لسنوات قادمة. وقالت إسرائيل إن توغلها البري في لبنان يستهدف البنية التحتية لحزب الله على طول الحدود، وإن هذا التوغل محدود المدة، ولكن ليس هناك يقين حيال نجاح خططها، وسيكون هناك ضغوط على إسرائيل للبقاء حتى يمكن لعشرات الآلاف من الإسرائيليين العودة إلى منازلهم في الشمال بالقرب من الحدود مع لبنان.

وفي ظل هذا الاستنزاف يزداد الضغط على الاقتصاد. وفي حين يقول المسؤولون وبعض الخبراء إن اقتصاد إسرائيل قوي بما يكفي لامتصاص بعض الصدمات الآن، ومنهم نادين بودوت تراجتنبرج، نائبة محافظ بنك إسرائيل السابقة التي قالت إن لدى الاقتصاد «الكثير من المجال للمناورة»، لكن بالنسبة للإسرائيليين العاديين، فإن الحرب الحقت بهم بالفعل أضراراً مالية. فقد أمضى أفيشاي بن هاروتش، الذي كان يمتلك مطعماً عصرياً في تل أبيب يقدم المأكولات الباريسية، 220 يوماً من آخر 365 يوماً في الاحتياط. وأدرك بعد وقت قصير من بدء الحرب أنه لا توجد وسيلة له للاحتفاظ بمطعمه مفتوحاً.

عبء الحرب يفرض ضريبة اجتماعية باهظة

أكد بن هاروتش أن عبء الحرب يفرض ضريبة باهظة، موضحاً أنه فقد ستة من أصدقائه، بما في ذلك واحد انفجرت قنبلة على بعد أمتار قليلة منه، وهو يعرف خمسة آخرين انتحروا هذا العام. كما لجأ آخرون يعرفهم إلى المخدرات. وأضاف بن هاروتش، الذي جرى استدعاؤه بعد أيام إلى شمال فلسطين المحتلة للقتال في لبنان مع بدء التوغل البري: «أنا منهك للغاية».

إن الاستراتيجية الإسرائيلية الأكثر تشدداً سوف تصطدم بجمهور إسرائيلي منقسم، وفق «وول ستريت جورنال». فقد تحولت حركة الاحتجاج الجماهيري ضد خطط نتنياهو لإصلاح القضاء قبل السابع من أكتوبر 2023 إلى حركة تسعى إلى إنهاء الحرب في مقابل إطلاق سراح الأسرى الإسرائيليين. وأشارت إلى أنهم يملأون شوارع تل أبيب كل ليلة سبت، فحقيقة أن أكثر من 100 شخص ما زالوا رهائن محتجزين هي جرح مفتوح في إسرائيل لن يلتئم بسرعة.

النص الكامل
على الموقع الإلكتروني

أعلى تكلفة للتأمين على الديون

بلغت تكلفة تأمين ديون إسرائيل ضد التخلف عن السداد أعلى مستوى لها في 12 عاماً، منتصف الأسبوع الماضي، وفق تقرير لمؤسسة «ستاندرد آند بورز غلوبال ماركت انتليجنس». وبلغ الدين إلى الناتج المحلي الإجمالي 67%، في حين بلغ العجز الحكومي 8,3% من الناتج المحلي الإجمالي في أغسطس/آب الماضي، وهو ما يتجاوز كثيراً نسبة 6,6% التي حددتها وزارة المالية للعجز خلال هذا العام. وتراجعت تقديرات صندوق النقد الدولي للنمو في عام 2024 من 3,4% إلى 1,6%.

رؤية

تَعِبنا

رشا أبو زكي

وكأنه كابوس بلا نهاية. خمس سنوات واللبنانيون يتلقون المصيبة تلو الأخرى. خمس سنوات مأساوية، وكل مأساة كانت توصف بـ«التاريخية». وها هو العدوان الإسرائيلي الذي تعاظم في سبتمبر/أيلول الماضي على لبنان، بكل المصائب بالموت والدمار والتشرد.

المصائب الكبرى بدأت في العام 2019 بأكبر عملية نهب قامت بها مافيا الأحزاب المسيطرة على البلد وحاكم مصرف لبنان رياض سلامة والمصارف. صدمة انهيار الاقتصاد اللبناني كانت ضخمة، وقد وصفها البنك الدولي بأنها من بين أسوأ الأزمات الاقتصادية على مستوى العالم منذ العام 1850. سرقت المافيا أكثر من مليون مودع غالبيتهم من اللبنانيين. سرقت الودائع الصغيرة والمتوسطة طبعاً، تلك الكبيرة التي تعود إلى المافيا ذاتها وحاشيتها تم تهريبها وهي تقدر بمليارات الدولارات. آلاف اللبنانيين احتجزت ودائعهم الدولارية. جني عمرهم، وقررت المافيا إعادتها بالتقسيط المريح بالليرة اللبنانية المنهارة، لتصبح هذه الودائع بلا قيمة.

من كان يعتبر نفسه مستقراً مالياً، أصبح بنو. تحت ثقل الفقر. من كان يعتبر أنّ شيخوخته آمنة، أصبح بلا معين. من كان يعتبر أن بلده سيحتضن مشروعه مهما كان صغيراً، تردد حد وقف استثماره. وبالطبع تقاذفت أطراف العصابة الاتهامات، أبرزها ما أعلنته جمعية المصارف اللبنانية أن الحكومة بددت أكثر من 121 مليار دولار من أصل قرابة 124 مليار دولار كانت في شكل ودائع بالبنوك قبل تفجر الأزمة الاقتصادية في أواخر العام 2019 بسبب فساد الطبقة السياسية.

وبعد انكشاف عملية النهب الضخمة، انطلقت انتفاضة حرّكت الشارع اللبناني بغالبية أطيافه ضد المنظومة السياسية الفاسدة، إلا أنه تم قمع المتظاهرين والمعتصمين بقسوة، مع قتل عدد منهم، وقنص عيون بعضهم، وملاحقة آخرين وسجنهم، إلى حد ملاحقتهم من قبل الميليشيات بالهراوات في الشوارع، بموازاة إطلاق حملة ضخمة لتخوين المنتفضين وربطهم بأجندات خارجية واتهامهم بأنهم هم من تسببوا بالأزمة الاقتصادية لا العصابة التي تسيطر على عدد لا يستهان به من الأتباع، بعدما أفقرت هؤلاء، منذ انتهاء الحرب الأهلية وتحولت بخدماتها الممولة من المال العام بديلاً عن الدولة ومكتب توظيف رديفاً في المؤسسات العامة، ومصدر استقواء ونفوذ يستخدم الطائفة والمذهب والسلاح لتحويل كل تابع إلى حطبة في الاشتباكات والحروب الصغيرة منها والكبيرة.

وخلال هذه الأزمة القاسية التي دمرت بنية الاقتصاد اللبناني ورفعت التضخم والأسعار وحولت آلاف المواطنين إلى فقراء، جاءت إغلاقات كورونا، وكانت الصدمة الثانية الغريبة وغير المتوقعة للبنانيين المنكوبين بالعصابة والأزمة النقدية الكبرى. فقد الآلاف وظائفهم بعدما أغلقت المؤسسات بغالبيتها أبوابها، وعاش اللبنانيون المنهوبون رعب كورونا بجيوب فارغة.

وفوق المصيبتين، حدث في 4 أغسطس/آب 2020 ما لم يكن يخطر في مخيلة المواطنين ولو للحظة. عند الساعة السادسة وسبع دقائق، شهدت بيروت انفجاراً ضخماً كان مسرحه المرفأ، وقد وصف بأنه أحد أكبر الانفجارات غير النووية في التاريخ. دُمّرت أجزاء واسعة من العاصمة اللبنانية، وقُتل أكثر من 200 شخص، وجرح الآلاف. وتسبب «بيروتشيما» وفق تعبير البعض، بأضرار وخسائر اقتصادية راوحت بين 6,7 و8,1 مليارات دولار وفق إحصاءات البنك الدولي، ليزيد رصيد الخسائر وتتعمق الأزمة الاقتصادية والمعيشية في البلاد.

هكذا، دخل الاقتصاد ومعه اللبنانيون منذ العام 2020 حقبة عاصفة من الأزمات المركبة، فيما تنعم العصابة بثرواتها المتراكمة من صفقات الفساد وسرقة موارد البلد من أملاكه البحرية والنهرية، وصولاً إلى إدارة الاقتصاد الموازي الضخم الذي يحكم قبضته على كل شيء تقريباً، من مولدات الكهرباء الخاصة والمياه الموزعة للاستخدام المنزلي والإنترنت والمياه المعبأة وغيرها من الخدمات، مع العبث المستمر بكل المؤسسات الرسمية المسؤولة عن تقديم الخدمات للمواطنين. وذلك وسط تعطيل الجهاز القضائي، وشن حملات ضد القضاة الذين يحاولون القيام بواجباتهم البعيدة عن أهواء العصابة ومصالحها، بالتزامن مع تدخل سافر في التعيينات القضائية، جعل أعمدة العدالة في لبنان جزءاً من محاصصات أحزاب مكان مسؤوليها لا يجب أن يكون سوى خلف قضبان السجون.

وفي نهاية 2022، حلت أزمة التعطيل المؤسساتي، في ظل غياب رئيس للجمهورية منذ 31 أكتوبر/ تشرين الأول 2022.

وهو ثاني أطول شغور رئاسي في تاريخ لبنان (حتى اليوم)، بعد الشغور الذين استمر عامين ونصف العام، بين انتهاء ولاية الرئيس الأسبق ميشال سليمان في 25 مايو/ أيار 2014، وانتخابات الرئيس السابق ميشال عون في 31 أكتوبر 2016. فقد انتهت ولاية عون، واستبق الأخير رحيله بتوقيع مرسوم اعتبار حكومة الرئيس نجيب ميقاتي مستقيلة. ومنذ ذلك الحين، دخلت عملية انتخاب رئيس للجمهورية بازار الصراعات، فيما يعيش البلد بلا حكومة أصيلة قادرة على اتخاذ قرارات تنفيذية واسعة.

وبين مصيبة وأخرى، يغرق اللبنانيون في المتاعب، فيما أصبح بلدهم المنهوب مفلساً. الكهرباء أصبحت لا تزور البيوت إلا ساعتين يومياً بعد أقصى، فيما تركت الساحة لأصحاب المولدات التابعين بغالبيتهم للعصابة، والذين رفعوا أسعار التزود بالكهرباء إلى مستويات جهنمية لا تقل عن 100 دولار شهرياً، في بلد هبط فيه الحد الأدنى للأجر إلى 150 دولاراً، ليرتفع في فبراير/ شباط الماضي للقطاع العام ومايو/ أيار للقطاع الخاص إلى 18 مليون ليرة (400 دولار)، فيما بينت أبحاث «الدولية للمعلومات» أنّ أسرة لبنانية مؤلفة من أربعة أفراد، تعيش «عيشة متقشفة جداً»، تحتاج إلى 52 مليون ليرة شهرياً.

وفقدت العملة المحلية نحو 95% من قيمتها منذ العام 2019، بعدما كان الدولار يوازي 1500 ليرة لبنانية، وأصبح اليوم يحوم حول الـ 90 ألف ليرة، ما دفع التضخم ليتعدى الـ100% منذ عام 2021، وصولاً إلى 231,3% في عام 2023. فيما تصدّر لبنان قائمة البلدان الأكثر تأثراً بالتضخم الأسمي لأسعار المواد الغذائية في الربع الأول من عام 2023 (بنسبة 350% على أساس سنوي في إبريل/نيسان 2023)، بحسب أبحاث البنك الدولي.

وهذه الظروف القاهرة دفعت حوالى 425 ألف شخص للهجرة من لبنان بين عامي 2017 و2023، وكذا ارتفعت البطالة بين الشباب وفق منظمة العمل الدولية إلى 47,8%، في مقارنة مع متوسط 27% في العالم العربي.

وبالنتيجة، جاء لبنان في المرتبة الثانية عالمياً في التعاسة، بعد أفغانستان، وفقاً لمؤشر غالوب للسعادة العالمية للعام 2024.

أسواق المال الإسرائيلية تترقب أسعار الفائدة

لندن ـ **العربي الجديد**

تتجه أنظار أسواق المال في إسرائيل إلى اجتماع لجنة السياسة النقدية في بنك إسرائيل (المركزي)، غداً الأربعاء، لاتخاذ قرار بشأن أسعار الفائدة على الشيكل. وكان من المقرر أن يعقد البنك اجتماعه وفق نشرة الاجتماعات التي يصدرها مطلع كل عام، أمس الاثنين، إلا أنه أجّل الاجتماع يومين. وحالياً، تبلغ أسعار الفائدة 4,5%. وهي أعلى نسبة مسجلة منذ عام 2007، على الرغم من أنها أقل بمقدار 25 نقطة أساس (0,25%) عن النسبة التي كانت مسجلة حتى مطلع العام الجاري عند 4,75%. وتتخوّف الأوساط الاقتصادية من إقدام بنك إسرائيل على رفع أسعار الفائدة لمواجهة التضخم وتمويل الحرب، عبر جذب المستثمرين إلى إصدارات الدين، بينما بدأت البنوك المركزية حول العالم بصدارة الفيدرالي الأميركي، رحلة خفض أسعار الفائدة بفعل تراجع التضخم في تلك الدول. وبلغ التضخم في إسرائيل 3,6% خلال أغسطس/آب الماضي، مسجلاً أعلى مستوى منذ أكتوبر/تشرين الأول 2023، بحسب بيانات مكتب الإحصاء الحكومي. ويضع بنك إسرائيل نسبة 3% هدفاً قصير ومتوسط المدى للتضخم.

وكان موقع «غلوبس» الاقتصادي الإسرائيلي قد ذكر في تقرير، أمس، أن «لجنة السياسة النقدية في بنك إسرائيل ستجتمع في وقت صعب لمناقشة الاقتصاد مع استمرار القتال، وارتفاع التضخم، وارتفاع التقلبات في الأسواق المالية، وخاصة سوق الصرف الأجنبي».

مكتب صرافة في تل أبيب، 25 سبتمبر/أيلول 2002 (Getty)

50 بنكاً في ألمانيا عرضة للخطر

امرأة تستخدم الصراف الآلي لأحد البنوك في برلين (Getty)

برلين ـ **العربي الجديد**

أجرت الهيئة الفيدرالية الألمانية للإشراف المالي اختبار محاكاة لأزمة اقتصادية، أظهر أن أكثر من 50 بنكاً صغيراً قد يفشل في الحفاظ على الحد الأدنى لنسبة الاحتياطي الإلزامي حال وقوعها. وأوضحت الهيئة أن هذا العدد من البنوك التي واجهت صعوبات الاختبار يعادل قرابة ضعف العدد في الاختبار الذي أجري قبل عامين ولم يكن على نفس الدرجة من الصعوبة.

وقالت إن الاختبار تضمن 1200 مقرض يطلق عليهم «مؤسسات على درجة أقل من الأهمية»، وتبين منه أن رؤوس أموالها تتمتع بالمتانة رغم حالات الفشل التي تم رصدها. وذكر «رايموند رويسيلر» رئيس لجنة الرقابة المصرفية في الهيئة في تصريح لوكالة بلومبيرغ الأميركية، أنه لا يوجد سبب للقلق بشأن القطاع المصرفي الألماني، لكن هذه النتائج تستوجب إحكام الرقابة على هذه المصارف، وتتوقع الحكومة الألمانية أن ينكمش اقتصاد البلاد بنسبة 0,2% العام الجاري، حسب ما ذكرت صحيفة «زود دويتشه تسايتونغ»، الأحد الماضي، لتستبق تقديراً رسمياً من المقرر صدوره، الأربعاء، من دون أن تذكر كيفية حصولها على المعلومات. وسيقدم وزير الاقتصاد روبرت هابيك رسمياً التوقعات المحدثة. وكانت بلومبيرغ ذكرت في 30 سبتمبر/أيلول الماضي، نقلاً عن أشخاص مطلعين على الأمر، أن برلين ستراجع توقعاتها السابقة المرتبطة بتوسع الاقتصاد بنسبة 0,3% إلى ركود في أفضل الأحوال.

التوترات تزيد رهانات صعود أسعار النفط

نيويورك ـ **العربي الجديد**

واصلت أسعار النفط مسارها الصعودي أمس الاثنين، حيث تترقب السوق ما ستفعله إسرائيل بعد الهجوم الصاروخي الذي شنته عليها إيران الأسبوع الماضي، وذلك بعدما رفض الرئيس الأميركي جو بايدن توجيه ضربة لحقول النفط الإيرانية. وصعد خام برنت إلى نحو 80 دولاراً للبرميل، بعدما قفز إلى أعلى مستوى له منذ يناير/كانون الثاني 2023 الأسبوع الماضي، بينما بلغ سعر خام غرب تكساس الوسيط الأميركي فوق 76,2 دولاراً للبرميل. وقال بايدن، يوم الجمعة الماضي، إنه لا يعرف متى سيأتي الرد الإسرائيلي، لكنه سيفكر «في بدائل أخرى غير ضرب حقول النفط». وأثار هجوم إيران على إسرائيل الذي جاء رداً على اغتيال جيش الاحتلال الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله في الضاحية الجنوبية لبيروت في 27 سبتمبر/أيلول، ورئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية في طهران في 31 يوليو/ تموز، مخاوف بشأن حرب شاملة في الشرق الأوسط، ودفع إلى موجة من التحركات في سوق الخيارات، وفق تقرير لوكالة بلومبيرغ الأميركية. وعاد إنتاج النفط الإيراني إلى طاقته الكاملة تقريباً، وقد يكون عرضة للخطر مع تصاعد التوترات. وقال بيب جون رونغ، المحلل في شركة «آي جي أسيا» في سنغافورة، إن السوق «في لعبة انتظار الآن»، حيث ينتظر المتداولون الوضوح بشأن التطورات في الشرق الأوسط، مضيفاً أن أي ضربة للبنية التحتية للطاقة في إيران «قد تجعل أسعار خام برنت تتجه فوق مستوى 80 دولاراً للبرميل». وتواصل أسواق عقود خيارات النفط الاحتفاظ بتحيزها نحو خيارات الشراء السعودية، التي يستفيد منها المشترون عندما ترتفع العقود الآجلة. وكان مقياس التقلب الضمني لبرنت يقارب من أعلى مستوى له في ما يقرب من عام، في حين أضاف مدير الأموال المزيد من المراكز الشرائية الصافية لخام برنت. وتوقع بنك «غولدمان ساكس» الأميركي، في مذكرة له، أن يرتفع خام برنت إلى 90 دولاراً للبرميل إذا تعطلت إمدادات النفط الإيرانية. يأتي هذا في الوقت الذي رفعت السعودية، أكبر مصدر للنفط في العالم، سعر النفط الرئيسي للمشترين في آسيا بمقدار أكبر من المتوقع، في حين خفّضت في الوقت نفسه أسعار جميع الدرجات المصدرة إلى الأسواق الأميركية والأوروبية. ومن المقرر أن يعقد مسؤولو التخطيط الاقتصادي في الصين مؤتمراً صحافياً، اليوم الثلاثاء، لمناقشة حزمة من السياسات الرامية إلى تعزيز النمو الاقتصادي، وفقاً لإشعار من الحكومة يوم الأحد الماضي. وتتزايد التوقعات بين المحللين بأن تقوم بكين بتوسيع الإنفاق العام باعتباره جزءاً من حزمة التحفيز، ما قد يدفع أسعار النفط نحو مزيد من الصعود.

خام برنت قفز إلى نحو 80 دولارا للبرميل (فرانس برس)

إرباكُ قواعد اللعبة في العراق

احمد سعداوي

عشية الذكرى الأولى لأحداث 7 أكتوبر يبدو أن الاستجابة العراقية لهذه الأحداث المزلزلة للمنطقة وصلت بتناقضاتها إلى أقصاها؛ فبعد أيّام من التهليل والاحتفال بعملية نفّذتها فصائل في «المقاومة الإسلامية في العراق» في الجولان ادّت إلى مقتل جنديين إسرائيليين وجرح 24 آخرين، هي الفصائل المسلّحة كلّها تجتمع في هيئة الحشد الشعبي، لتعلن غسل يدها من العملية. ولم يتبنَّها أيٌّ من الفصائل المعروفة، بل ادّعوا أنها ربما تكون من تنفيذ فصيل عراقي مسلّح مجهول، أو أن إسرائيل «فبركت» العملية كلّها من أجل استهداف العراق!

على الأرجح، تعرف هذه الفصائل جيّداً من نفّذ العملية، ولكنها خضعت مكرهةً لضغط الحكومة العراقية، وللتهديدات الإسرائيلية والأميركية الجديّة... وقد احتفظت الحكومة بحالة من ضبط النفس على مدى العام المنصرم، بكل صفحات المواجهة التي خاضتها إسرائيل مع حركة حماس في قطاع غزّة أولاً ثم مع حزب الله في لبنان، والمناوشات التي بدأت بالتصاعد مع إيران. وعلى الرغم من إعلان الحكومة في أكثر من بيان شَجْبَها للعدوان الإسرائيلي على المدنيين وسقوط الضحايا وتهديم المباني وتشريد المدنيين من بيوتهم ومنازلهم، وأيضاً مشاركة الحكومة في أعمال الإغاثة وتقديم المساعدات الإنسانية، لكنها نأت بنفسها عن أي تعاون يمكن أن يُفهم منه اشتراك العراق في المواجهة الدائرة في المنطقة.

تشكّل الأحزاب الإسلامية الغالبة الساحقة في الجسم الحكومي، والبرلمان الداعم للحكومة، وهذه الأحزاب عبّرت، منفردة، عن تأييدها الجانبين، الفلسطيني واللبناني، في مواجهته مع إسرائيل، كما أنها لم تمانع من إعلان بعض الفصائل المسلّحة نيّتَها الاشتراك المباشر في القتال. وتقدّم القنوات الإعلامية التي تديرها هذه الأحزاب الرواية الفلسطينية واللبنانية لمجريات الحرب، وتحشّد جمهورها السياسي لتبنّي هذه الرواية في الصراع مع إسرائيل، ولكنها تعرف جيداً أنها غير قادرة على تجاوز هذه الحدود، فالعراق أضعف من أن يكون له دور أكبر في هذا الصراع. وعلى الرغم من التأثير الكبير لإيران في الساحة العراقية، سياسياً واقتصادياً وأمنياً، تبقى الغلبة لتأثير الولايات المتحدة، فهو يتحكّم في سماء العراق، ولا تمرّ الواردات النفطية العراقية إلا من خلال القناة الأميركية. كما أنه بالمقارنة بالساحتين، الفلسطينية واللبنانية، وما حدث فيهما من اختراقات استخبارية، فإن العراق مستباح استخبارياً من قبل أميركا، وهي قادرة، بصورة أسهل، على تحديد أماكن الأهداف الموجعة للفصائل والجماعات المسلّحة المناوئة لأميركا وإسرائيل. تعي الحكومة العراقية هذا جيداً، وأن الوضع في العراق هشّ جداً، لهذا تحاول ضبط إيقاع الفصائل المسلّحة، ومنعها من خوض مغامرة غير مأمونة العواقب، خصوصاً أن تقارير كشفت أن أميركا ستمنع إسرائيل من توجيه ضربة مباشرة داخل الأراضي العراقية، وأنها هي (أميركا) من ستنفّذ ضربات مماثلة، إن اقتضت الضرورة. تركيبة السلطة في العراق معقّدة، لجهة تداخل الميليشياوي مع الرسمي، وكان هناك نوعٌ من العقد الخفي، يتيح للفصائل الأكثر راديكالية أن تنفّذ ما تريد من عمليات تجاه المعسكرات التي تؤوي متعاقدين أميركيين، كما قاعدة عين الأسد غربي العراق، أو حرير داخل محافظة أربيل في الشمال. ولكن بشرط أن لا تخلّف خسائر مادية أو بشرية، فتنال شيئاً من الضوء الإعلامي، وشيئاً من إعلان الوجود، ولا تضع الحكومة العراقية في موضع الحرج أمام أميركا، التي تُعتبر دولة للعراق وشريكة معه في أكثر من صعيد.

لكن الزلزال الكاسح الذي خلّفته الصواريخ الإسرائيلية التي تمطر بنيرانها على جوانب المنطقة، وتغتال الشخصيات المؤثرة، وتشرّد المدنيين، أربك قواعد اللعبة الخفية في العراق، خصوصاً مع إدراك أنه على الرغم من حرص أميركا على عدم إحراج الحكومة العراقية، لا تبدو إسرائيل معنية بهذه المطالب، وربما تسعى إلى مزيد من النيران والفوضى في المنطقة، متكئةً في هذا الهدف على تفوّقها التقني والاستخباري، والدعم العسكري غير المحدود من أميركا والغرب عموماً.

تصفية حسابات القرن العشرين

باسل. ف. صالح

بدأت تتكشّف، بوماً بعد يوم، أهداف الحرب المستمرّة التي تشنّها إسرائيل على المنطقة. لقد وصل الأمر في أسبوعين من الغارات والاعتداءات الإسرائيلية على لبنان إلى حقيقة أنّ كفّية «الداتا» والمعلومات التي كان لمجموع هذه الخطوات والأهداف على نتائجها دولة إسرائيل، التي تدّعي أنّها خلال تلك الحرب استطاعت هزيمة الجيوش العربية كلّها التي دخلت فلسطين لمنع قيام دولة إسرائيل ورمي اليهود في البحر، ولادة إسرائيل في ظلّ محيط معادٍ يعتبرها دولة قائمةً على السلاح، فمنذ ولادتها اعتبرت نفسها دولة مُهدّدة بالإزالة من الأعداء المحيطين بها، لذلك كان التفوّق العسكري، الذي عملت (وتعمل) عليه أساس وجودها في المنطقة. وبقيت طوال العقود التالية لولادة دولتها تعزّز من هذه القوّة. أصابتها انتصاراتها على الجيوش العربية بالعنجهيّة والخيلاء، خاصّةً بعد حرب 1967، التي هزمت فيها جيوش ثلاث دول عربية، وغيّرت وجه المنطقة مرّة أخرى باحتلالها ما تبقّى من الأراضي الفلسطينية، واراضي في كلّ من مصر وسورية.

قامت الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية على قاعدة هذا التفوّق العسكري، الذي يفترض نقل مكان المعركة إلى أراضي العدو، وحسمها بسرعة. جاءت هذه الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية على خلفية أنّ المخاطر التي ستتعرّض لها إسرائيل ستأتي من جيوش الدول المحيطة، وأنّ إسرائيل لا تتحمّل حروباً طويلة الأجل. لم تغيّر حرب 1973، والإنجازات التي حقّقها جيشا مصر وسورية في بدايةِ الحرب، من هذه العقيدة العسكرية، لأنّ هذه الحرب سرعان ما تحوّلت لصالح إسرائيل، واستخدمت عقيدتها العسكرية ذاتها بمساعدة جسر جوي أميركي للسيطرة على الحرب وعكسها لصالحها، وهذا لم يغيّر ممّا اعتُبر في إسرائيل فشلاً استخبارياً بعدم معرفة الخطط العسكرية لكلٍّ من مصر وسورية للهجوم على إسرائيل. وسكرة النصر والخيلاء التي أصابت إسرائيل بعد حرب 1967 هي التي جعلت الفشل الاستخباريّ الإسرائيلي ممكناً، بعد أن اعتبر الجيش الإسرائيلي «الجيشَ الذي لا يُقهَر».

واحدة من الأسس التي بنيت عليها العقيدة العسكرية الإسرائيلية، عدم رؤية حقيقة الصراع في الأرض الفلسطينية، بوصفه صراعاً بين قوات احتلال وشعب مُحتَلّ، بل اصرّت هذه العقيدة على أنّ العدو هو جيوش الدول المحيطة. لذلك لم تغيّر عقيدتها العسكرية عندما بدأت تواجه مخاطر الهجمات المسلّحة المنخفضة، مع بدء العمل الفلسطيني المسلّح، أي إنّها لم تعد تواجه جيوشاً كبيرة، هزيمتها في ميدان المعركة تجعلها توقّع اتفاقات وقف إطلاق النار على الأقلّ، إذا لم نقل اتفاقات استسلام. أمّا القوى التي تستخدم الصراعات المنخفضة، فهي لا تخوض حروبها على قاعدة الهزيمة والنصر في ميدان المعركة، لأنّه لا يوجد معركة بالمعنى التقليدي (جيشان يتواجهان في ميدان معركة)، بل هي مجموعات مسلّحة، تحاول إبقاع الخسائر الصغيرة والمتراكمة بالعدو، وصولاً إلى إنهاكه، وليس لدى هذه القوى أيّ أوهام بأنّ لها القدرة على هزيمة جيش العدو في معركة مباشرة ومفتوحة، فهي تعرف أنّ ميزان القوى مختلّ أصلاً لصالح هذا العدو، ويستطيع أن يسحقها في ميدان الحرب التقليدية، لذلك تعتمد على ميّزات حرب العصابات التي تتجنب المواجهة المباشرة، التي تعمل من خلال المواجهات السريعة والحركة السريعة للمجموعات الخفيفة على ضرب العدو والفرار، والتفوّق على جيش العدو المجهّز بالمعدّات والأسلحة الثقيلة بسرعة الحركة، والمناورة أفضل بالأسلحة الخفيفة. لكن ما يمنح القوّة لهذه الجماعات، أنّها تبني عقيدتها على أساس الحقوق الوطنية، وليس على أساس القوّة العسكرية، وهذا النوع من الصراعات لا يُخلّ بالقوّة العسكرية، بمعنى لو استطاع إسرائيل إبادة قوّة مقاومة للاحتلال من دون حلّ أساس المشكلة، فإنّه سيُولد من رحم المشكلة قوّةً أخرى تتحدّى هذه الآلة العسكرية، ما دام أنّ أساس الصراع قائم. تدرك إسرائيل المعضلة التي تواجهها، فهي تريد الانتصار المرّة بعد الأخرى من دون الذهاب إلى أيّ حلّ سياسي، وبذلك عليها أن تجد حلولاً عسكريةً لمشكلات سياسية، وهو ما يعني إدارة الصراع، والحصول على مكاسب صغيرة ومتراكمة لتفكيك أساس المشكلة، وهو ما تفشل به المرّة بعد الأخرى. عدم الاعتراف باساس المشكلة، والعنجهية والصلف بالتفوق على المحيط كلّه، جعل إسرائيل تفشل مرّةً جديدةً في توقّع المخاطر، وهذا ما حدث في هجوم «طوفان الأقصى» الذي لم تتوقّعه إسرائيل، وكشف ثغرات واسعةً في البيئة الأمنية الإسرائيلية المتفوّقة، وبعد ذلك لم تعد إسرائيل قادرةً على تجاهل هذه المخاطر، واعتبرت ما جرى محاولةً لإبادة إسرائيل. وهو ما جعل العديد من قياداتها تنزع عن الفلسطينيين إنسانيتهم؛ «وحوش بشرية». وبعد هذا الحدث لم يعد النصر الإسرائيلي ممكناً، ليس لأنّها غير قادرة على القضاء على حركة حماس فحسب، وهو هدف غير عسكري، بل حتّى بالقضاء عليها لن تحصل على النصر الذي تريده باختفاء الفلسطينيين. فكانت حربها على قطاع غزّة حربَ إبادة جماعية، فأصبح اغتيال أحد قياديّي «حماس» ممكناً بين المدنيين، فلم يتورّع الجيش الإسرائيلي عن قصف خيم النازحين، بحُجّة أنّ هناك قياديّاً بينهم. وأصبحت ذريعة أنّ «حماس» تستخدم المدنيين دروعاً بشريةً مبرّراً لإبادة جماعية للمدنيين. تقول الإحصاءات الفلسطينية إنّه منذ العام 1948، حتّى العام 2020، سقط من العرب والفلسطينيين في الجبهات كلّها، من عسكريين ومدنيين، حوالي مائة ألف قتيل. واليوم في حرب الإبادة، التي تشنّها إسرائيل على قطاع غزّة، سقط حتّى كتابة هذه السطور 41615 شهيداً، ولا أحد يعرف عدد الذين تحت أنقاض المباني التي دفرتها القذائف والصواريخ الإسرائيلية في القطاع. لم تنتهِ الحرب، ولم ينتهِ عدّ الضحايا، ويبدو أنّ إسرائيل تسعى لقتل أكثر ممّن قتلتهم خلال تاريخ الصراع، قبل أن تعلن نصرها على جثثهم. فما زالت تواصل حربها على قطاع غزّة وعدد الضحايا في ازدياد. حتّى العمليات التي اعتبرتها إسرائيل عمليات اغتيال (مثل محاولة اغتيال محمّد الضيف في 13 يوليو/تمّوز في مواصي خانيونس) أدّت إلى مقتل ما يزيد عن 90 فلسطينياً، وجرح 300 آخرين. كما أنّ إسرائيل في اغتيالها أمين عام حزب الله، حسن نصر الله، استخدمت باعترافها 80 قنبلة تزن واحدتها ألف كيلوغرام؛ أي 80 ألف كيلوغرام من القذائف الخارقة الشديدة الانفجار، التي سوّت بالأرض أربعة مبانٍ بعيش فيها مئات السكّان، هل يمكنُ اعتبار هذه عمليات اغتيال أم عمليات إبادة جماعية؟

لقد باتت واضحةً عمليات الإبادة الجماعية التي تقوم بها إسرائيل أمام أنظار العالم الذي لا يريد أن يفعل شيئاً، في مواجهة جرائم الإبادة الجماعية التي تمارسها إسرائيل بذريعة «الدفاع عن الذات»، التي تعني في إسرائيل إبادة الآخر. والعالم لا يريد أن يرى ما يقفُ العين.

(كاتب فلسطيني في استوكهولم)

> تريد إسرائيل الانتصار من دون الذهاب إلى أيّ حلّ سياسي فتبحثُ عن حلولٍ عسكريةٍ لمشكلاتٍ سياسيةٍ

الإبادة الجماعية معنىً وحيداً للنصر الإسرائيلي

سمير الزين

في الحروب الإسرائيلية الكبرى التي غيّرت وجه المنطقة، واجهت إسرائيل فعلياً جيوش دول عربية. كانت المرّة الأولى في العام 1948، وهي الحرب التي تأسّست على نتائجها دولة إسرائيل، التي تدّعي أنّها خلال تلك الحرب استطاعت هزيمة الجيوش العربية كلّها التي دخلت فلسطين لمنع قيام دولة إسرائيل ورمي اليهود في البحر. ولادة إسرائيل في ظلّ محيط معادٍ جعل إسرائيل دولةً قائمةً على السلاح، فمنذ ولادتها اعتبرت نفسها دولةً مُهدّدةً بالإزالة من الأعداء المحيطين بها، لذلك كان التفوّق العسكري، الذي عملت (وتعمل) عليه أساس وجودها في المنطقة. وبقيت طوال العقود التالية لولادة دولتها تعزّز من هذه القوّة. أصابتها انتصاراتها على الجيوش العربية بالعنجهيّة والخيلاء، خاصّةً بعد حرب 1967، التي هزمت فيها جيوش ثلاث دول عربية، وغيّرت وجه المنطقة مرّة أخرى باحتلالها ما تبقّى من الأراضي الفلسطينية، واراضي في كلّ من مصر وسورية.

قامت الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية على قاعدة هذا التفوّق العسكري، الذي يفترض نقل مكان المعركة إلى أراضي العدو، وحسمها بسرعة. جاءت هذه الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية على خلفية أنّ المخاطر التي ستتعرّض لها إسرائيل ستأتي من جيوش الدول المحيطة، وأنّ إسرائيل لا تتحمّل حروباً طويلة الأجل. لم تغيّر حرب 1973، والإنجازات التي حقّقها جيشا مصر وسورية في بدايةِ الحرب، من هذه العقيدة العسكرية، لأنّ هذه الحرب سرعان ما تحوّلت لصالح إسرائيل، واستخدمت عقيدتها العسكرية ذاتها بمساعدة جسر جوي أميركي للسيطرة على الحرب وعكسها لصالحها، وهذا لم يغيّر ممّا اعتُبر في إسرائيل فشلاً استخبارياً بعدم معرفة الخطط العسكرية لكلٍّ من مصر وسورية للهجوم على إسرائيل. وسكرة النصر والخيلاء التي أصابت إسرائيل بعد حرب 1967 هي التي جعلت الفشل الاستخباريّ الإسرائيلي ممكناً، بعد أن اعتبر الجيش الإسرائيلي «الجيشَ الذي لا يُقهَر».

واحدة من الأسس التي بنيت عليها العقيدة العسكرية الإسرائيلية، عدم رؤية حقيقة الصراع في الأرض الفلسطينية، بوصفه صراعاً بين قوات احتلال وشعب مُحتَلّ، بل اصرّت هذه العقيدة على أنّ العدو هو جيوش الدول المحيطة. لذلك لم تغيّر عقيدتها العسكرية عندما بدأت تواجه مخاطر الهجمات المسلّحة المنخفضة، مع بدء العمل الفلسطيني المسلّح، أي إنّها لم تعد تواجه جيوشاً كبيرة، هزيمتها في ميدان المعركة تجعلها توقّع اتفاقات وقف إطلاق النار على الأقلّ، إذا لم نقل اتفاقات استسلام. أمّا القوى التي تستخدم الصراعات المنخفضة، فهي لا تخوض حروبها على قاعدة الهزيمة والنصر في ميدان المعركة، لأنّه لا يوجد معركة بالمعنى التقليدي (جيشان يتواجهان في ميدان معركة)، بل هي مجموعات مسلّحة، تحاول إبقاع الخسائر الصغيرة والمتراكمة بالعدو، وصولاً إلى إنهاكه، وليس لدى هذه القوى أيّ أوهام بأنّ لها القدرة على هزيمة جيش العدو في معركة مباشرة ومفتوحة، فهي تعرف أنّ ميزان القوى مختلّ أصلاً لصالح هذا العدو، ويستطيع أن يسحقها في ميدان الحرب التقليدية، لذلك تعتمد على ميّزات حرب العصابات التي تتجنب المواجهة المباشرة، التي تعمل من خلال المواجهات السريعة والحركة السريعة للمجموعات الخفيفة على ضرب العدو والفرار، والتفوّق على جيش العدو المجهّز بالمعدّات والأسلحة الثقيلة بسرعة الحركة، والمناورة أفضل بالأسلحة الخفيفة. لكن ما يمنح القوّة لهذه الجماعات، أنّها تبني عقيدتها على أساس الحقوق الوطنية، وليس على أساس القوّة العسكرية، وهذا النوع من الصراعات لا يُخلّ بالقوّة العسكرية، بمعنى لو استطاع إسرائيل إبادة قوّة مقاومة للاحتلال من دون حلّ أساس المشكلة، فإنّه سيُولد من رحم المشكلة قوّةً أخرى تتحدّى هذه الآلة العسكرية، ما دام أنّ أساس الصراع قائم. تدرك إسرائيل المعضلة التي تواجهها، فهي تريد الانتصار المرّة بعد الأخرى من دون الذهاب إلى أيّ حلّ سياسي، وبذلك عليها أن تجد حلولاً عسكريةً لمشكلات سياسية، وهو ما يعني إدارة الصراع، والحصول على مكاسب صغيرة ومتراكمة لتفكيك أساس المشكلة، وهو ما تفشل به المرّة بعد الأخرى. عدم الاعتراف باساس المشكلة، والعنجهية والصلف بالتفوق على المحيط كلّه، جعل إسرائيل تفشل مرّةً جديدةً في توقّع المخاطر، وهذا ما حدث في هجوم «طوفان الأقصى» الذي لم تتوقّعه إسرائيل، وكشف ثغرات واسعةً في البيئة الأمنية الإسرائيلية المتفوّقة، وبعد ذلك لم تعد إسرائيل قادرةً على تجاهل هذه المخاطر، واعتبرت ما جرى محاولةً لإبادة إسرائيل. وهو ما جعل العديد من قياداتها تنزع عن الفلسطينيين إنسانيتهم؛ «وحوش بشرية». وبعد هذا الحدث لم يعد النصر الإسرائيلي ممكناً، ليس لأنّها غير قادرة على القضاء على حركة حماس فحسب، وهو هدف غير عسكري، بل حتّى بالقضاء عليها لن تحصل على النصر الذي تريده باختفاء الفلسطينيين. فكانت حربها على قطاع غزّة حربَ إبادة جماعية، فأصبح اغتيال أحد قياديّي «حماس» ممكناً بين المدنيين، فلم يتورّع الجيش الإسرائيلي عن قصف خيم النازحين، بحُجّة أنّ هناك قياديّاً بينهم. وأصبحت ذريعة أنّ «حماس» تستخدم المدنيين دروعاً بشريةً مبرّراً لإبادة جماعية للمدنيين. تقول الإحصاءات الفلسطينية إنّه منذ العام 1948، حتّى العام 2020، سقط من العرب والفلسطينيين في الجبهات كلّها، من عسكريين ومدنيين، حوالي مائة ألف قتيل. واليوم في حرب الإبادة، التي تشنّها إسرائيل على قطاع غزّة، سقط حتّى كتابة هذه السطور 41615 شهيداً، ولا أحد يعرف عدد الذين تحت أنقاض المباني التي دفرتها القذائف والصواريخ الإسرائيلية في القطاع. لم تنتهِ الحرب، ولم ينتهِ عدّ الضحايا، ويبدو أنّ إسرائيل تسعى لقتل أكثر ممّن قتلتهم خلال تاريخ الصراع، قبل أن تعلن نصرها على جثثهم. فما زالت تواصل حربها على قطاع غزّة وعدد الضحايا في ازدياد. حتّى العمليات التي اعتبرتها إسرائيل عمليات اغتيال (مثل محاولة اغتيال محمّد الضيف في 13 يوليو/تمّوز في مواصي خانيونس) أدّت إلى مقتل ما يزيد عن 90 فلسطينياً، وجرح 300 آخرين. كما أنّ إسرائيل في اغتيالها أمين عام حزب الله، حسن نصر الله، استخدمت باعترافها 80 قنبلة تزن واحدتها ألف كيلوغرام؛ أي 80 ألف كيلوغرام من القذائف الخارقة الشديدة الانفجار، التي سوّت بالأرض أربعة مبانٍ بعيش فيها مئات السكّان، هل يمكنُ اعتبار هذه عمليات اغتيال أم عمليات إبادة جماعية؟

لقد باتت واضحةً عمليات الإبادة الجماعية التي تقوم بها إسرائيل أمام أنظار العالم الذي لا يريد أن يفعل شيئاً، في مواجهة جرائم الإبادة الجماعية التي تمارسها إسرائيل بذريعة «الدفاع عن الذات»، التي تعني في إسرائيل إبادة الآخر. والعالم لا يريد أن يرى ما يقفُ العين.

(كاتب فلسطيني في استوكهولم)

كاريكاتير — عماد حجاج

ماذا يريد نتنياهو؟

محمد أبو رمان

بالغ محللون عرب وغربيون عديدون في ربط ما ترتكبه إسرائيل من حرب إبادة في غزّة، منذ «طوفان الأقصى» (7 أكتوبر/تشرين الأول 2023)، بأجندة نتنياهو الشخصية ومحاولته الإفلات من تهم الفساد في القضاء الإسرائيلي فقط، فذلك، وإن كان صحيحاً جزئياً، يتجاوز عن مسألة أكثر أهمية وتتمثّل بأجندة الرجل السياسية ومعه التيار العام في المجتمع الإسرائيلي، وحجم التحوّلات في الوسط السياسي هناك، خلال العقدين الأخيرين، وما تبع ذلك من تغيّرات جوهرية في نظرية «الأمن الإسرائيلي».

بدأت تبرز، منذ ما يقارب عشرة أعوام، نظريات جديدة لدى القادة الإسرائيليين، تتمثّل بتغيير مصادر التهديد المحيطة والداخلية وتغيّر أولويات إسرائيل، داخلياً وخارجياً، فعلى الصعيد الداخلي، باتت قضية «هوية الدولة اليهودية» والمسألة الديمغرافية تمثّل الأولوية، وعادت الأفكار عن التخلص من الكتلة السكانية الفلسطينية تهيمن على المقاربات الاستراتيجية، ما انعكس على صعيد التوسع الكبير في الاستيطان وفي تهويد القدس وفي التأكيد على الهوية الدينية. العرقية للدولة، وحسم ملف إنهاء مشروع الدولة الفلسطينية كلياً، حتى السلطة الفلسطينية في أضعف حالاتها لم تعد مقبولة لدى التيار السياسي العام في الكيان، وأصبح التفكير في سيناريوهات عديدة أخرى، جميعها تؤدّي إلى محاولة التخلص من الفلسطينيين، سواء في الأراضي المحتلة 48 أو الـ67.

تزاوج ذلك مع تغير مصادر التهديد؛ في المنظور الإسرائيلي في الخارج، إذ لم تعد الدول أو الأنظمة العربية الثورية هي التحدّي الحقيقي للأمن الإسرائيلي، منذ الربيع العربي 2011، مع انتهاء أي تهديدات محتملة من الحكم العراقي أو الحكم السوري أو مصر، بل بدأ المنظّرون الإسرائيليون يتحدّثون عن خطر النفوذ الإيراني والمنظّمات ما دون الدول التي تنتشر حول إسرائيل، والإسلام السياسي بألوانه المختلفة والمتعدّدة. ومن هنا، جاءت التساؤلات في كيفية ضمان الحدود الدنيا لأمن إسرائيل في إطار هذه البيئة الإقليمية المتغيرة، وبدأ التركيز بدرجة أكبر على ما اعتبره نتنياهو مفتاح المستقبل لإسرائيل، وهو قطاع التكنولوجيا، بخاصة العسكرية والتجسّسية، بما يضمن لإسرائيل التفوق التكنولوجي الكبير، الذي يمنح إسرائيل القدرة على التخلص مسبقاً من مصادر التهديد، وتحوّل الاهتمام بدرجة أكبر إلى البرنامج النووي الإيراني، الذي بات بمثابة هدف رئيس لعقيدة نتنياهو الأمنية ومع المؤسّسة العسكرية والأمنية الإسرائيلية.

شكلت مرحلة الرئيس الأميركي، دونالد ترامب (بعد مرحلة أوباما الذي عقد اتفاقية مع إيران) فرصة ذهبية لنتنياهو من خلال محاولة إدماج إسرائيل في المنطقة، عبر ما سمّي مشروع «السلام الإقليمي»، وإقامة حلف دفاعي عربي. إسرائيلي في مواجهة «التهديد الجديد»، هو تجديد الحلم الداخلي بإنهاء مشروع الدولة الفلسطينية والسيطرة على القدس، وتصفية ما تبقّى من مقومات الدولة الفلسطينية، وهو المشروع الذي كان يسير بصورة متسارعة، حتى جاءت عملية طوفان الأقصى، التي بقدر ما شكّلت صدمة وهزّة كبيرة لنتنياهو والمشروع الأمني الإسرائيلي الجديد، بقدر ما دفع نتنياهو إلى تطوير أفكاره والوصول إلى رؤية جديدة، عنوانها «تغيير وجه الشرق الأوسط»، عبر تحطيم القوى الصاعدة والتحكّم بقواعد اللعبة الإقليمية، واستعادة عقيدة «الردع المستمر» ليس فقط على الصعيد المحلي، بل حتى إقليمياً، وهو ما لم يخفه نتنياهو في بعض وزرائه من عرض خرائط جديدة لإسرائيل وللمنطقة، تقوم على عقيدة التفوّق الإسرائيلي في المنطقة. أغرب ما طرحه الرجل، ويعكس نظريته المتعجرفة الجديدة، أنّه يريد استسلاماً من دول المنطقة شبيهاً بما حدث مع ألمانيا واليابان بعد الحرب العالمية الثانية، عندما أعلنتا الاستسلام، وقام الحلفاء بتغيير مناهج التربية والتعليم وبدأ نظام دولي جديد، وهو ما صرّح به في الأمم المتحدة بكل غرور، متجاهلاً الفروق التاريخية والسياسية والحضارية الهائلة، بين الحالتين.

هل هنالك خيار آخر في الوسط الإسرائيلي؟ هل يمكن أن يقف أحد هناك ويقول إن هذه العقيدة الأمنية لا يمكن تحقيقها، وبالتالي، من الضرورة العودة إلى مشروع سلام يقوم على الاعتراف بحق الفلسطينيين والدولة الفلسطينية، هذا السيناريو ضمن الاتجاه العام في الشارع الإسرائيلي غير مطروح، ما يجعل خياري السلام والحرب معلّقين على فرضيات هشّة، ويُنذر بأنّنا في هذه المنطقة لسنا أمام صفقة إقليمية كبرى تضمن الاستقرار الإقليمي، بل نحن إما أمام توازن قوى وصراع إقليمي طويل الأمد، وإما أمام حروب متسترة، التي يمثل المشروع الإسرائيلي والقضية الفلسطينية أحد عناوينها الرئيسية، وانهيار المنظومات الوطنية السياسية العربية عنوان آخر ومن ديناميكيات الصراعات الإقليمية والداخلية.

(باحث ووزير أردني سابق)

> بعرض نتنياهو خرائط جديدة لإسرائيل وللمنطقة تقوم على عقيدة التفوّق الإسرائيلي

في اشتباك المغرب مع محكمة العدل الأوروبية بشأن الصحراء

عبد الحميد اجماهيري

بالنسبة للمغرب، تجاوزت محكمة العدل الأوروبية الاحترازات القانونية والأخلاقية كلّها في إصدار حكم يلغي الاتفاقيتَين المبرمتَين بين الرباط والاتحاد الأوروبي، في مجالي الفلاحة والصيد البحري، غير آبه من نتائج هذا القرار الذي وضع المغرب في قلب تشابك سياسي قانوني بين مؤسّسات الاتحاد الأوروبي؛ من جهة محكمة العدل الأوروبية باعتبارها جهاز التشريع القارّي، ومن جهة ثانية مجلس الاتحاد والمفوضية الأوروبية والخارجية الأوروبية، باعتبارها المنظومات التنفيذية في التكتّل الأوروبي.

بدايةً، لا بدّ من الإشارة إلى الموقف المغربي وحيثياته في بلورة رفضه القرار. يمكن تلخيصه بأنّ الرباط اختارت الردّ بأنها غير معنية بالقرار، وهو ردّ أطّر بعديد من الثوابت والتحفّظات والتنبيهات ذات الصلة بالشكل كما في المضمون. في الشكل، يعتبر المغرب أنّه غير معنيّ لأنّه لم يحضر في أيّ من أطوار الملفّ أمام القضاء، لا في الابتدائي ولا في الاستئناف، ولا في الترافع ولا في تقديم الشروح. فلا هو طرف مُدّعٍ ولا هو طرف مُدّعى عليه، وبذلك يكون غير مُلزم بتطبيق مخارجه، حتّى وإن تعلّقت بجزء من ثرواته الفلاحية والبحرية، بما أنّه لم يكن في أيّ من حيثياته، المبنى الآخر في بلورة الموقف المغربي، أنّ القرار يخصّ طرفَين في المتابعة أمام المحكمة. هناك جبهة البوليساريو في مقابل مؤسّسات الاتحاد الأوروبي التنفيذية. بالتالي، فالقرار الذي انتصر للجبهة الانفصالية على اثنتين من مؤسّسات الاتحاد، مجلس أوروبا والمفوضية الأوروبية، بات في المحصّلة تعبيراً عن خلاف أوروبي أوروبي، بين جهازَين، واحد قضائي والآخر تنفيذي، ولعلّ ما يثير في القرار الصادر من محكمة العدل الأوروبية إثارته نقاشات تهمّ الجوهر، ومنها كيف قبلت المحكمة بجبهة الانفصاليين طرف ادّعاء، باسم ساكنة الصحراء، في وقت لا تعترف أيٌّ من دول الاتحاد الأوروبي بهذه الصفة المعتمدة في الحكم؟

ولعلّ الخطيئة الكبرى هي في هذا الاعتراف بالتمثيلية في قضية ما زالت في صميم التقرير الأممي، وتملك فيها منظّمة الأمم المتّحدة حصرية المعالجة، ومن الأسئلة التي تطرحها القضية في وعي المغاربة، بالأساس: أولاً، كيف يمكن الحديث عن تمثيلية «شعب» الصحراء، من دون الرجوع إلى قرار محكمة العدل الدولية الصادر في 16 من أكتوبر/تشرين الأول 5791، بخصوص طبيعة العلاقة التي تربط ساكنة الصحراء بدولة المغرب، وتعزيز سيادته على الأقاليم الصحراوية من خلال «البيعة»، باعتبارها شكل السيادة التاريخية بين السلطان والسكّان؟

ثانياً، وفي سياق التطوّرات الخاصّة بملفّ الصحراء المغربية، نجد أنّ الساحة المعنية بالقرار، سواء التي رُحّلت إلى مخيمات مستمر، أو حالة من الفوضى المستمرّة التي يمثّل المشروع الإسرائيلي والقضية الفلسطينية أحد عناوينها الرئيسية، هذه المنظومات الوطنية السياسية العربية عنوان آخر ومن ديناميكيات الصراعات الإقليمية والداخلية.

ثالثاً، عنصر الغرابة الموالي أنّ المحكمة نفسها سبق لها أن رفضت صفة الترافع عن الانفصاليين، كما أنّ المدعية العامة لدى الاتحاد الأوروبي، تامارا كانبيتا، سبق لها أن ترافعت من أجل إسقاط الأهلية عن البوليساريو في السنة الماضية. وفي توضيح التناقض الصارخ، لم تكتفِ المحكمة الأوروبية بعدم الرجوع الى القرارات القضائية الدولية، بل تجاهلت الحكم الصادر عن المحكمة العليا البريطانية في 2023، التي رفضت إلغاء اتفاق الشراكة بين بريطانيا والمغرب.

رابعاً، عناصر التشابك الأوروبي الأوروبي، التي احدثتها العلاقة الممتازة بين الاتحاد الأوروبي والمغرب نجدها في المستويات التالية: فقد تجاهلت محكمة العدل الأوروبية تقارير صادرة عن المفوضية الأوروبية ومصلحة العمل الخارجي في الاتحاد، الصادر سنوياً في صفحة تتحدّث أنّ الاتفاقات الأوروبية المغربية تعود بالنفع الثابت على ساكنة الصحراء، الموجودة في الإقليم الجنوبي، التي تشارك، من جهةٍ ثانية، في تفعيل مُخرَجات المشروع التنموي الوحدوي في المنطقة. وهو تقرير يجب عن العديد من المسلّمات التي بنت عليها محكمة العدل الأوروبية قراراها، الذي وصفته الرباط بالسابق في انحيازه ضدّ المغرب.

ثانياً، اتّضح أنّ قرار محكمة العدل الأوروبية يسير عكس الديناميكية الإيجابية داخل أوروبا كلّها فيما يتعلّق بالمغرب والصحراء، إذا استحضرنا أنّ 91 دولة من دول الاتحاد الأوروبي الـ 72 تساند مقترح الحكم الذاتي، وتقيم علاقات مع المغرب لا استثناءات ترابية فيها. ثالثاً، مسارعة العواصم المؤثّرة في أوروبا وفي الملفّ (مدريد، باريس، بلجيكا، روما، برلين) إلى تأكيد تشبّثها بالتعاون المغربي الأوروبي وبالاتفاقات، سواء الثنائية أو القارّية في مجالات الفلاحة والصيد البحري.

رابعاً، لم يقف هذا الدعم الأمشروط عند الدول منفردة، بل اتخذ شكلاً غير مسبوق في التصريح المشترك الصادر عن رئيسة المفوضية الأوروبية، أورسولا فون ديرلاين، والممثّل السامي للاتحاد الأوروبي، جوزيب بوريل، ويعتبر التصريح المشترك فعلاً نادراً في حوليات الدبلوماسية الاتحادية، وقد نصّ على «التزام الاتحاد الأوروبي لفائدة الحفاظ أكثر على علاقاته الوثيقة مع المغرب وتعزيزها في كل المجالات انسجاماً مع مبدأ (العقد شريعة المتعاقدين)». وجدّد التأكيد على أهمّية الشراكة التي تربط الاتحاد الأوروبي مع المملكة، وعلى «القيمة الكبرى التي يوليها الاتحاد الأوروبي لشراكته الاستراتيجية مع المغرب، التي تبقى واسعة وعميقة منذ أمد بعيد».

ماذا بعد؟ ... فوجئ المغاربة بدعم أوروبا اللامشروط الاتفاقيات المبرمة خصوصاً، والشراكات الاستراتيجية عموماً، كما أنّهم يعتبرون أنّ هاته الشراكة «ملك جماعي بين المغرب أوروبا، وأنّ الدفاع عنها يجب أن يكون مشتركاً»، لا أن يتم التعامل معها كما لو أنّ الدفاع عنها يهمّ المغرب وحده، كما في السابق.

علاوةً على ذلك، كان المغرب قد وضع في سنة 2023 تاطيراً عاماً بخصوص الفلاحة والصيد البحري، يُستفاد منه أولاً، أنّ المغرب ياصل في إقامة شراكات أكثر تقدّماً، إذ «تكون القيمة المضافة المغربية أقوى»، وهو ما يعني البحث عن المصلحة الوطنية بشكل أحسنّ من تفضيل الشريك الأوروبي وفتح الباب واسعاً أمام تنويع هاته الشراكات. وثانياً، تطوير مشروعه الوطني في الصيد البحري عبر استراتيجية «اليوتيس»، وذ

شهادة على الألم

عاطف أبو سيف

عام مضى، كنت فيه مُجرَّد خيال آخر في درب المُكرَهين على الخروج من البيت، يلتفتون خلفهم بحسرة والم، ثمّ يمسكون هواتفهم الثقّالة يبحثون عن صور التقطوها قبل ساعات، فصارت الفردوس الذي فقدوه. أعرف كيف يفقد المرء قلبه لأنّ كلّ من عاشوا فيه رحلوا، وكيف يفقد عقله لأنّ كلّ ما يجري حوله غير منطقي، وكيف يفقد شغفه للغد لأنّ لا غد في أجندة الوقت القادم.

شممتُ رائحة التراب قبل أن يسقط عليه المطر، وشممتُ عطر الأرض وهي تتنفس وتهتزّ، ورأيت رعشتها تسري في روح البلاد قبل أن تتفتّق أزهارًا وورودًا ونباتات تحمل أسماء من سكنوا البلاد وعمّروها. شممتُ كيف تكون الحياة قبل الموت، وكيف تسبق كلّ شيء سواها. شممتُ جيّدًا فحولة البقاء في وجه عصف الفناء، وحدّقت جيدًا في الزهرة وهي تتفتّح قبل أن تعصف بها الريح.

ورأيت يد ملك الموت تقطف الأطفال عن أشجار سامقة، ثمّ تضعها في سلال من قصص قبل النوم ويمضي. ورأيت رؤوس الأطفال تفقز من السلّة تريد أن تهرب نحو الحياة، كأنّها تواصل قهقهة كانت بدأتها بين يدَي أمّ فرحة بمولودها الأول. ورأيت ذلك كلّه، وعرفتُ أن التوازن بين الحياة والموت لعبة الكون المستحيلة، وأعرف أنّ موج البحر الذي هاج وماج، وأنا أستحمّ في ذلك الصباح، ظلّ عالقًا على جلدي، لا ملح، ولا رغوة الزبد ولا أنين آخر فلول الليل وهو يغادر بعد غزو الصباح، لا شيء يشبه ذلك الإحساس والسماء تزدان بأقمار ونجوم تسطع في قباب القلب. وكنتُ أركض نحو النجاة أخاف من يد الموت أن تقطف رأسي، وتضعه في السلّة القش، التي تمضي بها نحو عالم الساحرات الأثير.

سمعت صوت النائحات يندبن موت العصافير. لم تكن ثمّة أعمدة يقفن خلفها ولا رواةٌ يعيدون تذكير الجمهور بقصص البطولة التي اغتالها الخلود. كان الكون مسرحًا لما يجري كلّه، وظلّ الجمهور صامتًا، ولم يصفّق أحدٌ. لم يُخرج أحدٌ منديله ليمسح دمعةً تسلّلت خلسةً من خجله وقلّة حيلته. سمعتهن يردّدن أسماء من رحلوا في بكاء تراجيدي كاشفات وجوههن، تاركات صدى صوتهن يعود نسيمًا يمسح القليل من القلق والخوف عن خدودهن المتوهّجة من شدّة الفراق. وسمعت كيف يتوارى الصوت وراء ظلال الغابات المعتمة، حيث يرقد الغول ينتظر فريسةً لم تأتِ طواعية، ولم يقدر على جلبها من مخدَع الحياة.

أعرف كيف هاج موج البحر يبرق رسالات سماوية لكلّ الذين عبروا الدروب الممنوعة، ووقفوا على كثبان الرمال يلوّحون للأفق. وأعرف صهيل الخيل حين يقف على جناحيه قبل أن يُحلّق قرب الشمس، ورأيت كيف تنتظر المدن فاتحيها، وكيف تبرق بالنسيم لكلّ مُقبل نحو تخوم الأسوار المُقفَلة. أعرف ذلك كلّه، وأعرف الوجع حين تبكي أمّ ابنها، وحين يفتقد شابّ حبيبته التي أمضى عامَين يُقنع أمّه بأن توافق على خطبتها له، وحين تصير فتاةٌ رشيقة بقدم وساقٍ فقط، وتصير تحلم بساقها وذراعها المدفونَين في قبر أوصت والدها بأن يضعا عليه شاهدةً تقول: هنا يرقد جزء منها. أنا أعرف ذلك كلّه. وأعرف الألم ومرارة الفراق حين تنظر امرأةٌ كهلةٌ لبقايا عائلتها تحت الركام، ولا تقدر على رفع حجر واحد، تريد فقط أن ترى وجه أحدهم، وتعتب عليهم أنّهم ذهبوا وتركوها، ولا تعرف أنّها هي التي بقيت وتركتهم يذهبون وحدهم حين أخطأها الموت وظلّت تندب حظّها أنّها لم تركب معهم عربتهم، التي تسعف وقع حوافر الخيل وهي تجرّها كلّ ليلة، ثمّ يصمت تقول إنّ الأجل لم يأتِ بعد، وتغفو لا تعرف إن كانت ستستيقظ في الصباح أم أنّ تلك نومتها الأبدية. وأعرف حين يحمل الرجل موته، وكيف تركض الأمّ بين خيمة وأخرى تبحث عن بقايا أولادها، التي تناثرت أمام عينيها وسط لهب الانفجار، وأعرف كيف تطير الدماء وتحط، قرب ركن بيت آخر، فتشعر بالدوار لأنّها تركت جزءًا من ذاكرتها في ركام آخر.

وأعرف كيف كتب الطفلُ اسمه على ذراعه، حتّى لا تضلّ الطريق بين أشلاء الآخرين، وكيف ترسم شابّة وجهَ حبيبها على ورقة صغيرة، بعد أن ضاعت معالم وجهه تحت الركام.

> سمعت كيف يتوارى الصوت وراء ظلال الغابات المعتمة، حيث يرقد الغول ينتظر فريسةً لم تأتِ طواعية

> أحصي عدد البيوت التي تهدّمت والأهل الذين استشهدوا والأصدقاء الذين ذهبوا، ثمّ أظنّ أنّ هذا كلّه لا بدّ أن يكون جزءاً من خيال مُؤلّف يهوى العنفَ

وشاهدت المدينة تصغر كلّ يوم وتتداعى وتتقلص وشاهدت الشوارع تفقد ذاكرتها وتفقد حواسها. شاهدت المدينة تفقد بعضاً منها، ثمّ يختفي كلّها، ثمّ أختفي من إطار الصورة المعلّقة في صدرها. المدينة التي لم تعد نفسها، والشوارع التي لم تعد تحمل أسماءها، سقطت البافطات الصغيرة التي تشير إلى هُوِيّة الطريق، وسقط ما حمل اسم الطريق أو دالّته، المدينة التي لم تعد تحتفي بوهج النهار حين تسطع الشمس ولا تستقبل النهار بلهفة العاشق حين يجنّ الليل، ولا تنتعش حين يتطاير فوق جبهتها رذاذ الموج، ولا تدنين لصوت حبّات الرمل على مفارق الطرق. المدينة التي اغتالتها الطائرات حين حلّقت فوق مبانيها، وكان الجندي يلهو بإزالة تلك المباني وهو يجلس خلف شاشة كمبيوتر كبيرة في القاعدة العسكرية على الحدود، ويقول لحبيبته إنّهما مساءً سيشربان نخب زهوه المفرط.

نعم، شاهدت المدينة تبتعد عني، شاهدتها مثل مشهد يبهت في شاشة السينما ولا يعود موجوداً. كنت أقود سيارتي كلّ يوم في طريق مختلف، لأنّ الطرق كان يختفي بعضها إثر القصف والإزالة، وكان الركام تلالاً من الحجارة والحديد، وأنية المطابخ المهشّمة، والزجاج المسافر من النوافذ، والعاب الأطفال التي تحتضر تنتظر من ينشلها من سكرات الموت المُحقّقة. كلّ يوم أسافر في طريق جديدة، والزمن الصغير الذي كنت أقطع فيه الطريق من بيتي إلى بيت الصحافة، وكلاهما لم يعودا موجودَين، صار يطول ويكبر، لأنّني كنت أقود في طرقات بعيدة في أحياء المدينة بحثاً عن طريق لم تتداعَ البيوت في جانبيه وتغلقه. شاهدت المدينة وهي تلوّح ببدها بوهن من تحت الركام، ركام بيوتها، ركام بناياتها الشاهقة، ركام الشوارع المزفّتة، التي بقرت بطنها الطائرات فأخرجت كلّ ما جوفها من رمل وحصى وحجارة، كانت ضعيفةً تتوجّع وكنت ضعيفاً وأتوجّع، وكانت نظرات عيني لا تقدر على التحديق بالجرح النازف من وجهها، فأشيح نظري بعيداً أحاول أن أهرب، وكلما هربتُ منها هربتُ إليها. هل كنّا واحداً يتالم؟ هل كنّا جسداً ممزّقاً بين ثنايا الركام؟ هل كنّا بقايا دمعة نزلت من خدّ الكون ولم تستقرّ بعد؟ وكنت أبكي كلّما فكرت في ذلك كلّه.

كانت الحرب تمسك ممحاةً لا ترحم، وتزيل من قائمة أصدقائي أقربهم إلى قلبي، فتزيل معهم جزءاً من ذاكرتي، تمحو أسماءهم بقسوة قاتل، فأغمض عينيّ أحاول أن أقنع نفسي بأنّي أحلم وأن الذي يجري مُجرّد هلوسات من حمّى أصابتني أو أصابت البلاد، فيما الممحاة تواصل إزالة أسماء من أحبّ، فأفقد مع رحيل بعضهم جزءاً من طفولتي، ومع رحيل بعض آخر جزءاً من شبابي، ومع رحيل جزء ثالث ما تبقّى من طموح وسعي إلى الحياة. والمحاة ذاتها كانت تمتدّ لقائمة الأهل، فتزيلهم وتمحو بعضهم، وكنت أغمض عينيّ لا أريد أن أرى من أحبّ يسقطون مثل بقايا الطبشور على سبّورة فصل مُهمَل. فتواصل محوها بذات القسوة، فتزيل الجيران والشوارع والأزقّة والطرقات والمباني، التي كانت ذاكرتي تبهج وهي تنظر إليها وأنا أسير في طرقات المخيّم، الذي لم ألف مكاناً أكثر منه، وفي شوارع المدينة التي ظلّت تغذّيني بالقصص وبالحكايات وبهجة الحياة.

لم أرَ أبي وهو يغادر العالم إلى عالم آخر، ولم أتخيّل أنّ الرجل الذي منحني اسمي، وظلّ اسمي عالقاً به، فكنّي بـ«أبي عاطف» سيذهب وسيأخذ معه جزءاً بأهمّيّة وشاسعاً مثل حقول لا تنتهي من ذاكرتي. رأيته آخر مرّة وأنا ألوّح له من نافذة السيارة، وأنا أغادر الشمال إلى الجنوب. ظلّ واقفاً في الطريق. رفض أن يخرج معنا فلم يجد في أيّ محاولة منفعة. قال: تعبت. قلت: كلّنا تعبنا. نظر لابني يوصيني أن أنتبه عليه كثيراً. لم أرَ أبي وهو يغادر العالم، العالم الذي لم يمنحه كثيراً من الهدوء حيث ولد، والنكبة تفرد رداءها الأسود فتغطّي عينيه تكتم صرخة حبيبته إلى الحياة، وعاش طوال حياته في المُخيّم، وما إن انتهى من بناء بيت يليقُ بشيخوخته هناك، ذهب البيت وأمضى آخر أشهر من عمره بلا بيت، حتّى رحل لبيته الأبدي.

نعم شاهدت ذلك كلّه، وكنت لا أعرف ماذا أفعل. حين ترى من تحبّ يموت وتدرك أنّك أكثر عجزاً حتّى عن التفكير في سبل إنقاذه، حين يكون همّك أن يأكل طفلك الذي أودعته الحرب أمانةً معك، وتعرف أنّ ثلّاجات «السوبر ماركت» تفرغ كلّ يوم، ورفوفها تزول يوماً بعد آخر، ثمّ يختفي كلّ شيء، ويصبح تحضير وجبة طعام متواضعة عملاً بطولياً. ثمّ حين تمطر السماء تنظر بغضب للمزن تريد لها أن تصمت، وتريد للشمس أن تواصل وهجها، وللصيف أن يظلّ شاباً فلا تفرق لأنّك لن تجد ما تحتمي به من زخّات المطر.

وشاهدتُ الدبّابات تدوس سجّادات المصلين وعتبات أحلامهم نحو الفردوس، وشاهدتُ جرس الكنيسة يئنّ من وقع القذائف على أسوارها، وآخر ظلال السفن التي رست في الميناء القديم تغوص في الرمل مثل حكاية انتهت بموت الساحرة، والأسماك الصغيرة التي ظلّت عالقة في الشباك وجدت طريقها إلى البيوت بسهولة بعد موت الصياد. شاهدت الجندي يكتب على جدران البيت بلغة غريبة أنّه يعتذر لأنّه ترك الجدار واقفاً، كان يجب أن يهدمه، وبين يدَي سقط منشور رمته الطائرة من السماء تقول لنا بصرامة إنّنا سنموت ولن ننجو، وشاهدت الصور تنطاير من عدسة المصوّر وهو يصعد عالياً، وتناثرت الصور مثل حبّات أرز من نوافذ طريق يحتفل بعريس جديد. وشاهدت «بلال» ينفخ في الهواء يبحث عن غيمة يركبها ويذهب على بساطها نحو عالم لم تطأه قدماه، وعيد الجواد يرمي الحبّ لطيوره الصغيرة، ويواصل تأمل الشجرة الصغيرة التي زرعها في الغرفة الصغيرة التي يعيشون فيها، وشاهدت سليم يمسك بآخر كلمة في قصيدته الأخيرة، ويقول «كأنّ الوزن قد كسر»، وشاهدت أحمد ومحمّد يخرجان من زنزانة السجن ينتظران الشهادة ولو بعد سنوات، وشاهدت قوافل أصدقاء كلّهم يمضون في مروج تلمع أكواز الذرة الناضجة من سيقانها تبتسم للشمس، وأخذت أحاول أنّ ألتقط لهم الصورة الأخيرة، لكن لا كاميرا لدَي ولا اليوم، ثمّ جلست على ركام بيتنا أبحث عن ألبوم العائلة، حيث صور طفولتي، فلم أجده.

شاهدتني وأنا أغادر المدينة مثل حلم يقفز عن وسادة النائم ويسقط أسفل السرير. لم أبتسم ولم أبكِ، ولم أستطع قول كلمة؛ حتّى نظرة للخلف أو تنهيدة أخيرة لم أقوَ عليها. كنت أحدق فقط في ما تبقّى منّي وفي ما تبقّى من المدينة، وما تبخّر منّي وما تبخّر منها، ثمّ أواصل السير للخلف من دون أن أدرك أنّني حين كنت أعدّ خطواتي إنّما أذكّر نفسي بأنّ الطريق لم تعد ذات الطريق، وكنت أعيد الكرّة مرّة أخرى كلّما نسيت عدّ خطوة تاهت بين المسافات التي أقطعها فاقوم بالعدّ من جديد، وأرى ريش أجنحة الحمام يطير بلا أجنحة وبلا حمام، يبحث عن صاحبه الذي انتزعته شدّة القصف منه، مثل ظلّ يبحث عن صاحبه، أو بقايا ضحكة تبحث عن الشفاه التي سقطت منها، أو بقايا طلاء الأظافر يبحث عن أصابع شابّة كان سيزيّنها لو لم تقطع الطائرة اليد وتمزّق الجسد. شاهدتني أقف في ظلّ شجرة كيما أنهكها قصف المدرسة المجاورة لها، وأحصي عدد البيوت التي تهدّمت، وعدد الأهل الذين استشهدوا، وعدد الأصدقاء الذين ذهبوا، ثمّ أظنّ أنّني أحلم، وأنّ هذا كلّه لا بدّ أن يكون جزءاً من خيال مُؤلّف يهوى العنف.

وشاهدت الفصول تتزاحم، والأيام تركض في سباق ماراثوني، والأسابيع تلهث في لحاق بعضها ببعض، والشهور تتسابق. لم أكن أجلس في مقصورة الشرف، ولم أحجز مقعداً أرى فيه المشهد من زاوية نائية أو قريبة. كنت هناك وكان الزمن حاضراً قبل أن يأفل نجم المكان. وكان أكتوبر يسبق الشهور كلّها، ثمّ يلهث منهكاً متعباً، وسمعت جارتنا تلعن الشهور كلّها، وتندب أبناءها وزوجها وبيتها وشارعها، ثمّ يعود كلّ شيء. يعود الزمن، تعود القوافي للقصائد، والشِّعْف للحكايات، والألم للجرح، والنوافذ للبيوت، والمفاتيح لأقفال البيوت، والراحة لكنبة صالون مهملة فوق الركام، وتعود الشهور كأنّ الحرب ستبدأ من جديد.

وأعرف أنّني لم أعد أحمل منّي إلّا ما أفلحتُ بالقبض عليه من ذكرياتي الهاربة، وقائمة بأسماء أصدقائي وعائلتي وجيراني، وأعرف أنّني أريد أن أتذكّر ذلك كلّه، وأريد أن أظلّ عالقاً بتراب البلاد جاء المطر أو جفّت الأرض، أريد أن أظلّ هناك حيث نحيب الروح يتردّد صداه بين مسامات التراب، وفوق قباب التلال وخدود الموج وأوراق الأشجار وملح الأرض.

(روائي ووزير فلسطيني سابق)

الشرق الأوسط والتغييرات الكبرى

إياد الدليمي

هل منطقة الشرق الأوسط مقبلة على تغييرات كبرى؟ ما طبيعتها؟ وهل ستكون تغييرات سياسية فقط أم سياسية جغرافية، وحتّى اجتماعية واقتصادية؟ وما علاقة «الفوضى الخلّاقة» بما نشهده اليوم؟ ... أسئلة بات طرحها ضرورياً في خضمّ ما نعيشه من تداعيات متسارعة، وحرب يمكن القول إنّها بدأت، ولا أحد يعرف أين ستقف، ومتى وبأيّ شكل.

ما يجري منذ 7 أكتوبر (2023)، يوم أن نجحت كتائب القسام في توجيه صفعة كُبرى إلى دولة الكيان الإسرائيلي، يثير تساؤلات كثيرة، خاصّة أنّ الأحداث بدأت تتداعى بشكل كبير وغريب، وفي حاجة إلى كثير من محاولات الفهم، فنحن اليوم لم نعد إزاء محاولة إسرائيلية لاستعادة الهيبة المفقودة عقب 7 أكتوبر، وإنّما توسّعت القضية وتمدّدت وبات لها أكثر من رأس، وصار لزاماً على كلّ من يحاول أن يجد له مكاناً في «الترسيم» الجديد أن يبحث له عن دور، أيّ دور، فقطار التغيير السريع انطلق بلا هوادة.

في أجواء الحرب المستعرة في العديد من زوايا الشرق الأوسط، يعود إلى الواجهة مصطلح «الفوضى الخلّاقة» بكلّ تفاصيله وتداعياته، المصطلح الذي طفا في سطح الأحداث عقب تفجيرات 11 سبتمبر (2001)، غير أنّه لم يأخذ حظّه من التداول إلّا في أعقاب تصريح لوزيرة الخارجية الأميركية حينها، كوندوليزا رايس، في حوار مع صحيفة واشنطن بوست (إبريل/ نيسان 2005)، يوم أن تحدّثت عن أنّ واشنطن بدأت فعلياً بنشر «الفوضى الخلّاقة» وصولاً إلى «شرق أوسط جديد»، ونشر الديمقراطية في الوطن العربي عبر تلك «الفوضى».

و«الفوضى الخلّاقة» ببساطة عمل سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي متعمّد ومقصود، تقوم به جهة أو جهات، أشخاص أو منظّمات أو دول، بغية ترتيب الأوضاع في مكان لصالح من أحدث تلك الفوضى، التي ستكون حينها «خلّاقة» لأنّها تتناسب مع أهدافه وتطلّعاته. تعدّ الولايات المتّحدة رائداً في مجال «الفوضى الخلّاقة»، فقد سبق أن دشّنتها عقب نهاية الحرب العالمية الثانية، واستهدفت الوقوف بوجه الشيوعية وتمدّدها، فكان أن جرّبتها ضدّ الاتحاد السوفييتي السابق وجمهورياته، وجرّبتها في دول أميركا اللاتينية.

> الحرب الجارية ليست سوى مدخل لتغييرات كبيرة ستطرأ في المشهد، تغييرات سياسية تتبعها تغييرات اقتصادية واجتماعية

وفيما يخصّ منطقتنا العربية، أو الشرق الأوسط كما يحلو لأدبيات المستعمرين أن تطلق عليه، بدأ الحديث عن فوضاه الخلّاقة في ثمانينيّات القرن المنصرم، يوم أن كتب المستشرق برنارد لويس عن أهمّية إحداث «الفوضى الخلّاقة» في منطقة الشرق الأوسط، والعالم العربي لمواجهة الإسلام الراديكالي، فهو كان يعتقد أنّ الولايات المتّحدة ستدخل في صراع مع هذا الإسلام، ومن ثم، لا بدّ من إحداث الفوضى وإعادة بناء المنطقة لتكون ديمقراطية قادرة على أن تتعايش مع إسرائيل.

المفارقة أنّ لويس طرح العراق نموذجاً قابلاً لـ«الفوضى الخلّاقة»، فهو يرى فيه دولةً علمانية، تقوم على مقدرات بشرية ومالية كبيرة، ومن ثم يمكنه أن يصلح نموذجاً ديمقراطياً يُحتذى في المنطقة.

في العام 2003، طرح مايكل ليدن، أحد أقطاب المحافظين الجدد، ويوصف بأنّه من أهمّ مفكّري صناعة القرار الأميركي، مفهوم «الفوضى الخلّاقة» من جديد، غير أنّه هذه المرّة غيّر في التعبير، وأطلق عليه «التدمير البنّاء»، وهو رغم اختلاف الكلمات يُؤدّي المعنى نفسه. أعدّ في العام 2003 مشروع «التغيير الكامل في الشرق الأوسط»، ووضع له تاريخاً زمنياً لبدء التنفيذ، اعتباراً من العام 2013، وفي هذه الدراسة يرى ليدن أنّه من المهمّ إجراء تغييرات سياسية واقتصادية واجتماعية في كل أنحاء المنطقة، وفقاً لاستراتيجية الهدم ثمّ إعادة البناء، فالقوى الامتناهية للولايات المتّحدة يمكن أن تستخدم كلّ عشر سنوات باختيار بلد صغير لتدمير ثمّ إعادة بنائه، ويرى في ذلك مهمّة تاريخيّة تقع على عاتق الولايات المتّحدة.

من هنا يمكن القول إنّ 7 أكتوبر لو لم يحدث لأوجدت إسرائيل، أو حتّى أميركا، حدثاً آخر يخوّلها المضي في مشروعها؛ «الفوضى الخلّاقة»، أو «الهدم البنّاء»، سيّان، خاصّة أنّ المنطقة تعيش منذ عقود حالةً من اللّاقة والدوران في قضايا مصيرية كثيرة، وفي مقدمتها قضية فلسطين، التي يبدو أنّها كانت نسياً منسيّاً قبل 7 أكتوبر.

الآن والحال كذلك، إلى أين نحن ذاهبون؟ ... بتقدير كاتب هذه السطور، بدأت المنطقة بالتغيّر، وأنّ الحرب الجارية ليست سوى مدخل لتغييرات كبيرة ستطرأ في المشهد، تغييرات سياسية تتبعها تغييرات اقتصادية واجتماعية، بعد أن أدرك الجميع أنّ شهية نتنياهو المفتوحة للحرب لم تكن شهيته فحسب، وإنّما شهية واشنطن ولندن، وحتّى باريس.

ربّما لن نشهد قريباً تغييرات في صعيد الخرائط الجغرافية، ولكن يمكن أن يحدث ذلك بعد عقد، المشكلة أنّ الآخر (العدو) غارق في التخطيط، بينما نحن غارقون في معاركنا التاريخية، من داحس والغبراء حتّى يزيد والحسين. يبدو أن إيران التي مثّلت رأس الرمح في مواجهة مخطّطات الشرق الأوسط الجديد، هي الأخرى، متورّطة في هذا التغيير من خلال دفعها فصائلها المتّحالفة معها إلى الدخول في أتون المعركة، بينما هي ما زالت توازن ردودها على الكيان، الذي لم يترك مكاناً للضرب في إيران لم يضربه، منذ سنوات.

هل كانت الضربة الإيرانية، الأسبوع الماضي، الجريئة، بكلّ ما تحمله الكلمة من معنى، كافية لردع إسرائيل؟... لم تكن كذلك، بل منحت إسرائيل مسوّغاً لإطفاء المشروع الإيراني «المقاوم»، هذا المشروع الذي تأخّر عن نصرة غزّة عاماً، وظلّت جبهاته المتعدّدة تناور وتخطّط الردود، حتّى لا تندلق عليها مياه الحرب الساخنة، وعندما وجد بنيامين نتنياهو أنّ الوقت بات مناسباً بدأ ينفرد بها واحدةً تلو الأخرى، فكان حزب الله، ومن بعده الحوثيين والمليشيات العراقية، وصولاً إلى الرأس الأغلى في حربه هذه؛ طهران، طهران التي ما كان لها أن تردّ على الاستفزازات الإسرائيلية لولا تلك النصيحة التي قدمت إليهم من كبار مخطّطي استراتيجية النظام: «إذا لم تذهبوا إلى الحرب الآن فستأتي إليكم».

نسير نحو خريطة شرق أوسط جديد، شرق أوسط لا وجود فيه لبندقية تقاوم، أو حتّى تساوم، هكذا ببساطة يرى نتنياهو ومن خلفه حلفاءُ كُثرٌ، المنطقة. فهل ستنجح هذه الخطّة؟ ... من المُبكّر الحديث عن نجاحها الآن، خاصّةً أنّ مهمّة القضاء على «حماس» التي بدأت قبل عام لم تنجح.

(إعلامي عراقي في الدوحة)

مخيمات الشمال السوري تخشى السيول

ريف إدلب ـ **عامر السيد علي**

في العادة ينتظر كل المزارعين شمال غربي سورية موسم الأمطار والشتاء لتأمين محصول وافر، لكن سكان المخيمات العشوائية قرب أراضي هؤلاء المزارعين باتوا يتوجّسون شراً من تلك الأمطار بعدما كان يعتبرونها مصدر خير في السابق.

في مخيم «الليث» العشوائي بريف مدينة معرة مصرين قرب مدينة إدلب، يعيش أحمد المحمد مع عائلته، بعدما نزحوا إليه إثر دخول قوات النظام قريتهم في ريف إدلب الجنوبي. وهو يُخبر «العربي الجديد» بأن الوضع المأساوي يتكرّر في المخيم كل شتاء حيث يواجه مع أفراد عائلته البرد والأمطار والسيول والعواصف التي تقتلع الخيام التي تصبح هشّة جداً أمام الطقس السيئ. ويقول: «تشكل الأمطار الغزيرة في كل شتاء بحيرة صغيرة داخل مخيمنا فتغرق بعض الخيام، ويحتجز بعض الناس في خيمهم من دون أن يستطيعوا الخروج. ويتكرر هذا الوضع في حين لا نملك القدرة المالية على تغيير المكان أو شراء خيام جديدة أكثر قدرة على مواجهة عوامل الطقس، لا سيما العواصف، فالأمطار تخترق الخيام كلها من دون استثناء». ويذكر أحمد أنهم يحصلون على تدفئة عبر إحراق ما يجمعونه من مواد بلاستيكية رغم أنها تضرّ بالصحة، لا سيما لدى الأطفال، وقد انقطعت المساعدات عن مخيم الليث العشوائي على غرار كثير من المخيمات العشوائية شمال غربي سورية، لا سيما في ريفي إدلب وحلب. وهذا الأمر مستمر منذ ثلاثة أعوام، وبعضها أكثر.

وتعتبر المخيمات العشوائية تجمعات وصل إليها النازحون على فترات متعاقبة منذ عام 2012 بعد عمليات القصف والتوغل التي نفذتها قوات النظام، خصوصاً في مدن وبلدات ريف حماة الشمالي وحلب الجنوبي والغربي وإدلب الجنوبي. وحصلت أشدّ موجات النزوح بين عامي 2018 و2020 حين شن النظام بمساندة الطيران الروسي والمليشيات التابعة لإيران عمليات برية واسعة في ما يعرف بـ«منطقة خفض التصعيد الرابعة» (إدلب ومحيطها)، ما شرّد نحو مليوني مدني وأخرجهم من ديارهم تحت وابل القصف واقتحام البلدات والقرى، فافترشوا أراضي المشاع أو تلك الزراعية. ومع الأيام تجمعوا في مخيمات عشوائية بعدما نصبوا خياماً عليها». وفي بداية العام الماضي ناهز عدد المخيمات العشوائية 514 يقطنها نحو 311 ألف نازح، بحسب إحصاءات أجراها فريق «منسقو استجابة سورية»، لكن بعد زلزال فبراير/ شباط عام 2023 الذي ضرب شمال سورية وجنوب تركيا وصل عدد هذه المخيمات إلى نحو 800، علماً أنه لا يوجد إحصاء لتحديد هذا العدد. ويشير حسن الحسن الذي يسكن في مخيم «الليث» إلى انقطاع المساعدات عن مخيمات العشوائية على غرار كثير من المخيمات العشوائية شمال غربي سورية، لا سيما في ريفي إدلب وحلب. وهذا الأمر مستمر منذ ثلاثة أعوام، وبعضها أكثر.

وتعتبر المخيمات العشوائية تجمعات وصل إليها نازحون على فترات متعاقبة منذ عام 2012 بعد عمليات القصف والتوغل التي نفذتها قوات النظام، خصوصاً في مدن وبلدات ريف حماة الشمالي وحلب الجنوبي والغربي وإدلب الجنوبي. وحصلت أشدّ موجات النزوح بين عامي 2018 و2020 حين شن النظام بمساندة الطيران الروسي والمليشيات التابعة لإيران عمليات برية واسعة في ما يعرف بـ«منطقة خفض التصعيد الرابعة» (إدلب ومحيطها)، ما شرّد نحو مليوني مدني وأخرجهم من ديارهم تحت وابل القصف واقتحام البلدات والقرى، فافترشوا أراضي المشاع أو تلك الزراعية. ومع الأيام تجمعوا في مخيمات عشوائية بعدما نصبوا خياماً عليها». وفي بداية العام الماضي ناهز عدد المخيمات العشوائية 514 يقطنها نحو 311 ألف نازح، بحسب إحصاءات أجراها فريق «منسقو استجابة سورية»، لكن بعد زلزال فبراير/ شباط عام 2023 الذي ضرب شمال سورية وجنوب تركيا وصل عدد هذه المخيمات إلى نحو 800، علماً أنه لا يوجد إحصاء لتحديد هذا العدد. ويشير حسن الحسن الذي يسكن في مخيم «الليث» إلى أن سكاناً في المخيمات يرفعون خيامهم باستخدام حجارة أو بلوكات من أجل تفادي السيول، لكن ذلك لا يمنع اختراق الأمطار الخيام.

ويكرر الحسن، في حديثه لـ«العربي الجديد»، ما قاله أحمد المحمد، ويتحدث عن أنه «إذا لم تقتلع العواصف خيامنا، فإن غزارة الأمطار والسيول وتشكل الطين وانقطاع الطرق تحجزنا داخل الخيام ربما لأيام في فصل الشتاء. ونحن لم نعد نستطيع الانتقال بسبب شراء أشخاص الأرض التي توجد خيامهم فيها، وغالبية المقيمين في المخيم أقرباء أو من قرية واحدة». وتقول المسنّة فضة الياسين لـ«العربي الجديد» خلال وجودها داخل خيمتها الهشّة والمتهالكة: «الشتاء قاس، وأنا لا أستطيع التحرك خلال الأيام العادية إلا بصعوبة فكيف الحال خلال الشتاء مع الطين والسيول. وعندما تمطر نضع أواني في أرجاء الخيمة كي تستوعب المياه، لكن من دون جدوى». وفيما ينذر الفقر عائلة فضة التي تضم أيتاماً وأرامل، تناشد المنظمات العاملة في منطقة المخيم تأمين مدفأة للشتاء قبل أن يداهم البرد الخيمة.

ويقول أحمد قطيش، وهو منسّق تمكين الشباب في منظمة «بنفسج» الإنسانية التي تعمل شمال غربي سورية، لا سيما في محافظة إدلب، لـ«العربي الجديد»: «يحتاج تفادي الكارثة بالكامل إلى إنشاء مخيمات جديدة، وهو ما يحتاج إلى تمويل كبير، وهو غير متوفر، إذ إن مجموعة من المستوطنات القريبة من البلدة بينها مستوطنة يتسهار، يشن سكانها أعمال عربدة وسرقة للمحاصيل، ويعتدون على المزارعين ويمنعونهم من الوصول إلى أراضيهم. وقال: «نحو 70% من أراضي البلدة الزراعية بات من الصعب الوصول إليها».

(الأناضول)

التدخل في لحظة الكارثة

يقول المسؤول في منظمة «شفق» للإغاثة الإنسانية، وائل العبد الله، لـ«العربي الجديد»، إن التدخل في التجمعات والمخيمات العشوائية يحصل في حالات الطوارئ بحسب ظروف كل مشكلة. ويقول لـ«العربي الجديد»: «مع كل تحذير من منخفض جوي نرفع جاهزية فرقنا للمواجهة والاستجابة، لكننا لا نستطيع القيام بالكثير قبل ذلك».

إمكانيات ضخمة غير متوفرة». يتابع: «بنت العديد من مؤسسات المجتمع المدني والمنظمات في السنوات الأخيرة قرى سكنية لعائلات في المخيمات الأكثر عرضة للسيول ومياه الأمطار من أجل تقليل المخاطر، كما نفذت مشاريع لمعالجة تصريف مياه الأمطار، لكن بعض المخيمات لا تزال تعاني من خطر التعرّض لفيضانات ومياه الأمطار، لأن عدد المخيمات العشوائية كبير، ولا يزال بعض سكان هذه المخيمات يرفضون الانتقال لأنهم يعملون في مدن قريبة».

قطف زيتون مادها رغم الاعتداءات الإسرائيلية (عصام الريماوي/ الأناضول)

زيتون نابلس تحت النار

بات سكان بلدة مادما إلى الجنوب من مدينة نابلس شمالي الضفة الغربية، غير قادرين على الوصول إلى نحو 5 آلاف دونم من أراضيهم المزروعة بأشجار الزيتون، جراء قيود فرضها الجيش الإسرائيلي في السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023. يأتي ذلك مع بدء المزارعين الفلسطينيين بجني ثمار الزيتون منذ مطلع أكتوبر الجاري، وسط تحديات يواجهونها في قطف الثمار بالمناطق المتاخمة للمستوطنات بالضفة الغربية. وتوقّع وزير الزراعة الفلسطيني رزق سليمية في تصريحات صحافية، ألا يتمكن المزارعون من الوصول إلى 150 ألف دونم مزروعة بالزيتون. وتعرض مزارعو مادما وبلدات أخرى في الضفة الغربية لاعتداءات المستوطنين خلال جني الثمار، بينها تدمير ممتلكاتهم وسرقة أدوات القطف وتحطيم المركبات والاعتداء بالضرب والترهيب. ويقول رئيس مجلس قروي مادما عبد الله زيادة، إن «مجموعة من المستوطنين هاجموا، أمس الاثنين، قاطفي الزيتون في أراضي البلدة واعتدوا عليهم وأطلقوا الرصاص تجاههم وطردوهم من حقولهم». وأشار زيادة إلى أن مجموعة من المستوطنات القريبة من البلدة بينها مستوطنة يتسهار، يشن سكانها أعمال عربدة وسرقة للمحاصيل، ويعتدون على المزارعين ويمنعونهم من الوصول إلى أراضيهم. وقال: «نحو 70% من أراضي البلدة الزراعية بات من الصعب الوصول إليها».

(الأناضول)

فلوريدا تستعد لإعصار جديد قد يصبح «قوياً جداً»

يتجه إعصار جديد نحو ولاية فلوريدا من المرجح اشتداده، في خضم جدل حول المساعدات الفيدرالية لضحايا الكوارث عقب مرور إعصار هيلين المدمر عبر جنوب شرقي الولايات المتحدة قبل أسبوع. ويُعتبر إعصار ميلتون إعصاراً من الفئة الأولى (من أصل خمس فئات معتمدة). ومن المتوقع أن يصبح «إعصاراً كبيراً» (من الفئة الثالثة وما فوق) قبل أن يصل إلى ساحل فلوريدا الغربي في منتصف الأسبوع، كما حذرت الوكالة الأميركية لمراقبة الأعاصير «إن إتش سي» إذ أشارت إلى أن «أضراراً كبيرة ستلحق» بالماسكن.

(فرانس برس)

نيجيريا: ارتفاع عدد ضحايا غرق قارب إلى 70

أعلنت السلطات النيجيرية، أمس الاثنين، ارتفاع عدد ضحايا غرق قارب بولاية نيجر، غربي البلاد، إلى 70 شخصاً. وأوضحت الهيئة الوطنية للممرات المائية الداخلية في البلاد، في بيان، أن قارباً غرق مطلع أكتوبر/ تشرين الأول الجاري في نهر غبايبو، وعلى متنه 300 شخص. وأشار إلى ارتفاع عدد الجثث التي عثر عليها إلى 70 وإنقاذ 150 آخرين، مؤكداً أن عمليات البحث والإنقاذ مستمرة في المنطقة منذ الأول من أكتوبر/ تشرين الأول. وأعرب الرئيس النيجيري بولا أحمد تينوبو عن تعازيه للشعب النيجيري جراء الحادث.

(الأناضول)

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات مي

تحقيق

توزع النازحون اللبنانيون من البقاع والجنوب والضاحية الجنوبية لبيروت في العديد من المناطق، من بينها قرى جبيل، حيث يشهدون احتضاناً شعبياً ومساعدات تحاول ان تخفف من وطاة النزوح

نازحون لبنانيون

احتضان شعبي ومساعدات في قرى جبيل

جبيل (جبل لبنان) ـ **صفاء عيّاد**

أعلنت وحدة إدارة الكوارث التابعة للحكومة اللبنانية في آخر تقرير لها أن عدد النازحين في لبنان جراء العدوان الإسرائيلي وصل إلى مليون و200 ألف نازح. وفي قرى قضاء جبيل (محافظة جبل لبنان)، بلغ عدد النازحين أكثر من 12 ألف نازح، توزعوا بين مراكز الإيواء في مدينة جبيل، ومدرسة رسول المحبة التابعة لجمعية المبرات الخيرية، وعدد من المساجد. تقول قائمقام جبيل نتالي مرعي الخوري، ويشير سليم إلى أن «مشهد التكاتف الاجتماعي يعد مقبولاً في جبيل، وهناك العديد من المبادرات الفردية من أبناء المدينة، تتولى تأمين وجبات الطعام وتوزيعها على النازحين، بالإضافة إلى تأمين بعض تأميناتنا مع بعض نواب والفعاليات السياسية والحزبية في المدينة بالإضافة إلى التواصل مع بعض المبادرات». تضيف: «بالتعاون مع فعاليات وجمعيات مدنية كالصليب الأحمر وكاريتاس، يتم تأمين ثلاث وجبات طعام في اليوم للنازحين، بالإضافة إلى بعض الملابس، وخصوصاً أن معظم النازحين لم يتمكنوا من جلب الكثير من الثياب». وتتولّى الخوري تشكيل لجان لتأمين خزانات المياه ومستلزمات النظافة لمراكز الإيواء، وتضع جدولاً يومياً للحاجات مع الأساتذة ومديري المدارس.

وجالت «العربي الجديد» على عدد من مراكز الإيواء في جبيل. فمنذ اليوم الأول لتوسع العدوان في 23 سبتمبر/ أيلول الماضي، فتحت مدرسة رسول المحبة أبوابها أمام النازحين من أهالي الجنوب والبقاع والضاحية الجنوبية لبيروت. ويقول مدير المدرسة محمد سليم لـ «العربي الجديد»: «شعار جمعية المبرات هو من الناس إلى الناس، ودورها التكاتف الاجتماعي في الأزمات واحتضان أهلنا». تضم المدرسة 70 طفلاً، وتتكفل الجمعية بتأمين احتياجاتهم المعيشية من مسكن وغذاء وطبابة، بالإضافة إلى القيام بأنشطة دعم نفسي للأطفال، وتأمين العلاج الإنشغالي للأطفال من ذوي الإعاقة الذين يعانون من مشاكل في النطق. وشكل موظفو المبرات خلية أزمة ضمت أساتذة المدرسة ومتطوعين من أفراد أسرهم، والهدف تأمين مسكن لائق يحافظ على كرامة النازحين». تحاول المدرسة تأمين الخصوصية للنازحين. ولتحقيق ذلك، حصلت كل عائلة على غرفة في المدرسة، مع الأخذ في الاعتبار ظروف ذوي الإعاقة.

مراكز الإيواء يديرها متطوعون من جمعيات أهلية في معظم الحالات (فرانس برس)

جمعية المبرات لا تملك سوى مدرسة خاصة واحدة لفتحها أمام النازحين، إلا أنها تعمد إلى توزيع بعض المال على عائلات في قرى جبيل. وقدمت الجمعية خدمات صحية، وجال أطباء المدينة على النازحين ووزعت أدوية على المرضى منهم. ولا ينكر سليم أنهم «سيواجهون مشكلة انقطاع في بعض الأدوية، ولا سيما المزمنة منها، الأمر الذي يمكن أن يسبب إرباكاً لدينا». لكن من المتوقع أن تقوم إدارة مستشفى بهمن (تابع لجمعية المبرات الخيرية) بإنشاء مستشفى متنقل يجوب على مناطق إيواء النازحين، ليس فقط في المدينة بل في قرى القضاء.

صمود رغم الألم

تقول عبير بنوت، التي نزحت من بلدة زفتا (قضاء النبطية) لـ «العربي الجديد»: «ليس سهلاً أن يترك المرء بيته. لدينا يقين بأننا سنعود في أقرب وقت إلى منازلنا، وعلينا تحمل بعضنا البعض في مثل هذه الأزمات. بتنا كعائلة واحدة نخاف بعضنا على بعض، ونتشارك لحظات الحزن والفرح». تسبق الدموع كلمات خليل مهنا، ابن بلدة الخيام (جنوب)، الذي كان يقطن في الضاحية الجنوبية لبيروت، قبل أن يضطر إلى ترك منزله. لم يتوقع أن يشاهد هدم المنازل في الضاحية جراء الضربات الإسرائيلية. «لكننا سنعود ونعيد إعمار بيوتنا تماماً كما حصل بعد يوليو/ تموز من عام 2006». يخاف بعض النازحين الإفصاح عن القرى التي قدموا منها، وأسماء عائلاتهم، أو المنطقة التي توجهوا إليها خشية الاستهداف الإسرائيلي. وتقول سيدة تبلغ من العمر قرابة السبعين عاماً: «نعلم أن الظروف صعبة، لكننا هنا تحت سقف أمن وكرامتنا مصانة، وندعو الا تطول الحرب لنعود إلى قرانا». فيما الهاجس الأكبر لابن بلدة النبطية علي يحيى، وهو أب لخمسة أطفال، هو أن يمرض أحد أطفاله كونه لا يملك القدرة المالية لعلاجهم، على الرغم من توفر بعض الأدوية في المدرسة. يتابع: «نحاول التأقلم قدر الإمكان من أجل تسهيل فكرة النزوح على الأطفال».

خيوف

في مدرسة جبيل الثانية الرسمية أعداد قليلة من النازحين. تضم المدرسة قرابة الخمسين نازحاً، كما تقول مديرتها نوف نعمة في حديث لـ «العربي الجديد». تضيف: «نسعى إلى توفير جميع احتياجات النازحين وعدم إشعارهم بأي نقص، ونعتبرهم ضيوفاً في منازلنا». تعمل نعمة مع خلية الأزمة التي أنشأها قائمقام مدينة جبيل. وبعد تأمين السقف الأمن للنازحين، يتحول الاهتمام إلى الواقع الصحي للنازحين، وذلك بالتنسيق مع وزارة الصحة ومراكز الرعاية الأولية في المنطقة، لا سيما في ما يخص النساء الحوامل». يقول محمد عواضة النازح من بلدة الشهابية (قضاء صور)، الذي توجّه إلى المدرسة في اليوم الثالث من توسع العدوان مع 14 عائلة من القرى المجاورة، لـ «العربي الجديد»: «لم أتمكّن من جلب اللوازم الأساسية الشخصية. وفقدت عملي في تجارة الملابس في منطقة الجنوب، ولا أعرف كم ستطول الأزمة وهل سيكون باستطاعتي تأمين نفقات الولادة لمولودي الأول».

جرود جبيل

ولا يقتصر مشهد النزوح على قرى جبيل الساحلية، بل امتد إلى جرودها، لا سيما أفقا، لاسا، علمات، رأس أسطا، عين الغويبة، زيتون، ومشان. في هذه القرى حطت رحال النازحين على الرغم من برد القارس في الوقت الحالي، خشية المضايقات بسبب اختلاف المواقف السياسية. فتحت بلدة لاسا ثلاثة مراكز إيواء، وهي المدرسة الرسمية ومسجدين في البلدة، فيما باتت بيوتها ممتلئة بأولئك الذين قدموا إلى البلدة بعد الغارات الإسرائيلية التي استهدفت الضاحية الجنوبية لبيروت. وتتحدث ابنة بلدة مقنة البقاعية عطاف المقداد، لـ «العربي الجديد»، عن أحوال النزوح. تقول: «كنا في البقاع نستضيف نازحين من الجنوب. ومع اشتداد الغارات على البقاع، نزحنا وإياهم إلى لاسا. الهدف تأمين سقف أمن. أنا مسؤولة عن 20 فرداً في الأسرة من بينهم 8 أطفال». تضيف: «لمسنا احتضاناً كبيراً من قبل أبناء البلدة الذين يعملون ليل نهار على تأمين احتياجاتنا، لا سيما الطعام والتدفئة والأدوية». وتتحسر لعدم تمكنها من جلب المونة المنزلية التي عملت على تحضيرها خلال فصل الصيف، كالكشك والمكدوس والمربيات المخصصة لأيام البرد ومثل هذه الظروف.

وفي غرفة مجاورة، تتشارك أربع عائلات من آل برّي غرفة في مدرسة لاسا. وتقول سيدة من آل برّي: «لم نكن نتوقع أن نتهجر من الضاحية الجنوبية، لكننا نحاول قدر المستطاع التخفيف من وطأة النزوح بعضنا عن بعض، فلا مكان للانكسار طالما أننا نواجه العدو الإسرائيلي». أما ابنها نور برّي (14 عاماً) فيقول لـ «العربي الجديد»: «يفترض أن أتابع دراستي في المهنية، لكن فجأة سارعنا للخروج من المنزل من دون توضيب حقائبنا مخافة الاستهداف الإسرائيلي. نحاول تمضية الوقت بلعب الورق، والتجول في المبنى. في هذه القرى حطت رحال النازحين على الرغم من برد القارس في الوقت الحالي، خشية المضايقات بسبب اختلاف المواقف السياسية. فتحت بلدة لاسا ثلاثة مراكز إيواء، وهي المدرسة الرسمية ومسجدين في البلدة، فيما باتت بيوتها ممتلئة بأولئك الذين قدموا إلى البلدة بعد الغارات الإسرائيلية التي استهدفت الضاحية الجنوبية لبيروت. وتتحدث ابنة بلدة مقنة البقاعية عطاف المقداد، لـ «العربي الجديد»، عن أحوال النزوح. تقول: «كنا في البقاع نستضيف نازحين من الجنوب. ومع اشتداد الغارات على البقاع، نزحنا وإياهم إلى لاسا. الهدف تأمين سقف أمن. أنا مسؤولة عن 20 فرداً في الأسرة من بينهم 8 أطفال». تضيف: «لمسنا احتضاناً كبيراً من قبل أبناء البلدة الذين يعملون ليل نهار على تأمين احتياجاتنا، لا سيما الطعام والتدفئة والأدوية». وتتحسر لعدم تمكنها من جلب المونة المنزلية التي عملت على تحضيرها خلال فصل الصيف، كالكشك والمكدوس والمربيات المخصصة لأيام البرد ومثل هذه الظروف.

وفي غرفة مجاورة، تتشارك أربع عائلات من آل برّي غرفة في مدرسة لاسا. وتقول سيدة من آل برّي: «لم نكن نتوقع أن نتهجر من الضاحية الجنوبية، لكننا نحاول قدر المستطاع التخفيف من وطأة النزوح بعضنا عن بعض، فلا مكان للانكسار طالما أننا نواجه العدو الإسرائيلي». أما ابنها نور برّي (14 عاماً) فيقول لـ «العربي الجديد»: «يفترض أن أتابع دراستي في المهنية، لكن فجأة سارعنا للخروج من المنزل من دون توضيب حقائبنا مخافة الاستهداف الإسرائيلي. نحاول تمضية الوقت بلعب الورق، والتجول في المبنى. في هذه القرى حطت رحال النازحين على الرغم من برد القارس في الوقت الحالي، خشية المضايقات بسبب اختلاف المواقف السياسية. فتحت بلدة لاسا ثلاثة مراكز إيواء، وهي المدرسة الرسمية ومسجدين في البلدة، فيما باتت بيوتها ممتلئة بأولئك الذين قدموا إلى البلدة بعد الغارات الإسرائيلية

يسعى متطوعون إلى تأمين بيئة ملائمة للنازحين وخلق أجواء من المرح

تعمل جمعية المبرات على تأمين الاحتياجات النسائية الخاصة

وتعرضت هي أيضاً للاستهداف، فتوجهنا إلى لاسا مع ثماني عائلات من أقاربنا تضم عشرين طفلاً». تضيف: «خاف على أطفالنا الذين شهدوا القصف على الضاحية وصحراء شويفات. أطفالنا في حالة خوف ويخشون القصف في أية لحظة. يسألون باستمرار عن أصوات الطائرات وإمكانية تعرضهم للقصف في المكان الآمن الذي نزحوا إليه».

وفي المسجد الثاني للبلدة، افترشت عائلات من بلدتي مركبا والطيبة باحة المسجد. ويقوم شبان البلدة وجمعية آل المقداد الخيرية بتأمين كافة المستلزمات للأهالي النازحين. يمتنع جعفر المقداد، أحد أعضاء الجمعية، عن التحدث عن أرقام النازحين والكلفة المادية. يقول: «هذا واجبنا، والنازحون هم من أبناء بلدتنا الذين كانوا يقطنون في الضاحية. نتكاتف مع البلدية والأحزاب المعنية لعدم التقصير، ولا سيما أن البلدة بحاجة إلى مستلزمات التدفئة».

1,200,000

عدد النازحين في لبنان جراء العدوان الإسرائيلي بحسب وحدة إدارة الكوارث التابعة للحكومة اللبنانية.

ضغطة زر تفجّر المؤسسات التعليمية في غزة

بعد عام على اندلاع الحرب تغرق غزة في شبح التجهيل المتعمد عبر حرمان أجيالها من التعليم، بعدما كانت تتغنى بارتفاع مستوى التحصيل العلمي لطلابها

غزة ـ **يحيى اليعقوبي**

مثل حال باقي مجالات الحياة في غزة، تعرض قطاع التعليم لـ «إبادة» عبر هدم المدارس والجامعات وقتل الطلاب والمدرسين والأكاديميين، وقصف المئات منهم وهم نائمون في بيوتهم وبين أطفالهم، وأسقط الاحتلال الإسرائيلي بالتالي المنظومة التعليمية، وهدم أحلام الطلاب ومستقبلهم وأبناء جيل فلسطيني كامل، عبر حرمانهم من الدراسة للعام الثاني، وإبعادهم عن مقاعد وأسوار المدارس المدمّرة.

وحرم أكثر من 650 ألف طالب وطالبة من الالتحاق بمدارسهم للعام الدراسي الثاني على التوالي، إضافة إلى نحو 100 ألف طالب وطالبة في مؤسسات التعليم العالي، و35 ألف طفل في مرحلة رياض الأطفال. «لا يمكن بدء الدراسة إلا بوقف العدوان»، هذا ما يقوله متخصصون في مجال التعليم بغزة لـ «العربي الجديد»، محذرين من مخاطر مستقبلية لتدمير 125 جامعة ومدرسة بشكل كلي، علماً أن الاحتلال دمّر 337 مدرسة وجامعة جزئياً. وبحسب وزارة التربية والتعليم في غزة، استشهد منذ بداية الحرب في 7 أكتوبر/ تشرين الأول 2023، أكثر من 11600 طفل فلسطيني في سن التعليم المدرسي، وأصيب عشرات الآلاف بجروح وإعاقات جسدية وصدمات نفسية، كما استشهد أكثر من 1100 طالب وطالبة وأكثر من 750 معلماً وموظفاً تربوياً وإدارياً ونحو 130 عالماً وأكاديمياً وأستاذاً جامعياً. وهناك آلاف الإعاقات في حين لا يزال مصير المئات مجهولاً.

في أحد الفصول الدراسية بمدرسة تابعة لـ «أونروا» بمحافظة خانيونس، لا تفارق الطفلة سارة (11 عاماً) أسوار المدرسة، لكن ليس للتعلّم بل للمبيت، كونها نازحة مع عائلتها. تقول لـ «العربي الجديد» وهي تجلس أمام الفصل مسترجعة ذكرياتها: «اشتقت للعودة إلى مقاعد الدراسة وللتعلّم واللعب مع صديقاتي في الفسحة المدرسية. لا أعرف متى سيتحقق ذلك، ولا أعلم من بقي من صديقاتي على قيد الحياة». لا يوجد للمدرسة باب ولا سور خارجي بسبب التدمير، وتحوّل لون طلائها السماوي إلى أسود، بعدما أحرقها جيش الاحتلال خلال اجتياحه محافظة خانيونس. والمدرسة المجاورة مليئة بفتحات كبيرة في الجدران جراء قصف جيش الاحتلال. وليس بعيداً عن المشهد مدرسة قسمها القصف إلى نصفين، ويعيش فيها نازحون.

ووفق وزارة التربية والتعليم يستمر الاحتلال في استهداف المنشآت التعليمية بشكل متكرر، رغم استخدام ما تبقّى منها كمراكز إيواء للنازحين، ما تسبّب في التدمير الكلي أو شبه الكلي لـ93% من المباني المدرسية، فدمّر أكثر من 130 منشأة إدارية وأكاديمية في الجامعات والكليات والمعاهد بقطاع غزة. ويحذر خبراء أمميون من «إبادة تعليمية متعمدة» في قطاع غزة، عقب تدمير أكثر من 80% من المدارس، مع تواصل الحرب الإسرائيلية المدمرة عليه منذ أكثر من عام، وأن لذلك آثاراً طويلة الأمد على حقوق السكان الأساسية في التعليم، والتعبير عن أنفسهم، ما يحرم جيلاً آخر من الفلسطينيين من حقوقهم. ويتساءلون إذا كان هناك هدف متعمد من الاحتلال لتدمير نظام التعليم الفلسطيني بشكل شامل، وهو عمل يعرف باسم «الإبادة التعليمية».

كارثة حقيقية

يصف المتحدث باسم وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا)، عدنان أبو حسنة، حجم الدمار الذي طاول المؤسسات التعليمية بأنه «مهول للغاية»، مؤكداً أن حوالي أكثر من ثلثي مدارس «أونروا» جرى تدميرها بالكامل أو جزئياً، بحيث يصعب العودة إليها من دون أن تحصل عملية إعمار. ويقول أبو حسنة لـ «العربي الجديد»: «ما تبقى من المدارس تستغل بجعلها مراكز إيواء، تضم عشرات الآلاف من النازحين، وما جرى نكبة وكارثة حقيقية أصابت القطاع التعليمي». ويمنع وجود مئات الآلاف من النازحين داخل مدارس الوكالة، وفق أبو حسنة، العودة إلى التعليم الوجاهي، كما أنها تعرضت لتدمير داخلي للمقاعد والجدران، وكل ما يتعلق بالبنى التحتية من أنظمة مياه وطاقة شمسية أصبحت غير موجودة. وعن آثار الدمار على مستقبل الجيل، يؤكد أبو حسنة أنه «يجري تدمير جيل بكامله بعد أزمة فيروس كورونا حين لم تنفذ عملية تعليم حقيقية، وأخشى أن يدخل العام الثاني من الحرب، ويوجد أطفال في سن عشر سنوات لا يستطيعون القراءة ما سيكون له تأثير خطير على مستقبل الفلسطينيين في غزة». يضيف: «تفتقر غزة إلى كل المقومات، بالتالي التعليم والإنسان هو ثروتها الحقيقية».

دمار كبير

من جهته، يؤكد المتحدث باسم وزارة التربية والتعليم بغزة الدكتور محمود مطر أن 73% من المباني المدرسية خرجت عن الخدمة، إضافة لجميع المباني الإدارية، وتلك للمديريات والمخازن ومراكز التعليم الإلكتروني، مع دخول العام الدراسي الثاني والطلاب منقطعون عن العملية التعليمية، ما يضع الوزارة أمام تحدّ كبير حتى في حال انتهاء الحرب. ويقول مطر لـ «العربي الجديد»: «حتى في حال توقفت الحرب من الصعب جداً استئناف الدراسة مباشرة، وستحتاج الوزارة إلى نحو 310 مدارس مؤقتة، كما أن أحدى إشكاليات التعليم التي لها علاقة بتعويض العام الدراسي تتمثل في تزايد التحدي مع طول مدة انقطاع الطلاب عن التعليم». ويؤكد «تعرض قطاع التعليم لدمار كبير، وتأثره بأزمة النزوح، لذا من الصعب استئناف الدراسة قبل تنفيذ عمليات بناء كاملة لمدارس تحتاج بعضها إلى إزالة كاملة. ويحذر من خطورة انقطاع الطلاب عن العملية التعليمية، خاصة في الصفوف الدنيا الذين لم يتأسسوا بشكل جيد منذ أزمة فيروس كورونا.

ويضم قطاع غزة سبع جامعات و11 كلية، منها مؤسسات تعليم عال خاصة حكومية، ومنها أيضاً كليات تابعة لـ «أونروا» معظمها تعرض لأضرار أو تدمير. ويوجد في قطاع غزة 88 ألف طالب ونحو 160 ألف خريج دمرت الحرب أحلامهم، كما دمرت جامعاتهم، وينتظرهم مستقبل مجهول.

ولعل تدمير جامعة الإسراء التي تعرّضت للنسف في فيديو نشره جيش الاحتلال يظهر أحد أكثر الجرائم الدموية التي طاولت الصروح التعليمية في 17 يناير/ كانون الثاني 2024 بعدما لم يبقَ فيها حجر أو مقعد دراسي واحد. ويضغط زر التفجير تطاير صرح الجامعة في الهواء، وتناثرت أحلام الطلاب والخريجين، مخلفاً دماراً هائلاً. وتعرّضت الجامعة الإسلامية التي تعتبر إحدى أكبر الجامعات في قطاع غزة وتتجاوز عدد طلابها 16 ألفاً لسنة 2021 - 2022 لقصف في 9 أكتوبر/ تشرين الأول 2023، وهو اليوم ذاته لقصف جامعة الأزهر. وتحاول جامعات غزة إنقاذ مستقبل طلابها عبر التعليم الإلكتروني، لكن مشاكل انقطاع الكهرباء، وتعطل الهواتف المحمولة، وضعف شبكة الإنترنت، من ضمن العوائق التي تهدد بعدم نجاح التجربة.

تريد إسرائيل منع أي نهوض للتعليم في غزة (مؤمن فايز/ الأناضول)

الهيئة اللبنانية للطاقة الذرية: لا يمكن حسم استخدام إسرائيل لليورانيوم في لبنان

تكثر الأقاويل حول استخدام العدو الإسرائيلي اليورانيوم المنضب خلال غاراته على لبنان، إلا أن الهيئة اللبنانية للطاقة الذرية تؤكد أن إثبات الأمر يتطلب خطوات علمية عدة، وهو ما لم يحصل بعد

من قصف الضاحية الجنوبية لبيروت (حسين بيضون)

بيروت ـ **سارة مطر**

أثار بيان نقابة الكيميائيين في لبنان بشأن استخدام جيش الاحتلال الإسرائيلي قنابل تحتوي على اليورانيوم المنضب، حفيظة وزارة الصحة العامة اللبنانية، التي شددت على توخي الدقة في تبني معلومات علمية وعدم التسرع في نشرها من دون التحقق من صحتها. وكانت الوزارة قد تواصلت مع الهيئة اللبنانية للطاقة الذرية، وأكد مدير الهيئة الدكتور بلال نصولي عدم توفر أدلة على استخدام اليورانيوم في الاعتداءات الإسرائيلية ضد لبنان حتى الساعة.

ويشدد نصولي، في اتصال مع «العربي الجديد»، على أنه «لا يمكن القول إن العدو الإسرائيلي استخدم اليورانيوم المنضب بالصواريخ لخرق التحصينات. إنه موضوع شائك جداً. لا يمكن تحديد ذلك من خلال الدمار الهائل أو لون الحريق، كما أن جزءاً كبيراً من الصواريخ التي تخترق التحصينات لا يحتوي على اليورانيوم المنضب، وتلك التي تحتوي عليه تُستخدم باكثريتها لخرق المدرعات». يضيف: «لا أحد يستطيع القول أو الحسم باستخدام اليورانيوم المنضب، إذا لم تتم زيارة الموقع ومعاينته وإجراء الفحوصات الإشعاعية الميدانية في الموقع، وأخذ عينات بكل حرفية وموثوقية من قبل المختصين والخبراء، ثم إعداد العينات في المختبرات لإخضاعها لفحوص مخبرية دقيقة. ويستغرق ظهور النتائج بين ثلاثة أيام إلى أسبوع. لا يمكن قول أي شيء قبل الزيارة الميدانية التي يحددها فوج الهندسة في الجيش اللبناني المتخصص في هذا الشأن. وأعتقد أن أول موقعين يجب زيارتهما فور وقف إطلاق النار، أخذ عينات، هما موقعا الاغتيالين الكبيرين، لكن دون أن يعني ذلك أنها مواقع مشبوهة».

ويكشف نصولي أن الهيئة اللبنانية للطاقة الذرية «تنسّق منذ بداية العدوان الإسرائيلي مع قيادة الجيش اللبناني بتوجيهات من رئيس حكومة تصريف الأعمال نجيب ميقاتي. وقد وضعنا مختبراتنا في كامل الجهوزية، مع المراقبين الإشعاعيين الميدانيين والطاقم العلمي الذي يأخذ العينات، بانتظار الحصول على تصريح من الجيش، لكننا لم نحصل عليه لغاية تاريخه، لا لمعاينة الموقعين الكبيرين ولا أي موقع آخر في الضاحية الجنوبية لبيروت. لا يمكننا الدخول قبل أن يتأكد الجيش من وجود قنابل غير منفجرة، ولا يستطيع الجيش بدوره الدخول قبل وقف القصف وإطلاق النار، حتى فرق الصليب الأحمر اللبناني لم تستطع الدخول. لم نتمكن حتى اليوم من الدخول لأخذ عينات ذات موثوقية ومصداقية لتحليلها من قبل الفريق العلمي».

يجب على الموجودين بالمناطق المستهدفة وضع كمامات

الرصد يستدعي زيارة الموقع المستهدف بالصاروخ

وبلغت نصولي إلى أن «مادة اليورانيوم المنضب توضع بعدة غرامات في مقدمة الصاروخ، كي تتحمل الحرارة العالية الناتجة من انفجار الصاروخ، وتستطيع الخرق بقوة. لكن عند احتكاك الصاروخ بموقع الانفجار، تتحول هذه الكمية إلى غبار، وتسمى أوكسيد اليورانيوم، وتكون بكمية قليلة. لكن لم ترصد بعد محطاتنا الـ 21 المتخصصة بالرصد الإشعاعي البيئي على كل الأراضي اللبنانية، أي كمية فوق المعدل الطبيعي، علماً أن الرصد يستدعي زيارة الموقع المستهدف بالصاروخ، وتنفيذه بطريقة تقنية ووفق معايير محددة».

وعن إجراءات الوقاية، يكتفي مدير الهيئة اللبنانية للطاقة الذرية بالقول: «يجب على الموجودين في المناطق المستهدفة وضع كمامات للوقاية من الغبار. وفي ما يتعلق بالكلام عن إغلاق النوافذ والمنازل، فإن اليورانيوم المنضب يتحول إلى بودرة محدودة بعدة أمتار وليس كيلومترات». يضيف أن «الغبار العادي أكثر ضرراً. أما ضرر اليورانيوم المنضب فيكون بما هو معدن ثقيل أكثر منه مادة مشعة. وفي ما يتعلق بالفوسفور الأبيض، فقد وُثّق استخدامه في جنوب البلاد بشكل واضح، وأخذ بعض العينات مع بداية حرب الإسناد لغزة، ولكن ما زلنا ندرس تأثيره على الصحة والتربة مع الوزارات المعنية».

ويذكّر نصولي بتعاون الهيئة اللبنانية للطاقة الذرية مع فوج الهندسة في الجيش اللبناني بعد حرب يوليو/ تموز 2006. ويقول: «بعد وقف إطلاق النار وإزالة القنابل غير المنفجرة من قبل الجيش اللبناني وعودة الأهالي لبيوتهم، زرنا نحو 150 موقعاً بين الجنوب والضاحية الجنوبية والبقاع، وأخذنا نحو 350 عينة حينها. وتعاوننا مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة ومنظمة الصحة العالمية، وفحصت العينات في مختبرات الهيئة اللبنانية للطاقة الذرية، وحُلل جزء منها في مختبرات في سويسرا تابعة لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة، وقسم آخر أرسل إلى مختبرات في فيينا تابعة للوكالة الدولية للطاقة الذرية. بعدها، قمنا بمقارنة النتائج وأخذنا عينات من التربة وعينات غبارية وبعض مواد البناء من المواقع المقصوفة التي دلنا عليها الجيش باعتبارها مواقع مشبوهة وغير اعتيادية بوصفها قوة تفجير. وتبين بعد أشهر من العمل أن كل اليورانيوم الموجود في العينات كان اليورانيوم الطبيعي من التربة، لكونه موجوداً بالتربة مادة مشعة طبيعية. حينها، كثر المحللون والخبراء الذين لا علاقة لهم بالأسلحة المحرّمة وكيفية اكتشاف استخدامها، وكان خلف من يسوّق لوجود اليورانيوم المنضب شركات كبيرة تُعنى بإزالة التلوث الإشعاعي، بهدف تحقيق المكاسب التجارية».

أشخاص يركضون في غابة كاروراً، نيروبي، 17 سبتمبر 2019 (سيمون ماينا/ فرانس برس)

أماكن مرعبة

قد لا تبدو زيارة الأماكن الأكثر رعباً على وجه الأرض بمثابة فرصة رائعة لتمضية إجازة سياحية، خاصة أن عدداً من الأماكن حول العالم، تبدو فعلاً مرعبة للوهلة الأولى، لكنها بالنسبة لبعض المغامرين فهي فرصة مهمة لاكتشافها، وتسليط الضوء عليها. يحتوي كوكبنا على الكثير من الأماكن المرعبة والغامضة، ورغم غياب أي أرقام واضحة حول عدد هذه الأماكن، لكن وبحسب موقع conde nast traveler، فإن كل دولة حول العالم تضم مكاناً مخيفاً إن صح التعبير، ما يعني أن هناك ما لا يقل عن 190 مكاناً مخيفاً حول العالم. ومن هنا، فإذا كنت تبحث عن أماكن مخيفة، فلا تقلق، فهناك الكثير منها، من كهوف حجرية، إلى بحيرات عميقة، وصولاً إلى غابات مظلمة، بعضها يمكن زيارته فيما أماكن أخرى، تعتبر محظورة نسبياً بأمر من الحكومات.

طريق مرعب

رغم المناطق الطبيعية المحيطة بجمهورية بوليفيا، وما تضمه من غابات في غاية الجمال، فإن طريق شمال يونغاس، تحديداً، يعد الأخطر خطورة حول العالم، والأكثر دموية، في حال حصل أي حادث مروري. ويُعدّ الطريق من لاباز إلى كورويكو، بوليفيا، خطيراً بشكل كبير. ويتعرّج طريق شمال يونغاس بشكل خطير عبر غابات الأمازون المطيرة على ارتفاع يزيد عن 15 ألف قدم. ولذا عندما تفكر في هذا الارتفاع المخيف، وإمكانية السقوط منه، ستشعر فعلاً بالدوار، ما يثير المخاوف في هذا الطريق، أيضاً، نقص الحواجز الواقية، والرؤية المحدودة بسبب المطر، وهو ما يجعل فكرة السقوط واردة جداً في ذهن كل من يمر في هذا الطريق. وفي حين كان طريق شمال يونغاس يشهد في السابق ما بين 200 إلى 300 حالة وفاة سنوياً، فقد أصبح الآن وجهة لراكبي الدراجات الجبلية المغامرين أكثر من كونه طريقاً للسيارات.

طريق الموت المخصص للدراجات، مقاطعة لاباز، بوليفيا، 6 نوفمبر 2020 (هالي ويليامز البس/ Getty)

السياحة الأكثر رعباً مقابر ومعظام وتشكيلة من الزفات والحشرات

كهوف جومانتونغ في ماليزيا

تعد كهوف جومانتونغ في ماليزيا من عجائب الجغرافيا، حيث يصل ارتفاع جدرانها الحجرية الجيرية إلى 300 قدم في بعض الأماكن، ولكن الزوّار غالباً ما يغادرون الموقع، ويصفونه بأنه أحد أكثر تجارب الحياة البرية إثارة قد مروا بها على الإطلاق. تعد جومانتونغ موطناً لأكثر من مليوني خفاش، مما يؤدي إلى وجود طبقات سميكة بشكل لا يصدق من فضلات الخفافيش تغطي الأرض، وهي ما تؤدي إلى حصول انزلاقات عديدة، أضف إلى ذلك، فإن مجرد وجود خفافيش فوق رأس السياح، يخلق واقعاً مخيفاً، كما تضم المنطقة أيضاً الملايين من الحشرات المؤذية التي تتجول تحت أقدام السياح، وأخيراً إذا تمكنت من تجاوز الخفافيش والحشرات، فهناك العديد من المخلوقات التي قد تصادفها، بما في ذلك الثعابين، والعقارب، وسرطانات المياه العذبة، وذباب سكوتيجيرا العملاق سيئ السمعة، وهي مخلوقات سامة طولها تسعة سنتيمترات تقريباً.

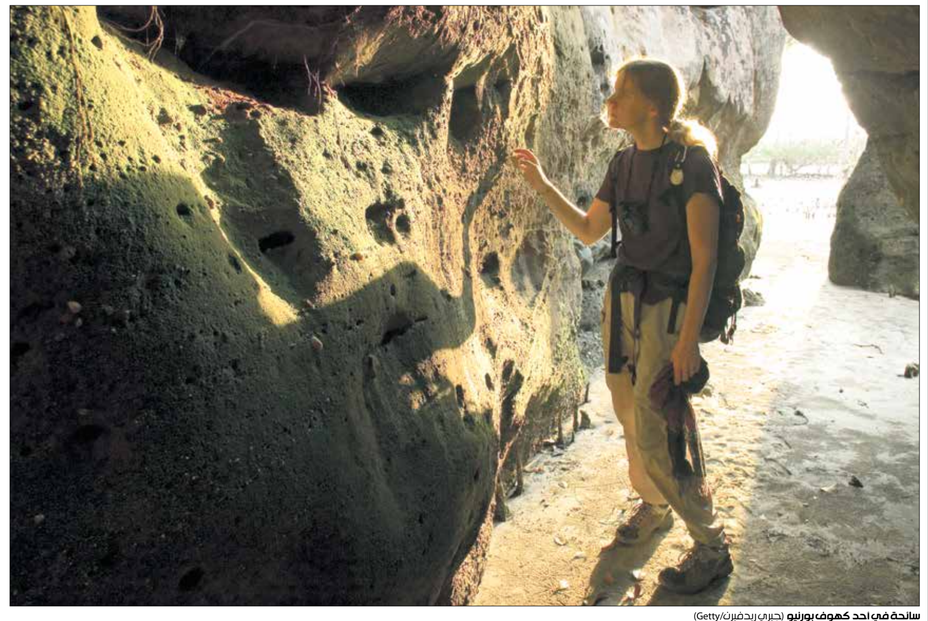

سائحة في أحد كهوف بورنيو (تيري ريد فيرن/Getty)

عامل منجم يحمل كتل الكبريت من فوهة بركان إيجين في بانيووانجي شرق جاوة، 1 فبراير 2014 (سوفي توميتاك/ فرانس برس)

بركان كاواه إيجين في إندونيسيا

يعتبر بركان كاواه إيجين في إندونيسيا مرعباً ومذهلاً في الوقت نفسه. يحتوي بركان جاوا على كميات غير طبيعية من الغازات الكبريتية التي تصل درجات حرارتها إلى أكثر من 1000 درجة فهرنهايت، وتشتعل أثناء تسربها عبر الشقوق وملامستها للهواء، ومن هنا تتكثف الغازات أحياناً إلى كبريت سائل، والذي يأخذ بعد ذلك ظلاً أزرق، ويتدفق إلى أسفل البركان مثل الحمم البركانية، وبالتالي بدلاً من رؤية حمم بركانية حمراء أو برتقالية اللون، يمكن رؤية الحمم البركانية الزرقاء، بدلاً من ذلك. جرى الاعتراف بجمال فوهة البركان، وأيضاً بعظمته، وما يثيره من مخاوف في جميع أنحاء العالم، في مارس 2016، حيث جرى إدراجه في محميات المحيط الحيوي العالمية التابعة لليونسكو، ويُنصح دائماً بمشاهدة البركان، والتعرف أيضاً إلى البحيرة القريبة منه، والتي تتلألأ باللون الأزرق أيضاً، عند ساعات الصباح الباكر.

مقبرة سيدليك في جمهورية التشيك

تعتبر مقبرة سيدليك الواقعة أسفل كنيسة جميع القديسين في التشيك، والمعروفة عالمياً بديكورها الغريب، واحدة من أكثر الأماكن إثارة ورعباً حول العالم. في أوائل القرن الرابع عشر، أحضر أحد رؤساء دير سيدليك بعض الأتربة المقدسة، بحسب معتقداته، ونثرها في مقبرة الكنيسة، وهو ما دفع الكثير إلى أن يدفنوا أمواتهم، في تلك الأرض المقدسة. ولكن الاكتظاظ في تعداد الجثث، أدى عملياً إلى استخراج بعضها، وبدأت عندها فكرة وضع عظام الأموات معلقة على الجدران، بعد أن جرى تكليف نحات خشب تشيكي محلي يدعى فرانتيسك رينت بمهمة شاقة تتمثل في ترتيب مجموعة تضم أكثر من 40 ألف رفات بشرية. ولذا، باتت المقبرة تتضمن الكثير من الهياكل العظمية، المعلقة على الجدران والأسقف، ولعل أكثر ما يثير الخوف، هو وجود الثريا الضخمة المكونة من العظام.

جماجم وعظام بشرية في كنيسة العظام، جمهورية التشيك، 2 يناير 2022 (Getty)

منوعات

MEDIA

صامويل مينا جونيور

واشنطن ـ **محمد البديوي**

حصل «العربي الجديد» على رسالة الصحافي صامويل مينا جونيور الذي يعمل في قناة سي بي إس الأميركية، الذي حاول إحراق نفسه أمام البيت الأبيض، اعتراضاً على التغطية الإعلامية المنحازة ضد العدوان الإسرائيلي على غزة، وعلى دعم الولايات المتحدة الإبادة الجماعية قبل أن يجري إنقاذه واحتجازه في المستشفى. تضمّنت الرسالة ملخص رؤيته وانتقاده للإعلام الأميركي الذي ساهم في تجاهل قتل الأبرياء، والمدنيين في غزة ولبنان، وانتقاده الجمهوريين والديمقراطيين، وموقف كامالا هاريس من الإبادة الجماعية في غزة، باعتبارها المرشحة الديمقراطية للانتخابات الرئاسية.

وقال صامويل مينا جونيور الذي يناديه الناس بـ«سام» في رسالته: على مدار السنوات السبع الماضية، خدمت ولاية أريزونا صحافياً ومصور فيديو وراوي قصص بصرية، ودخلت الصناعة باحتراف بصفتي عاملاً مستقلاً في عام 2017، وأصبحت مصور فيديو إخبارياً بدوام كامل في عام 2022، وأحببت بشكل خاص التعرف إلى مدى اعتماد الصحافة على أسس ممارستها القائمة على الفلسفة والأخلاق».

وتابع: «لكنني صحافي، فأنا وسيط للمعلومات، ومن واجبي البحث عن المعلومات والخبرة ووجهة النظر من الخبراء، والشهود والروايات المباشرة لأي موضوع وتوصيل ذلك إلى جمهور كبير من دون السماح لمنظوري وتأثيري بتلويث هذه المعلومات. لكنني هنا اليوم لأخبرك أن الموضوعية في ما يتعلق بالصحافة هي قشرة مما كانت عليه ذات يوم.

بعد مرور عام على بدء حرب الإبادة الإسرائيلية في قطاع غزة، لا يزال الصحافيون الفلسطينيون يواجهون ظروفاً استثنائية، إذ يتعرضون للاستهداف المباشر والتهديد، وغياب مقومات العمل البسيطة

صحافيو غزة في عين الإبادة... شهداء وأسرى

الدوحة ـ **ضياء الكحلوت**

عام كامل منذ بدء حرب الإبادة في قطاع غزة، ولم يتغير الكثير مع توسع العدوان شمالاً حيث لبنان والتهديدات الإسرائيلية المتصاعدة للمنطقة. وما زال الصحافيون الفلسطينيون منذ عام في عين العاصفة، وباتوا جزءاً من المشهد لا في نقله وتغطيته للعالم، بل أضحوا أعداداً من ضمن ضحايا الحرب القاسية وأسرها وجرحاها ومفقوديها.

وبات ما ينطبق على الغزيين ينطبق تماماً على الصحافيين الذين فقدوا نحو 180 صحافياً وعاملاً بوسائل الإعلام ومقارها استشهدوا خلال العام الفائت إلى جانب اعتقال نحو 33 صحافياً وعاملاً في وسائل الإعلام من قبل الاحتلال الإسرائيلي واستمرار فقدان التواصل وغياب المعلومات عن مصورين صحافيين فقدا قبل عام بالضبط عند حاجز بيت حانون/إيرز شمالي القطاع هما نضال الوحيدي وهيثم عبد الواحد. منذ بدأت إسرائيل حربها الواسعة على قطاع غزة وفي اللحظات الأولى منها، وضعت الصحافيين في عين العاصفة ووزعت الاتهامات لتطاول مصورين صحافيين غزيين تمكنوا من دخول مستوطنات الغلاف وتصويرها بزعم انتمائهم إلى فصائل المقاومة في حجة استخدمتها لاحقاً في توجيه اتهامات إلى صحافيين معتقلين واستهداف وقتل آخرين وملاحقة من بقوا على قيد الحياة وإشعارهم من خلال التركيز عليهم بانعدام الأمان وربما دفعهم إلى وقف التغطية.

وتختلف أرقام الشهداء من الصحافيين بين مؤسسة وأخرى، ومن الطبيعي أن هذا الخلاف لم يكن موجوداً في الحروب والتصعيدات السابقة في القطاع الساحلي المحاصر والمدمر، لكن ظروف العمل في ظل الإبادة وصعوبات التواصل وتعدد جهات الرصد والتوثيق جعلت من الأرقام مختلفة. وتعتمد بعض المصادر في توثيقها لأعداد الشهداء الضحايا على إضافة كل من يعمل في وسائل الإعلام صحافياً أو عاملاً أو مساعداً أو فنياً وتضيفه إلى قائمة الصحافيين، فيما تعتمد المؤسسات الدولية والعربية على من يعمل بانتظام مع وسيلة إعلام معروفة والبعض لا يعير حتى اهتماماً بصحافيي العمل الحر.

ويعتقد الصحافيون الفلسطينيون أنّ استهدافهم وملاحقتهم منذ بدء حرب الإبادة تهدف إلى ترهيبهم ومنعهم من القيام بواجبهم المهني في التغطية، وإشعارهم بعدم الأمان والقلق والتوتر الدائم. وهذا ليس ما يعيشه الصحافيون فقط، بل يعيشون الظروف ذاتها التي يعيشها 2,5 مليون فلسطيني في القطاع مشردين ونازحين وباحثين عن الطعام والشراب والعلاج وأدنى مقومات الحياة الآدمية التي تحرمهم إسرائيل منها.

وفق تقرير يرصد الانتهاكات ضد الصحافيين أصدره مركز «الميزان» لحقوق الإنسان ومقره غزة، أضحى 33 صحافياً وعاملاً في وسائل الإعلام من ضمن المعتقلين في هذه الحرب. والتقرير يقول كذلك إنّ المصورين الصحافيين هي الفئة الأعلى بين الصحافيين المستهدفين والضحايا بنسبة (33,5%)، ثمّ تأتي فئة المراسلين الصحافيين لوسائل الإعلام المختلفة ثانياً بنسبة (29,8%)، ثمّ فئة العاملين في مجال التحرير الصحافي بنسبة (12,5%)، وبعد ذلك يأتي الكتاب الصحافيون بنسبة (10,9%)، ثمّ فئة المذيعين في الإذاعات المحلية بنسبة (4,6%)، ثمّ فئة مقدمي البرامج الإعلامية والفنيين (الصوت والصورة والاستوديوهات الإعلامية) بالنسبة نفسها (4,1%)، وأخيراً تأتي فئة المخرجين الصحافيين بنسبة (0,5%). والعدد الأكبر من الشهداء الصحافيين والعاملين في حقل الإعلام يعملون في وسائل إعلام محلية، حيث بلغت نسبتهم (92,2%)، ثم جاء العاملون في وسائل الإعلام الإقليمية بنسبة (6,3%)، وأخيراً جاء العاملون في وسائل الإعلام الدولية بنسبة (1,5%).

في الميدان، يلبس الصحافيون والمصورون ومعاونوهم السترات الواقية والخوذ، لكنها لا تحميهم من الاستهداف والملاحقة الإسرائيلية. إلى جانب ذلك، يعانون كما الجميع لتأمين الطعام والشراب والظروف الملائمة لعوائلهم وأطفالهم، كما يعانون لتأمين المستلزمات الضرورية لإتمام أعمالهم. وفي 19 ديسمبر/كانون أول العام الماضي، تعرض مراسل التلفزيون العربي في شمالي غزة إسلام بدر للإصابة عندما كان يمر بجوار منزل استهدفته الطائرات الحربية الإسرائيلية، وفي حينه كان القطاع الصحي منهاراً تماماً فاضطر إلى تلقي أقل العلاجات وبعضها في الشارع ونقاط طبية بسيطة، لكن الإصابة لم تمنعه من العودة إلى التغطية بعد أيام من التعافي الجزئي.

> المصورون الصحافيون هم الأكثر استهدافاً منذ بدء العدوان

يقول إسلام لـ«العربي الجديد» إنّ هذه الحرب استثنائية وفرضت تغطية استثنائية وطريقة عمل استثنائية، فالتغطية صعبة للغاية ودموية مع فقد عدد كبير من الشهداء الصحافيين وتعرض المؤسسات الإعلامية للاستهداف المباشر، متحدثاً عن تحديات كبيرة سواء الأمنية المتعلقة بسلامة الصحافيين أو التقنية، كانقطاع الإنترنت وتدمير المعدات الفنية، وكثافة الغارات والأحداث.

يشير إسلام إلى أنه في كثير من الأوقات يُفاضل بين الأحداث لسرعتها وتغيب بعض المجازر لأن الأحداث متسارعة، موضحاً أنّ الصحافي الفلسطيني يعمل منذ بداية الحرب «بدون راحة ولا إجازات وبعمل مستمر، ويضطر إلى المبيت في الشارع إضافة إلى تحمل الظروف النفسية نتيجة المشاهد الفادحة والقاسية التي يوثقها». ويلفت إلى إشكاليات فنية وتقنية متعددة ترافق التغطية المتواصلة للحرب. يقول كذلك: «ما زلنا نواصل صعوبة في الوصول إلى المعلومة، وانقطاع الإنترنت يقلل من قدرتنا على التغطية، نضطر إلى الذهاب لمناطق عالية للوصول إلى الإنترنت وهذا يشكل خطراً علينا. لا توجد معدات فالمعدات الموجودة ليست مؤهلة للعمل بجودة عالية للقيام بدورنا المهني».

ومنذ بداية الحرب واضطرار أسرته إلى النزوح جنوباً لم يلتق إسلام بدر زوجته وأطفاله ما يشكل عبئاً إضافياً عليه وبقلقه. ويشير إلى أنّ ما يعانيه الفلسطينيون جميعاً يعانيه الصحافيون، فالاحتلال لديه «شيك مفتوح لارتكاب المجازر في غزة ولا محاسب له».

وتتشابه الظروف ذاتها مع مراسل قناة TRT الفضائية سامي برهوم الذي أصيب أكثر من مرة، ونجا من القصف الإسرائيلي والاستهداف المباشر 5 مرات. يقول برهوم لـ«العربي الجديد» إنه في 12 إبريل/نيسان المنصرم كان في مهمة صحافية في مخيم النصيرات وسط القطاع مع المصور الصحافي سامي شحادة، وتعرضا لقذيفة إسرائيلية مباشرة أدت إلى بتر القدم اليمنى لزميله سامي وأصيب هو إصابات طفيفة. يشير سامي إلى أنّ «الاستهداف الإسرائيلي حصل في منطقة مفتوحة، ترانا فيها الطائرات.. لكن يبدو أنّ جيش الاحتلال تعمد الاستهداف رغم سهولة تمييزنا صحافيين نرتدي السترة الواقية والخوذ ونضع علامات الصحافة على سيارتنا». يحكي سامي عن العمل في ظل تحديات صعبة للغاية يعيشها الصحافيون في قطاع غزة. يقول: «نحن معرضون للخطر ونحن أمام رسالة متواصلة من الميدان، ننقل كل أوجه الإبادة المتواصلة من ارتكاب المجازر وتدمير القطاع ونرصد ما يجري».

وعلى مدار عام كامل من التغطية، تنقل سامي برهوم من الشمال إلى الجنوب، ويعيش اليوم في خيمة وينام في الشارع والسيارة لتستمر التغطية ويواصل نقل ما يصفها بـ«أشرس الحروب في هذا العصر الحديث»، مشيراً إلى أنّ ما يجري في غزة «حرب إبادة، ونحن الصحافيين جزء منها، فلا يوجد صحافي في غزة إلا فقد أحداً من أهله أو أقاربه أو أصحابه أو منزله أو نجا من الموت أكثر من مرة».

ويشير برهوم إلى الصعوبات التي تعترض الصحافيين في غزة، ويبدؤها بـ«غياب الحصانة» فلا مكان آمناً للصحافيين، غير أنه يلفت إلى أنّ الصحافي الفلسطيني «أمام مسؤولية مهنية وإنسانية ومستنزف للغاية، لا يعلم في قادم الأيام من سيكون شهيداً بيننا لأنّ إسرائيل تزعجها الصورة».

مراسل التلفزيون العربي في شمالي غزة إسلام بدر (أكسل)

الإفلات من العقاب

في السابع من يناير/كانون الثاني الماضي أصيب المصور الصحافي حازم رجب في استهداف السيارة التي يستقلها رفقة عدد من الصحافيين أثناء مهمة عمل بمدينة رفح جنوبي قطاع غزة ليستشهد في الضربة الجوية الصحافيان مصطفى ثريا وحمزة الدحدوح والسائق قصي سالم. فقد حازم النظر في عينه اليمنى وأصيب بضعف شديد في السمع وكاد يفقد يده اليمنى، لكن الأطباء تمكنوا من الحفاظ عليها بعد إجراء 17 عملية في المشفى. كان حازم يحاول السفر للعلاج خارج غزة في ذلك الوقت لكنه لم يتمكن، فاضطر في ظل سوء حالته الصحية إلى دفع بدل التنسيق والسفر لمصر على نفقته الخاصة ليستكمل علاجه بعد ثلاثة أشهر من الإصابة.

ورغم رحلة العلاج الطويلة في مصر، يقول رجب لـ«العربي الجديد»: «ما زلت فاقداً للرؤية بالعين اليمنى وأعاني مشاكل بالسمع ولا أستطيع تحريك يدي.. لكن يراودني شعور بالاحباط من الناحية النفسية والجسدية والمالية لأني لم أجد من يقف بجانبي في هذه المحنة وهذا يضيف ضغطاً على وضعي الصحي». ولم تحاسب إسرائيل على قتلها للصحافيين كما المدنيين في غزة، ويقول حازم رجب إنّ «قتلة الصحافيين لا يحاسبون بسبب الحصانة التي تتمتع بها إسرائيل وعدم وجود ضغط كاف وآليات قانونية تفرض المساءلة والمحاسبة عليهم».

على الجانب الآخر، لا تزال المصورة والمحررة الصحافية دعاء الحرازين تتنقل للتغطية في المحافظات الجنوبية من قطاع غزة بعد نزوحها هناك. تقول الحرازين لـ«العربي الجديد» إنّ «هذه الحرب قاسية جداً، فقدنا الكثير فيها ورأينا الكثير، لكن هذه الأشياء تزيدنا عزيمة»، مشيرةً إلى أنه «من اليوم الأول راهن الصحافيون على استكمال العمل رغم مأساوية الوضع والعراقيل الكثيرة الموجودة، لقد ناموا في الشارع ولم نجد أي راحة في العمل، وكنا مع النازحين ولم نشعر إلا بأهمية استمرار التغطية».

إصدار

في كتاب يحمل عنوان «عمود السينما... السينما في فلسطين قبل النكبة»، تتناول الكاتبة الفلسطينية آلاء كراجة صناعة الأفلام في البلاد استناداً إلى وثائق وصحف

في مهرجان الإسكندرية

آلاء كراجة تستعيد سينما فلسطين قبل النكبة

الإسكندرية ـ **العربي الجديد**

تُصدر الزميلة في تلفزيون العربي آلاء كراجة، قريباً، كتاباً عن السينما في فلسطين قبل النكبة، في نحو 500 صفحة تتوزّع على سبعة فصول، يتناول بدايات السينما وصناعتها في فلسطين، وسينما الحركة الصهيونية والمستعمرات، مع التركيز على أبرز شركات السينما ووكالات التوزيع، ودور السينما في يافا، وأشهر دور العرض السينمائي التي رصدتها الصحافة في فلسطين، والسينما الجوّالة قبل النكبة. يوضّح الكتاب أن المشهد السينمائي في فلسطين قبل النكبة كان مزدهراً وواعداً، وأن السينما كانت صناعة متكاملة. هذه الدراسة الأولى من نوعها التي تتناول بتوسع وشمولية السينما في فلسطين قبل النكبة استناداً إلى الوثائق والصحف، إذ عادت كراجة إلى عشرات الوثائق التاريخية والمراسلات الموجودة في أرشيف وزارة الثقافة الفلسطينية بين العاملين في صناعة السينما الفلسطينية آنذاك، لا سيما داري سينما الحمراء وفاروق وشركة السينما الوطنية، وبين شركات توزيع الأفلام المصرية، مثل شركة بهنا إخوان لصاحبيها إدوارد وجورج بهنا في الإسكندرية، واستوديو مصر في القاهرة، ونحاس استوديو.

تناولت الوثائق، وخاصة بين سينما فاروق في يافا، وشركة «بهنا إخوان» في الإسكندرية، عملية التعاقد على شراء الأفلام والتفاوض بشأن سعرها، والترويج لها، والتفاهم على كل ما يتصل بها من ملصقات (أفيشات)، وصور الإعلانات، والكليشيهات.

وحتى إن التعاقد على بعض الأفلام كان يُنجز قبل البدء بتصويرها بستة أشهر أو سنة، من أجل المساهمة في إنتاج الفيلم، وكل ذلك استجابة لطلب الجمهور واهتمامه بمشاهدة الأفلام، والمشهد الفني العام الذي كان يعيشه المجتمع الفلسطيني، واهتمامه وتطلعه لمتابعة أحدث الإنتاجات السينمائية وشغفه بالعروض السينمائية، بما يدلل على رواج العمل في المجال السينمائي في حينه. كما ظهر مع هذا الحراك متعهدو الأفلام وبائعو الأسطوانات وشركات

> تعود كراجة في كتابها إلى عشرات الوثائق التاريخية والمراسلات

الإنتاج والتوزيع. واستندت الدراسة إلى مئات الإعلانات والتقارير والمقالات بشأن السينما في فلسطين في أكثر من 20 صحيفة ومجلة كانت تصدر في مدن فلسطين قبل النكبة، ومن أهمها «فلسطين» التي صدرت أول أعدادها في يافا في عام 1911، وكذلك «الدفاع» التي صدرت في يافا في 1934، و«مرآة الشرق» التي أصدرت عددها الأول في القدس في 1919. خلصت الدراسة إلى أن السينما في فلسطين كانت صناعة متكاملة الأركان، تشابكت فيها الدوافع الوطنية والاقتصادية، بعد أن تجلى الوعي بأهمية السينما بصفتها أداة ثقافية وسياسية واقتصادية مؤثرة، إذ كانت فلسطين تَعِدُ بمشهد سينمائي مزدهر وواعد من ناحية صناعة الأفلام أو تطور دور العرض السينمائية، أو لجهة تشكيل أجسام وهيئات ونوادٍ للتمثيل والسينما، بَيْدَ أن هذا الحراك السينمائي توقف مع نكبة فلسطين.

آلاء كراجة إعلامية وباحثة في السينما الفلسطينية، ومقدّمة برامج في التلفزيون العربي 2. أصدرت في عام 2020 كتاب «السينما الفلسطينيّة الجديدة: صورة البطل ودلالاته»، وقد استضافها، أخيراً، مهرجان الإسكندرية السينمائي لدول البحر المتوسط، الذي اختتم فعالياته السبت الماضي، في ندوة عن تاريخ المشهد السينمائي في فلسطين إبّان الاستعمار البريطاني من 1923 وحتى نكبة فلسطين في 1948. أوضحت فيها أنّ المشهد السينمائي في فلسطين قبل النكبة كان مزدهراً وواعداً، بجهود ومساهمة شعبية، من حيث العمل والتوزيع والإنتاج، والتشبيك مع العاملين في الصناعة السينمائية عربياً وعالمياً، بما شكّل صناعةً سينمائيةً تأسست على أسس وطنية واقتصادية، وبجهود ومساهمة شعبية من الفلسطينيين، الذين قاوموا الحركة الصهيونية، وتصدّوا لها بكل الطرق؛ ما أدّى إلى ظهور شركات سينمائية وطنية مستقلة، ودور سينما في مختلف مدن فلسطين على أحدث الطرز والأنساق، استقطبت الفنانين العرب من مختلف الأقطار العربية.

وتطرّقت كراجة إلى نهوض القطاع السينمائي في فلسطين، وتطوره في ثلاثينيات القرن الماضي وأربعينياته، باعتباره سوقاً مهمة للفيلم المصري في البداية، ولاحقاً شريكاً في عملية الإنتاج والتوزيع السينمائي، إذ ارتبط المشهد السينمائي في فلسطين ارتباطاً وثيقاً بتجارة الأفلام بين فلسطين ومصر، فعُرضت أهم وأحدث الأفلام المصرية في دور العرض في المدن الفلسطينية، واهتمّ أصحابها بالسينما المصرية وإنتاجاتها، ووظفوا مقدراتهم للحصول على حقوق استغلالها سنوات، فتواصلوا مع شركات الإنتاج والتوزيع، وحرصوا على البقاء على خريطة العرض السينمائي، فكانت فلسطين وشرق الأردن سوقاً مهمة لإنتاجات السينما المصرية، ومساحة مهمة لنجومها الذين حققوا حضوراً واسعاً. لفتت كراجة إلى أن الاحتلال الإسرائيلي دمّر بعد نكبة 1948 المشهد السينمائي الفلسطيني، الأمر الذي دفع مخرجين فلسطينيين عديدين إلى استكمال مشاريعهم السينمائية في بلدان عربية مجاورة، وتحديداً في مصر والأردن، فساهموا في انتعاش الحياة الفنية هناك. كما ساهم آخرون في التأسيس لفن السينما في بلدان عربية أخرى، فقد استمرّت أعمال شركة تلحمي إخوان ما بعد النكبة خارج فلسطين، وأسس جبرائيل تلحمي شركة أفلام النيل للإنتاج والتوزيع السينمائي (أفلام جبرائيل) في مصر، وتعاوَن مع كبار المخرجين المصريين، مثل يوسف شاهين وحسن الإمام، وأنتج عدة أفلام، من أشهرها «باب الحديد» في 1958، من إخراج يوسف شاهين، و«بين القصرين»، في 1964، من إخراج حسن الإمام، الذي كان له حضور في فلسطين في بداياته الفنية، وتحديداً في يافا، والمشاركة في عدة فعاليات في سينما الحمراء. وقد استضاف مهرجان الإسكندرية السينمائي لدول البحر المتوسط 64 ضيفًا من دول البحر المتوسط، وشهد مشاركة 140 فيلماً من 26 دولة.

استضافها حديثًا مهرجان الإسكندرية السينمائي لدول البحر المتوسط (حسين بيضون)

صورة البطل

في كتابها السابق، «السينما الفلسطينية الجديدة: صورة البطل ودلالاته»، تبتعد آلاء كراجة عن هاجس التاريخ السينمائيّ، جاعلةً إياه يأخذ بُعداً مُتموّجاً، يحضر هنا وهناك. لم تتّبع أيّ نسقٍ فكريّ أو أسلوبٍ كرونولوجيّ أو منهجيّ. مع ذلك، يتّسم الكتاب النقدي بوحدة موضوعية مُركّزة، تُفكّر في واقع السينما الفلسطينية الجديدة، وفهم مُنطلقاتها وخصائصها، وترسّبات القديم السينمائي في متونها الجديدة.

فيلم

الانفجار في أيّ لحظة

سعيد المزواري

بعد مضي عام على اندلاع «طوفان الأقصى» واستمرار العدوان الإسرائيلي الوحشي على الفلسطينيين في قطاع غزّة والضفة الغربية، والإمعان في القتل والإبادة المنهجية، يُطرح السؤال مُجدّداً عن قدرة السينما على التقاط ما يجري وفضحه، والمساهمة في وضع حدّ له، وسط أجواء من الطمس والتزوير والتنكّر لمعاني الإنسانية والقيم الكونية المثلى.

بغض النظر عن حدود قدرة السينما على تغيير العالم وأوضاعه، كما يُعبّر عنها سينمائيون عديدون، كالألماني فيم فيندرز بقوله إنّ كلّ ما بوسع السينمائي فعله أنْ «يُحسّن صُور العالم، وعبر ذلك يأمل أن يتحسّن العالم»، فإنّ الأفلام ليست الوسيط الأفضل لتمثّل القطاعات والجرائم ضدّ الإنسانية، لكونها تُظهر أكثر ممّا تضمر. والإظهار، كما هو معلوم، طريق مختصرة إلى التطبيع والابتذال. ولعلّ أبرز ما قيل في هذا الشأن إقرار مارغريت دوراس، في الصفحات الأولى من ملخّص «هيروشيما حبيبتي» (1959) لآلان رينيه، بأنّ «كلّ ما يُمكننا فعله الحديث عن استحالة الحديث عن هيروشيما. فادّعاء معرفة ما وقع في هيروشيما يمثّل، بديهيا، وهماً عقلياً». نصّ السيناريو النهائي مُفعمٌ بالأضداد: «تقتلني فتحييني»، و«أكذب عليك فأقول لك الحقيقة»، وطبعاً الجملة الأثيرة: «لم تر شيئاً في هيروشيما». رغم كلّ ذلك، تظلّ وظيفة السينما أساسية وثمينةً في إبقاء شعلة الذاكرة مُتّقدةً ومحاربة قوى النسيان، التي تراهن على الآنيّة والمفعول المنفّر للإغراق، في زمن الوفرة الرقمية، والسيل المتدفّق لصُور تنتهي بفقدان كلّ تأثير. ذلك أنّ السينما تضع الأشياء في منظور تاريخي يشحذ التفكير، وتُرتّب الحكايات بحسّ إنساني، وبلاغة فنية تروم استجلاء الحقيقة، ولا شيء غيرها.

على مدى عقود، أظهرت أفلام وثائقية وتقارير إخبارية وتحقيقات صحافية سياسة القتل والقمع والمضايقات التي يتعرّض لها الفلسطينيون في قطاع غزّة والضفة الغربية، بالتفجيرات وعمليات القنص المنهج وهجمات المستوطنين بحماية الجيش الإسرائيلي. هكذا، تؤكّد أعمال فلسطينيات وجراحهم. سنعيش ولو جزءاً يسيراً من الرعب الذي عاشوه، خاصة الأطفال وهم يسمعون أصوات قنابل تزن الواحدة منها ألفي رطل، ويرون الأشلاء متناثرة في كلّ الجهات، خاصة تلك التي لأقارب لهم في عائلاتهم. في هذا الوقت، لا قبله، وربما ليس بعده، يُمكن لطائرة مُحلّقة، موصولة بكاميرا عادية أو محترفة، أن تجمع مواد فيلمية عالية القيمة، يُمكن بسهولة أن يُستخرج، بفضلها الجميل من القبيح، والمُعبّر من غير مستعجل، مُشبع بالمنطلقات المعرفية والجمالية والفنية، ومُحاطٌ بمعارف يُمكن أنْ تُحدّد وتُعدّد الأسباب الظاهرة والمخفية التي تقف وراء تداعيات «طوفان الأقصى»، وما خلّفه من تبعات على فلسطين والمنطقة والعالم، خاصة السياسية منها. إنّه المنطلق المفصلي المهمّ الذي تتفرّع أيّ قدرة ولُطلخة بالقتل والدم والتأطير، وكلّ يدٍ تُشير إلى جهة أو فصيل أو دولة أو مجموعة، تساعد المحتل الإسرائيلي وتدعمه بكلّ الوسائل السردية والعلنيّة، وتخطّط وتُنفّذ أكثر المخططات شرّاً، وترسم له وبه استراتيجيات مُخيفة وخطرة، ليبقى ويتسيّد في المنطقة، وتحصيل الحاصل. والجهة الأخرى، التي يمثّلها الفلسطيني صاحب الأرض، تضعف وتستكين وتذوب في مشاكلها الخاصة واليومية، لتختفي قضيتها الشرعية أمام تغوّل هؤلاء. لكنّ حبل المكائد هذا كان قصيراً، وتلك المقالب السوداء لم تنطل عليه (الفلسطيني)، بل ازداد شراسة وقوة وشجاعة بدفاعه عن الأرض.

مهما كتبنا من سيناريوهات وأخرجنا أفلاماً، لا يُمكن نقل حقيقة هول جريمة الاحتلال الإسرائيلي في قطاع غزة

عبد الكريم قادري

تتّضح الرؤية كلّما اتّسعت الرقعة زمنياً وجغرافياً. في هذه الحالة، تبدأ الحقائق بالتجلّي، وتُصبح الأحكام أكثر جهوزية وصلابة ومصداقية. لذا، فحقائق حرب إبادة الشعب الفلسطيني التي بشّها الاحتلال الإسرائيلي في قطاع غزّة صارت واضحة، وبان فيها ما كان مخفياً: محاولة تغيير الجغرافيا، ورمي أصحاب الأرض بعيداً، لبتاكلهم النسيان، مُشرّدين ولاجئين في بلدان العالم. كلّ من يتشبّث بأرضه، سيحدث له كما حدث لآلاف ممن سُحقوا بكلّ أنواع الأسلحة، وباكثرها فتكاً وتدميراً وخبثاً، أسالت دماءهم بغزارة، وبعثرت أشلاءهم على رمل غزّة وبحرها، فكانت أعداد الشهداء هائلة، لا تُحصر برقم نهائي، بحكم تحييننا في كلّ لحظة، إذ جرى كلّ هذا وأكثر في عام واحد من هذه الإبادة المنطلقة بعد «طوفان الأقصى» (7 أكتوبر/تشرين الأول 2023).

المدة الزمنية (عام من بدء الإبادة) كافية لبلورة فكرة شاملة لصناعة فيلم جيد بالتصوير في أراض تُعتبر «منطقة عمليات عسكرية مغلقة»، وكانت حينها لا تزال تتعرّض لقصف صواريخ المقاومة. أما الحبكة، فيمكن تصويرها في أماكن «آمنة»، أو أقل خطورة. لكنها الرغبة في استعراض الدمار والخراب والحرائق التي لحقت بالسكّان هناك. وهذا أحد الدوافع الرئيسية لإنجازه: استعراض متواصل لمنازل مهجورة، فيشاهد العالم ما جرى على أيدي هؤلاء «الرجال».

صحيحٌ أنّه بعد مشاهدة الفيلم، الضحل والساذج والمفتعل إلى أقصى درجة، خذت ارتياحٌ لضعف الطرح والمعالجة والتناول. تمحورت محاولة روزنبيرغ، المُباشرة والفجّة، حول إبراز مدى إنسانية شابّة إسرائيلية، وهي تخترق الحدود والحواجز الأمنية العسكرية العتيدة، تحت القصف المستمر، لتضحّي بحياتها بحثاً عن كلبتها الضائعة وسط أنقاض كيبوتزات محترقة ومدمّرة. ثم يستضيفها جار مخلص، رفض ترك منزله وأرضه، ويصف لها هول ما حدث، كشاهد عيان. في نصفه الثاني، تظهر فتاة أخرى تضطلع بمسؤولية البحث عن الكلاب والقطط المتروكة والشاردة وسط حطام الكيبوتزات. هناك «ذكاء» في عدم الإمعان في سَحب الآخر وإدانته وتحقيره، أي «الرجال» تحديداً، والفلسطينيين عامة. حاول كتّاب السيناريو (المخرج والممثلة الأولى فيه أوري أفينوام ومنتجه إيتاي تامير) تضمين الموضوع حيادية لازمة، عبر مقاطع فيديو تشاهدها الفتاة على هاتفها عمّا جرى قبل بداية الحرب، ثم لقطات عن انطلاقها، وبدايةَ تدمير غزّة ومبانيها وتسويتها بالأرض. كلّ ما يتعلق بهذا الفيلم وبأحداثه يُثير أسئلة كثيرة، أبرزها: أين روايتنا نحن إزاء ما حدث ويحدث، منذ اندلاع هذه الحرب القذرة؟

بصرف النظر عن الرغبة الإسرائيلية في إبداء المظلومية، وتضخيم ما حدث، والتهويل من فداحته، وتبيان أثره حتّى على كلاب وقطط، والبشر طبعاً؛ وبصرف النظر عن المستوى الفني للفيلم؛ فإنّ سرعة إنجازه وضخامة تمويله وتذليل العقبات أمام تنفيذه، تثير الدهشة. اللافت للانتباه كيفية الاشتغال على فكرة ساذجة، وتطويرها وانسنتها وإكسابها مصداقية واقعية، للخروج منها بفيلم يُعرض ويُنافس في قسم «آفاق» في مهرجان فينيسيا، وبعضهم وصفه بالمحايد والإنساني، يستدرّ تعاطفاً وتعاضداً، وتصفيقاً، بينما حقيقة الضحية غائبة.

ما سبق يُثير تساؤلات عدّة عن النشاط السينمائي الإسرائيلي، في مقابل كسل فلسطيني، عربي؛ وعن الرغبة الإسرائيلية في العمل وسرعة الإنجاز، والعزوف والانسحاب والزهد الفلسطيني في الوجود والحضور وفقدان الأمل.

> «عن الرجال والكلاب» فيلم ضحل وساذج ومُفتعل لأقصى درجة

في خانيونس، السادس من أكتوبر 2024 (عبد الرحيم الخطيب / الأناضول)

إضاءة

بعد عام على حرب الإبادة... أين روايتنا؟

محمد هاشم عبد السلام

وسط الانشغال المهني ومتطلّباته، في الدورة الـ18 (28 أغسطس/آب ـ 7 سبتمبر/أيلول 2024) لـ«مهرجان فينيسيا السينمائي الدولي»، ورغم صعوبة المتابعة التفصيلية لأخبار حرب الإبادة الوحشية وأهوالها، المستمرّة على قطاع غزّة؛ ومع الحديث عن مجزرة جديدة، وعن مزيد من جثث وتجويع وتطهير عرقي شامل؛ شاهدتُ «عن الرجال والكلاب» للإسرائيلي داني روزنبيرغ، لضرورة مهنية، وبدافع الفضول والاستكشاف.

كان الصراع داخلياً قبل مُشاهدته. ينقسم بين ضرورة التجرّد والتحلّي بالحرفية والإنصاف قدر الإمكان، والتساؤل المُلحّ عن مدى إمكانية الفصل بين الناقد والإنسان، لأحقّ هذا الانضباط في المشاهدة، وبلوغ أقصى درجات التجرّد والنزاهة والحيادية. هذا لم يكن سهلاً. لكنّ، ما خفّف من وطأته أنّ الفيلم المعروض متهافت. هناك عجلةٌ بالغة لأنّ يبدأ الفيلم، لمعاينة الموضوع والأفكار والمعالجة، بعد تعهّدي عدم قراءة شيء عنه مسبقاً، واستكشاف أول فيلم روائي طويل إسرائيلي يتناول الحاصل منذ السابع من أكتوبر/تشرين الأول 2023، ورصد وجهة النظر الإسرائيلية المطروحة لرواية الأحداث.

فور بدئه، أوضحت اللوحات أنّ التصوير جرى بعد شهر تقريباً مما حصل في ذاك اليوم، في كيبوتز إسرائيلي متاخم لحدود قطاع غزّة. أمر غريب ومُدهش لي، نظراً إلى السماح لفريق العمل (منح تصاريح) بالتصوير في أراض تُعتبر «منطقة عمليات عسكرية مغلقة»، وكانت حينها لا تزال تتعرّض لقصف صواريخ المقاومة. أما الحبكة، فيمكن تصويرها في أماكن «آمنة»، أو أقل خطورة. لكنها الرغبة في استعراض الدمار والخراب والحرائق التي لحقت بالسكّان هناك. وهذا أحد الدوافع الرئيسية لإنجازه: استعراض متواصل لمنازل مهجورة، فيشاهد العالم ما جرى على أيدي هؤلاء «الرجال».

صحيحٌ أنّه بعد مشاهدة الفيلم، الضحل والساذج والمفتعل إلى أقصى درجة، خذت ارتياحٌ لضعف الطرح والمعالجة والتناول. تمحورت محاولة روزنبيرغ، المُباشرة والفجّة، حول إبراز مدى إنسانية شابّة إسرائيلية، وهي تخترق الحدود والحواجز الأمنية العسكرية العتيدة، تحت القصف المستمر، لتضحّي بحياتها بحثاً عن كلبتها الضائعة وسط أنقاض كيبوتزات محترقة ومدمّرة. ثم يستضيفها جار مخلص، رفض ترك منزله وأرضه، ويصف لها هول ما حدث، كشاهد عيان. في نصفه الثاني، تظهر فتاة أخرى تضطلع بمسؤولية البحث عن الكلاب والقطط المتروكة والشاردة وسط حطام

> «عن الرجال والكلاب» فيلم ضحل وساذج ومُفتعل لأقصى درجة

في خانيونس، السادس من أكتوبر 2024 (عبد الرحيم الخطيب / الأناضول)

مشهد

كل هذا الخراب: مَشاهد جاهزة تنتظر التنفيذ

مهما كتبنا من سيناريوهات وأخرجنا أفلاماً، لا يُمكن نقل حقيقة هول جريمة الاحتلال الإسرائيلي في قطاع غزة

عبد الكريم قادري

تتّضح الرؤية كلّما اتّسعت الرقعة زمنياً وجغرافياً. في هذه الحالة، تبدأ الحقائق بالتجلّي، وتُصبح الأحكام أكثر جهوزية وصلابة ومصداقية. لذا، فحقائق حرب إبادة الشعب الفلسطيني التي بشّها الاحتلال الإسرائيلي في قطاع غزّة صارت واضحة، وبان فيها ما كان مخفياً: محاولة تغيير الجغرافيا، ورمي أصحاب الأرض بعيداً، لبتاكلهم النسيان، مُشرّدين ولاجئين في بلدان العالم. كلّ من يتشبّث بأرضه، سيحدث له كما حدث لآلاف ممن سُحقوا بكلّ أنواع الأسلحة، وباكثرها فتكاً وتدميراً وخبثاً، أسالت دماءهم بغزارة، وبعثرت أشلاءهم على رمل غزّة وبحرها، فكانت أعداد الشهداء هائلة، لا تُحصر برقم نهائي، بحكم تحييننا في كلّ لحظة، إذ جرى كلّ هذا وأكثر في عام واحد من هذه الإبادة المنطلقة بعد «طوفان الأقصى» (7 أكتوبر/تشرين الأول 2023).

المدة الزمنية (عام من بدء الإبادة) كافية لبلورة فكرة شاملة لصناعة فيلم جيد غير مستعجل، مُشبع بالمنطلقات المعرفية والجمالية والفنية، ومُحاطٌ بمعارف يُمكن أنْ تُحدّد وتُعدّد الأسباب الظاهرة والمخفية التي تقف وراء تداعيات «طوفان الأقصى»، وما خلّفه من تبعات على فلسطين والمنطقة والعالم، خاصة السياسية منها. إنّه المنطلق المفصلي المهمّ الذي تتفرّع أيّ قدرة ولُطلخة بالقتل والدم والتأطير، وكلّ يدٍ تُشير إلى جهة أو فصيل أو دولة أو مجموعة، تساعد المحتل الإسرائيلي وتدعمه بكلّ الوسائل السردية والعلنيّة، وتخطّط وتُنفّذ أكثر المخططات شرّاً، وترسم له وبه استراتيجيات مُخيفة وخطرة، ليبقى ويتسيّد في المنطقة، وتحصيل الحاصل. والجهة الأخرى، التي يمثّلها الفلسطيني صاحب الأرض، تضعف وتستكين وتذوب في مشاكلها الخاصة واليومية، لتختفي قضيتها الشرعية أمام تغوّل هؤلاء. لكنّ حبل المكائد هذا كان قصيراً، وتلك المقالب السوداء لم تنطل عليه (الفلسطيني)، بل ازداد شراسة وقوة وشجاعة بدفاعه عن الأرض.

مهما كتبنا من سيناريوهات وأخرجنا أفلاماً باهرة، لا يُمكن نقل حقيقة هول جريمة الاحتلال الإسرائيلي في قطاع غزّة. يُمكن فقط محاكاتها نسبياً: نقل صورة مصغّرة عنها، ورسم أبعاد محدودة. لأنّ ما حدث في هذا العام، الكئيب والدموي، عجزت عن التنبؤ به أكثر العقول استشرافاً، ولم يُعكس أدبياً وفنياً، لأنّ الجرائم المرتكبة أكثر اختلافاً وشرّاً وخبثاً، ولم يحدث مثلها في أعتى الحروب التي جرت في التاريخ. حتّى مدن المانيا النازية لم يحدث لها، في الحرب العالمية الثانية، ما حدث لقطاع غزّة، رغم تحالف دول العالم عليها، برّاً وبحراً وجوّاً.

لذا، إذا أمعنّا النظر جيداً من طائرة مُحلّقة فوق قطاع غزّة، نرى الخراب في أكمل صوره واتّساقه. سنحسّ ببعض مآسي الفلسطينيين والفلسطينيات وجراحهم. سنعيش ولو جزءاً يسيراً من الرعب الذي عاشوه، خاصة الأطفال وهم يسمعون أصوات قنابل تزن الواحدة منها ألفي رطل، ويرون الأشلاء متناثرة في كلّ الجهات، خاصة تلك التي لأقارب لهم في عائلاتهم. في هذا الوقت، لا قبله، وربما ليس بعده، يُمكن لطائرة مُحلّقة، موصولة بكاميرا عادية أو محترفة، أن تجمع مواد فيلمية عالية القيمة، يُمكن بسهولة أن يُستخرج، بفضلها الجميل من القبيح، والمُعبّر من الجامد، وأشياء حيّة من تلك المباني الميتة، التي تحيط بها خُفَر عملاقة خلّفتها قنابل الشرّ، ومن عمارات مُهدّمة وطرق وبلدات مختفية، تحوّلت إلى ركام كبير، عكس مدى حقد العدو على هؤلاء الذين رفضوا سياسة الأمر الواقع، وقالوا «لا» في وجهه، بصوت مرتفع وعيدين حادّتين ووجه تكسوه روح المواجهة والخيلاء.

في دير البلح، السادس من أكتوبر 2024 (محمد فتحي / فرانس برس)

من الأرشيف
الاحتلال مدرسة ابن رشد في حي الزوايدة، السادس من أكتوبر 2024
(أشرف أبو عمرة / الأناضول)

ندوة

جانب من الندوة

المقاربات الغربية للعلوم الإسلامية في 11 بحثاً نقدياً

مساءلة تركات المستشرقين

احد عشر بحثاً تضمّنتها ندوة «المقاربات الغربية الحديثة للعلوم الإسلامية... مراجعات نقدية»، التي أُقيمت في الدوحة بالتعاون بين كلّية الشريعة والدراسات الإسلامية في «جامعة قطر» و«مركز نهوض للدراسات والبحوث» في الكويت

الدوحة ـ **محمد هديب**

قبل خمسين عاماً قالت المستشرقة الألمانية آنا ماري شيمل (1922 - 2003) إنّ لا أحد استطاع الإحاطة بظاهرة التصوّف الإسلامي. وفي كتابها «أبعاد صوفية للإسلام»، شبّهت الباحثين بالعُمي الذين تحسّسوا فيلاً فقال أحدهم إنّه عرش والثاني قال إنّه مروحة والثالث قال إنّه نرجيلة. وهذا واحد من مباحث الأكاديميا الغربية التي عثرت متنا معرفياً ثريا يتعلّق بالعلوم الإسلامية في حقول الدراسات القرآنية والحديثية، والعقيدة وعلم الكلام، والفقه الإسلامي وأصوله، إلّا أن شيمل تبدو كأنّها تُحدّث قومها الغربيّين عمّا يشغلهم، ولا يشغل أولئك الذين يعيشون بدءاً من الشرق الأدنى فالشرق الأوسط.

ولهذا تحدّث العميد المساعد لشؤون البحث والدراسات العليا في «جامعة قطر»، صالح الزنكي، في كلمة اختتمت مساء السبت الماضي ندوة «المقاربات الغربية الحديثة للعلوم الإسلامية... مراجعات نقدية»، فجدّد السؤال المضني عن ريادة وسيادة هذه الدراسات حول علوم تخصّنا نحن في الغرب، «لماذا نحن عالة على غيرنا في علوم إسلامية؟». والغرب بهذا المعنى، هو الكتلة الأكثر نشاطاً الأوروبي منه والأميركي، لكن الزنكي أشار كذلك إلى حراك مراكز علمية في الشرق، حتى لا نبقى أسرى عشق وبغض غربٍ واحد. ومن ذلك اليابان في مثال استحضره للتدليل على الجدية الأكاديمية عند دخولها حقول الدراسات الاجتماعية والإسلامية، في الوقت الذي يُنتظر أن يكون اعتماد الآخرين على منتجاتنا المعرفي فنتحوّل نحن إلى شاهد على الناس. ورغم هذه الخلاصة، أثنى الزنكي على مجريات الندوة التي تنضمّ إلى جهود بحثية يمكن مع تضافر مراكز البحث الأكاديمية أن تُحدث نقلة نوعية. احد عشر بحثاً أستغرقَ تقديمها يوماً كاملاً بالتعاون بين كلّية الشريعة والدراسات الإسلامية في «جامعة قطر» و«مركز نهوض للدراسات والبحوث» في الكويت، للوقوف على منجزات، خلص المؤتمر إلى أنّ كلّ واحد منها يحتاج إلى طاقات بحثية كبيرة لدرسها ونقدها والاستفادة منها. قُسّمت الندوة إلى جلسات ثلاث، تناولت الأولى الدراسات القرآنية والحديثية، وفيها عرض عبد الله الخطيب، الأستاذ في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر «الجهود الغربية في دراسة المصحف الشريف: مصاحف الأمويّين نموذجاً»، من بدايتها حتى العصر الحديث. وتناول من أسهموا فيها، والمؤسّسات العلمية التي تتولّى دراسة المصحف الشريف في الغرب اليوم، مع عرض نقدي موجز لأبرز هذه الدراسات في هذا المجال وهي كتاب «مصاحف الأمويّين» للباحث الفرنسي في الكتابات القديمة فرانسوا ديروش (1952)، إذ يُشكّل أنموذجاً لرؤية الغربيّين كيفية جمع المصحف وكتابته. هذه الرؤية التي تختلف في مفاصل أساسية منها عن الرؤية الإسلامية لكيفية جمع القرآن الكريم، وتتّفق مع الرواية الإسلامية في أجزاء منها. وفي ورقته بعنوان «بنية السورة القرآنية في الدراسات الغربية المعاصرة: المناهج والمقاصد»، رأى سامر رشواني، الأستاذ في كلّية الدراسات الإسلامية بـ«جامعة حمد بن خليفة» أنّ الدراسات القرآنية في الغرب شهدت منذ مطلع الثمانينيات من القرن الماضي عزوفاً عن النقد التاريخي والفيلولوجي وعنايةً واضحة بالنقد الأدبي، وكانت بنية السورة القرآنية أحد أهمّ الجوانب الأدبية التي طوّرت مناهج تحليلها. أمّا معتز الخطيب، الأستاذ في كلّية الدراسات الإسلامية بـ«جامعة حمد بن خليفة»، فقال، في مراجعته النقدية لـ«المنهج الغربي في نقد الروايات»، إنّ النقّاد الغربيّين عملوا بدأب على إثارة الشكوك حول صحّة الحديث ومدى كفاية منهج المحدثين، وذلك لتثبيت فكرة مفادها أنّ رؤية المسلم لموروثه المرويّ خاطئة، بحجّة أنّها تصدر عن موقف إيماني يفتقر إلى النزعة النقدية.

ولفت إلى أنّ مستشرقين آخرين قدّموا نقداً جذرياً أحياناً للخلاصات الراديكالية التي انتهى إليها بعض كبار المستشرقين وهيمنت على الأكاديميا الغربية لعقود.

وخصّص عبد السلام أبو سمحة، الأستاذ في كلّية الشريعة والدراسات الإسلامية بـ«جامعة قطر» قراءة نقدية في كتاب «قال رسول الله: شرح الحديث في ألف عام» لـ جويل بليشر، الباحث المتخصّص في تاريخ الإسلام الفكري. ووفق ما قدّمه، فإنّ هذا الكتاب يُعدّ نقلة نوعية في البحث الاستشراقي لتناوله موضوعاً بكراً لم يسبق تناوله بالدراسة التحليلية بالنحو الذي قدّمه الباحث في محاولة منه للحياد، لكنّ هذا الحياد ضاع في غياهب الإسقاطات التي استصحبها الباحث من مرجعياته السابقة. وعليه، فإنّ منطلقات الباحث لم تبتعد عن الفكر الاستشراقي العام، كما لاحظ أبو سمحة، بينما تتمثّل الإيجابيات في تحفيز الناظر من أهل الاختصاص لتعميق هذا المنحى من الدراسات، ممّا يُشكّل فرصة أمام طلبة الدراسات العليا للحفر البحثي بذات الطريقة لكن بمنطلقات مختلفة. وفي الجلسة الثانية المعنية بدراسات العقيدة وعلم الكلام، طرح عزيز البطيوي، الأستاذ في كلّية الشريعة والدراسات الإسلامية بـ«جامعة قطر» دراسته التحليلية النقدية لـ«الأصول الاجتماعية لتشكّل علم الكلام في دراسات المستشرق فان إس». ووقفت الورقة على قضية تاريخية ذات أبعاد معرفية وحضارية، تتعلّق بإشكالية البحث في الأصول الاجتماعية التاريخية والسياسية لتشكّل علم الكلام من وجهة نظر الاستشراق الألماني، مع التركيز على دراسات المستشرق الألماني جوزيف فان إس نموذجاً للتحليل والنقد، باعتبارها أبرز الدراسات وأكثرها تأثيراً وشهرة.

وعاينت ورقة سمير قدوري، الأستاذ في كلّية الشريعة والدراسات الإسلامية بـ«جامعة قطر»، «مناهج المستشرقين المعاصرين في بحث مسألة صحّة الوثائق الإسلامية في الجدل مع أهل الكتاب»، لأنّ الاستشراق المُعاصر غنيّ مبكراً باكتشاف الوثائق المالوف في التصنيف التراثي للعلوم كالدراسات القرآنية، والأصولية، والكلامية، والفلسفية، ودراسات التصوّف... إلخ، أو التصنيفات الحديثة كالدراسات السانية والهرمنيوطيقية (التأويلية)، وهذا التنوّع الاعتباري له أثر في تنوّع طبيعة البحوث، من جهة بنيتها وأسئلتها ومناهجها ونحو ذلك. وأمام تاريخ الدراسات الإسلامية والفقهية في الجامعات الغربية، عرض مراد عبيدي من كلّية الشريعة والدراسات الإسلامية بـ«جامعة قطر» تحدّيات المنهج والمفهوم. فمن الناحية التاريخية والمنهجية، ميّز الباحث بين ثلاث مراحل كبرى: «الدراسات التبريرية المسيحية»، و«الدراسات الاستشراقية»، و«الدراسات الإسلامية». أمّا الدراسات الفقهية في الجامعات الغربية فرصدها منذ تخلّقها الجنيني إلى تأسيسها باعتبارها حقلاً بحثياً ودراسياً مستقلاً، متطرّقاً إلى أهمّ مجالاته، ومباحثه، ومناهجه، وتوجّهاته النقدية المعاصرة، وصلته بالاستشراق.

هذه الصلة تستند عند الباحث إلى أنّ فهم الاستشراق ودوره في الدراسات الإسلامية الغربية يمكّن من تفكيك الجذور الاستعمارية للدراسات الفقهية من جهة، ويقف على مدى تأثير مركزية العقل الأوربي وفلسفة التنوير في مقارباتها ومناهجها الأكاديمية من جهة أخرى. وتوجّه حسن الرميحي من كلّية الشريعة والدراسات الإسلامية بـ«جامعة قطر» بدراسة تحليلية نقدية إلى المقاربات النقدية للاستشراق عند وائل حلاق، متتبعاً المقاربات النقدية لأحد أهمّ حقول الدراسات الاستشراقية، والمتمثّل في الدراسات حول الإسلام وتاريخ الشريعة، مقدّماً تحليلاً لنقد وائل حلّاق للمستشرقين المهتمّين بتاريخ الشريعة، والذين شكّلوا محطات مهمّة في الدراسات الغربية حول الإسلام؛ مثل إغناتس غولدتسير، وجوزيف شاخت، والباحث الألماني في الدراسات الإسلامية والتاريخ الإسلامي المبكر هارالد موتسكي (1948 - 2019).

وتناول الرميحي ثلاثة نماذج رئيسية للمجالات التي اشتبك فيها حلاق مع السردية الاستشراقية؛ وهي مسألة جمود الشريعة في زمن ما بعد الإمام الشافعي، وقصور الشريعة عن مواكبة التحوّلات الاجتماعية (الشخصية المعنوية نموذجاً)، والاستمداد الإسلامي من الثقافات المجاورة في زمن التكوين، مقدّماً تاريخ الشريعة بوصفه مجالاً بحثياً يتقاطع مع أنثروبولوجيا المعرفة بوصفه أحد أهم المجالات التي يمكن للفقيه الاستفادة منها.

> عزوفٌ عن النقد التاريخي مقابل العناية بالنقد الأدبي

إضاءة

تواطؤٌ صامت بين القانونيّين والدبلوماسيّين والمثقّفين والإعلام

فنّ إنكار الإبادة

مثقّفو فرنسا، بمن فيهم كُتّابنا من الأصول العربية، عزفوا عن إدانة ما يجري في غزّة، واهتمّوا بأولويات أخرى مثل إعادة تعريف «العلمانية»

نجم الدين خلف الله

منذ أن انطلقت عمليات التقتيل في غزّة، مارست آلة السياسة والإعلامية في فرنسا كلّ فنون الإخفاء والتضليل حتى لا يشبع عدد الضحايا في ثنايا المشهد الثقافي ولا تفوح فيه رائحة الجثامين فتصير محور نقاش في أوساط تعوّدت الحديث عن كلّ شيء. في هذا الإنكار المُريب، انعقد تواطؤ صامت بين رجال القانون والدبلوماسيّين والمثقّفين ووسائل الإعلام؛ فئاتٌ أربع لها سلطة الصدع بالحقيقة، لكن تخلّت عنها بنيّة مبيّتة حتى لا يتخلخل بناء الوهم ولا يُنطق مصطلح «الإبادة».

كانت الخطّة بسيطة للغاية: لا يأتي أحدٌ على سيرة الحرب في غزّة أصلاً، والتركيز كلّه على معاناة أهالي المحتجَزين الإسرائيليّين أو على الضربات التي يوجّهها جيش الاحتلال لمقاتلي حركة حماس. وإن كان ولا بدّ من ذكر عدد ممّن يسقط من الفلسطينيّين، فبكلّ ما في اللغة من صيغ الحذر والتشكيك وبما تتيحه أساليب «المهنية الصحافية»، مثل: «حسب بيان وزارة صحّة حماس»، صيغة تهدف إلى نزع المصداقية عما تُقدّمه غزّة من معلومات حول الأعداد اليومية لشهدائها.

وتفنّن رجال القانون الدولي في التفريع والتضييق والتوسيع حتى لا ينطبق مفهوم الإبادة الجماعية، كما حدّده «نظام روما» وغيره من الوثائق والمعاهدات الدولية، على ما يجري في غزّة. وحتى يظلّ الكيان بمنأىً عن كلّ جهود قانونية لاتهامه وإدانته، يُطلقون تحديدات منهجية، يضيفون معاني ويحذفون أخرى في تحليل شديد التعقيد، فقط حتى لا يحيل مصطلح «الإبادة» على فظاعات «إسرائيل». أمّا على غيرها، وفي أيّ عصر من عصور البشرية، فما أسرع ما يُنتضى المفهوم من مخابئه لإدانة الأتراك والأفارقة والروس وسائر أمم الأرض.

يخوض الساسة في كبائر الأمور ولا سيما صغائرها، ويدينون كلّ شاردة وواردة تصيب الكيان، تارةً باسم «الإرهاب» وتارةً بعنوان «معاداة السامية»، من غير أن يتكلّفوا مؤنة التنديد بعشرات الآلاف من القتلى. لا خير ولا مداولات ولا تلك المناقشات الطويلة التي تطلق بمجرّد أن يمسّ أحدهم في الجهة الأخرى. مثقّفو فرنسا، بمن فيهم كُتّابنا من الأصول العربية، وهُم الذين تعوّدوا التنظير للقيّم الإنسانية العليا وانتقاد بلادنا في مجال الحرّيات وحقوق الإنسان، عزفوا هُم أيضاً عن إدانة ما يجري على مرمى حجر منهم. اعتبروه شأناً غير ثقافي، موضوعاً لا يهمّ الفكر التجريدي ولا مناهج التفكيك. اهتمّوا بأولويات أخرى مثل إعادة تعريف «العلمانية».

وعلى ذكر هذه الأخيرة، انشغل رجال الدين، فيما تبقّى من الكنائس، وقد كان فيهم إبان الحرب العالمية الثانية «عادلون» (الذين حموا اليهود من وحشية النازية)، بمعضلات التحرّش الجنسي التي أصابتهم في مقتل. وعلى كلّ لا ملام عليهم، فلا صوت لهم سوى أمام ضمائرهم، وحتى هذه الفرصة ضيّعوها، إلّا ما ندر.

ما يلفت النظر ويجرحه هو متانة هذا التواطؤ الضمني الذي حصل بين أقطاب السُّلطة، ولا ندري بأيّ طريقة ولا أين حصل إجماعهم الأخطبوطي الذي احتلّ العقول والألسنة، فاعجزها عن نطق كلمة «إبادة» ومنعها حتى من الإشارة إلى بعض معانيها الحافّة، إمعاناً في الإنكار وحرصاً على مكافحتها كما لو كانت فيروساً قاتلاً، يُوظّف كلّ شيء لطرده من جسد الأمّة الفرنسية ومن عقلها وخطاباتها.

وحتى عندما ينتقد البعض، مثل وزير الخارجية الأسبق دومينيك دوفيلبان، هذا الإنكار ينتقده لا احتراماً لأرواح ضحايا فلسطين وإنّما تخوّفاً على الديمقراطية الفرنسية التي حجبت مثل هذه الحقائق «واقصت صوتاً كان من شأنه أن يُثري النقاش العام». حتى ضحايانا وسيلة إثراء، كما كانت المستعمرات سابقاً. وكما هو ضنى المهاجرين الآن. المهمّ أن يظلّ المشهد صافياً، أن تنساب الماكينة فلا ينزعج الكبار في صالوناتهم خلال أحاديثهم المسائية حول قطعة جُبن وقارورة نبيذ أحمر، شبيهٍ بلون دماء قانية لشعب يُباد.

(كاتب وأكاديمي تونسي مقيم في باريس)

> حتى لا يتخلخل بناء الوهم ولا يُنطق مصطلح «الإبادة»

متظاهر يرفع علم فلسطين بوجه شرطة مكافحة الشغب، باريس، 27 أيار/ مايو 2024 (Getty)

إطلالة

الصحوة الضميرية

فوّاز حداد

كان المفروغ منه الاعتراف بعبقرية بيتهوفن وباخ وموزار... والقائمة طويلة، لكن لُوحظ تجاهُل اسم الموسيقار الألماني ريتشارد فاغنر على الرغم من مكانته من بعض الألبومات، حتى تلك التي تحتوي على مئة من روائع المقطوعات الموسيقية الكلاسيكية من القرن السادس عشر إلى القرن العشرين.

بات سبب ما يشبه المنع لدى بعض الأوساط معروفاً، وهو أنّ فاغنر كان معادياً للسامية، وأنّه وسّع معاداة اليهود المنتشرة في عصره لتنسحب على مجالات الثقافة، خصوصاً الموسيقى، لدرجة تحويل مهرجان «بايروت» الشهير للموسيقى، الذي أسّسه فاغنر، إلى مكان يُقصي اليهود، إلى حدّ بات مجمعاً للأفكار العنصرية، حتى ارتبط في أذهان الكثيرين بالنازية، خاصّةً أنّ هتلر كان شديد الإعجاب به.

لم يكن فاغنر هو الذي خلق الكراهية لليهود. كان المناخ البغيض السائد في أغلب بلدان أوروبا. من جانب آخر، هل يُبرّر استماع هتلر لموسيقاه اتّهامه بالنازية، وإسقاطه من تاريخ الفنّ؟ ماذا عمّا أضافه، وقوّة تأثيره في عالم الموسيقى؟ عموماً نجا فاغنر من محاولات إلغائه كلّياً، وشفعت عبقريته بالتغاضي عن آرائه العنصرية. غير أنّ الأمور لم تتوقّف عند هذا الأمر، فمحاكمته لا تقتر عن الانعقاد بين حين وآخر، بما يشبه محاكم التفتيش.

تستدعي هذه الادعاءات، زمن انعكاس الرؤى الستالينية في كتابات العديد من رموز اليسار العربي، أبرزها كتاب «في الثقافة المصرية» لمحمود أمين العالم وعبد العظيم أنيس، وسار على منواله كتاب «الأدب والأيديولوجيا في سوريا» لنبيل سليمان ويوعلي ياسين، تقيّد كلا الكتابين بمفاهيم الواقعية الاشتراكية، وكان فيها اختزالٌ للأدب إلى صراع طبقات، فاعتُبر نجيب محفوظ روائيّ البرجوازية الصغيرة، لا يمثّل أدبُه الجماهير الكادحة، وتغصّ رواياته بأقوال ومفاهيم لا تقلّ عن الوعظ الديني. وطاولت الانتقادات أيضاً الرؤى الأخلاقية عند التطرّق لأدب إحسان عبد القدوس، باختياره أبطالاً لرواياته وقصصه لا يمثّلون الشعب المصري، في طريق الانحلال الأخلاقي والتعفّن النفسي وتدهور الضمير. ما أدى إلى طرح تساؤل أخلاقي: «لماذا كانت الدعارة وبيع الأجساد موضوعاً عامّاً في إنتاجه الأدبي؟»، بينما هناك مصر أخرى تستحقّ أن يختار الكاتب منها أبطاله.

أمّا في سورية، فقد جرى تصنيف الأدباء، بحسب التعاليم الجدانوفية إلى برجوازي وعشائري... وهلمّ جرّاً. طاولت عبد السلام العجيلي وزكريا تامر وشكيب الجابري وغيرهم. كانت الاتهامات تُكال تبعاً للثقافة المهيمنة، من خلال إطلاق الأحكام السلبية على أعمال الأدباء والفنّانين، كما حصل للكثير من الأعمال الطليعية التي أثارت غضب بعض النقّاد، فانتُقدت الأعمال الطليعية لجويس وبيكيت وبروست وبيكاسو، وإذا كانت قد انصبّت على شيء، فعلى تقييد حريّة الأديب والفنّان في التعبير عن رؤاه الفنّية. كما صودرت الأعمال الأدبية للنوربجي كنوت هامسون والفرنسي لويس فرديناند سيلين وكادا أن يُعدما، لاتهامهما بالتعاون مع النازيّين. تمثّلت اليوم الدعوات الجديدة تحت عنوان «الصحوة الضميرية» بالدعوة إلى حصول الفئات المضطهدة والمهمّشة، النساء، الأعراق المضطهدة، المثليين وغيرهم، على حقوق مساوية، قانونياً واجتماعياً. ما يُسهم في إحداث تغيير اجتماعي وتربوي، ويعمل على تصحيح الحيف التاريخي الذي لحق بها بسبب انتماءاتها أو توجّهاتها السياسية أو ميولها الجنسية. طبعاً، يحاول كلّ عصر فرض قيمه، لكن البدعة الجديدة أنّها كانت بأثر رجعي، كما حصل مع فاغنر، باتهامه بالنازية قبل ظهور النازية نفسها. وشملت مختلف أنواع الفنون والآداب، فنالت من كبار أدباء القرون الماضية، شكسبير كان واحداً منهم، فاتّهم بالعنصرية ومعاداة السامية، والمستغرب أنّه كان وراءها باحثون أكاديميون في الجامعات.

إنّ الخطر من ادعاءات كهذه ودعوات اعتبار رؤية الكاتب أو الفنّان ليست مدخلاً لفهم أدبه، وإنما ما قاله أو ما طرحه من آراء سياسية، ما يُشكّل حُكماً مسبقاً على قيمة فنّه.

(روائي من سورية)

مشهد

أن تنجو من المجزرة بمخيلةٍ ودفتر

صورة التُقطت في الثامن من أيلول

مرّت الصورة مع صور تشبهها، مع الإعلان عن افتتاح «يونيسف» 175 مركزاً موقّتاً للتعليم، تقدّم دروساً وأنشطة تُعنى بالصحّة النفسية والتنمية العاطفية!

محمود منير

ربّما لا تعني اللوحة أيّاً من الطلبة الجالسين بحضرة معلّمتهم، بنظرات ساهمة ومشتّتة، مثل أقرانهم في جميع أنحاء المعمورة، مع فارقٍ بسيط يتمثّل في كون الصورة التي التُقطت في الثامن من أيلول/ سبتمبر، هي لأطفال في أحد المراكز التعليمية المؤقّتة بجباليا، شمالي قطاع غزّة، تُرهبهم نظرة شارة إلى الخارج، لذلك يغطّي أحدهم وجهه بكتاب أو يعبث بقلمه، أو ينظر أمامه بلا غاية! اللوحة في أعلى هذه الصورة مكتوبٌ عليها باللغتين العربية والإنكليزية: «هذا بيتكم الصغير»؛ عبارةٌ مرّ عليها الطلبة أو بعضهم منذ دخولهم الخيمة، التي يفترض أنّها حلّت مكان واحدة من أصل 677 مدرسة هُدّمت أو تحوّلت إلى مركز لإيواء منذ بدء العدوان. كيف قرأ هؤلاء الصغار هذه الكلمات الثلاث؟ هل ما زالت أسماء الإشارة «هذا» و«هذه» و«ذلك» و«تلك» تعني دلالاتها المتعيّنة للقريب والبعيد؟ كيف تُستخدم هذه الأسماء عندما تكون وسط إبادة لا حدود لها في الواقع والمُخيّلة؟ وماذا بقي من دلالة للبيت بوصفه مكاناً للمبيت والسكن والسُّكنى والإقامة والمأوى والملاذ والمنزل، حين تنزح لأكثر من عشر مرّات، وعشرين، خلال عام واحد! أمّا الصغير والكبير فقد تصبحان مفردتين فائضتين عن الحاجة حيث صوت الانفجار والدمار والألم والقهر يمحو كلّ رسم أو تصوُّر لحجم أو شكل أو هيئة!

الصورة ذاتها مرّت مع صُوَر تشبهها، مع الإعلان عن افتتاح «منظّمة الأمم المتحدة للطفولة» (يونيسف) قرابة 175 مركزاً موقّتاً للتعليم، تُقدّم دروساً في القراءة والكتابة والحساب لحوالي 30 ألف طالب. وبلغة الأرقام، التي باتت تخترق ماسأة العصر، فإنّ أكثر من 600 ألف طالب لن يحصلوا على هذه الخدمة، بعد توقّف التعليم في غزّة للعام الدراسي الثاني. وسيُضاف إلى الدروس، بحسب صياغة الخبر، أنشطة الصحّة النفسية والتنمية العاطفية؛ وبعيداً عن آيّة تفسيرات مكرورة، فإنّ هذه الأنشطة يمارسها طلبة لا يزالون يعيشون القتل والإصابة والإعاقة والفقد والوجع والخوف؛ محاولة للتعافي من الجحيم وأنت بداخله، لأنّ إنقاذك منه ممنوع بقرار دولي. وعلى جانبي عبارة الترحيب بأطفال جباليا في «بيتهم الصغير»، لوحتان عليهما حروف الهجاء بالعربية والإنكليزية، لأنّ خبراء التعليم يعتقدون بربط شكل الحرف بصوته. هل سيرتبط شكل الألف لدى الأطفال بصوت الانفجار، والباء بصوت البرد الذي نهش أجسادهم في الشتاء الفائت، وهو يبعد الآن عنهم بشهر أو شهرين؟ نتقل هنا باب المخيّلة تجنّبا للوقوع في فخّ السخف والابتذال. في الصورة التي أتأمّلها لساعات، يظهر أطفال سدّوا باب المخيّلة وفتحوا دفاترهم ليخربشوا أحرفاً غير مفهومة أو ليرسموا أطفالاً بسمرة داكنة بسبب اكتوائهم بأشعّة الشمس لأشهر طويلة، وغالباً بأجساد نحيلة وثمّة بُقع بيضاء غطّت مساحات من الشعر، وسيلاحظ المعلّمون والمدرّبون سقوط قنابل من أعلى رسوماتهم، أو طائرة تقبض على أحلامهم، أو دبّابة تُطلق النار صوب أحبّة ومنازل وذكريات.

> التعافي من الجحيم وأنت بداخله، لأن إنقاذك ممنوع بقرار دولي

مركز تعليمي موقّت لطلّاب المرحلة الابتدائية في جباليا، 8 أيلول/ سبتمبر 2024 (Getty)

فعاليات

حتى غدٍ الاربعاء يتواصل في **بيت السناري** بالقاهرة معرض استعادي للخطّاط المصري **محمود إبراهيم سلامة** (1919 - 2017/ الصورة)، يضمّ مجموعة من اعماله التي تتنوّع بين خطّ الثلث والفارسي والنسخ والديواني. لُقّب سلامة بـ«شيخ الخطّاطين» وامتازت اشتغالاته لاكثر من سبعة عقود بطرق تنفيذ متنوعة.

تحت شعار «الكتاب وقت الشدائد يفتح الافق»، تنطلق في 25 تشرين الأوّل/ اكتوبر الجاري فعاليات النسخة الرابعة من **معرض ستوكهولم للكتاب العربي**، و تتواصل لثلاثة ايام، بمشاركة 400 دار نشر عربية واجنبية. يتضمّن المعرض برنامجاً ثقافيا يشمل ندوات وورشات وجلسات حوارية وعروضاً فنّية وثقافية وفعاليات للاطفال.

يحتضن **مسرح الجهات** في مدينة الثقافة بتونس العاصمة، ابتداءً من السابعة من مساء بعد غد، امسية استعادية لتجربة الفنّان التونسي **وناس خليجان** (1958 - 2024) الذي رحل في يوليو/ تمّوز الماضي. تتضمّن الامسية معرضاً لاعمال خليجان التشكيلية، وحفلا يؤدّي فيه مغنّون عددا من اغنياته بمرافقة «الاوركسترا السمفوني التونسي».

يُعرض، عند السادسة والنصف من مساء اليوم، في «مؤسّسة عبد الحميد شومان» (فرع جبل عمّان)، الفيلم الموريتاني الفرنسي **في انتظار السعادة** للمُخرج **عبد الرحمن سيساكو**، ويُتبع بجلسة نقاشية. يروي الشريط (2002) قصّة شاب موريتاني يعود الى مدينة نواذيبو لزيارة والدته، حيث سيشعر بخسارة الحياة التي تركها وراءه.

كتب

يتناول الباحث الأميركي جوناثان غريبتز في كتابه الصادر حديثاً قصة نهب «مركز الأبحاث» التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية في بيروت عام 1982 من قبل جيش الاحتلال، ونقل محتوياته إلى القدس، ومن ثم يخبرنا عن جهود المنظّمة والمثقّفين الفلسطينيّين لاسترجاعه

قصة مركز أبحاث منظمة التحرير وسرقته ثم اختفاؤه

أن تقرأ هرتزل في بيروت

ديمة شريف

أن يقرأ المرء كتاباً ثيمته الأساسية سرقة مكتبة «مركز الأبحاث» التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية أثناء اجتياح بيروت في العام 1982 من قبل الجيش الإسرائيلي، وصُور حرب الإبادة على غزة والعدوان على لبنان على يد الجيش نفسه تتدفّق على الشاشات أمامه، لهو أمر مربك. في كتابه «أن تقرأ هرتزل في بيروت: جهد منظمة التحرير لمعرفة العدو» الصادر حديثاً عن «منشورات جامعة برنستون»، والذي قضى عشر سنوات يعدّ له، يأخذنا الباحث والأستاذ الجامعي الأميركي اليهودي جوناثان مارك غريبتز في رحلة تمتدّ لحوالي نصف قرن، منذ تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية مركزاً للأبحاث تابعاً لها، سُمّي ببساطة «مركز الأبحاث»، لإعادة تأسيسه في رام الله في العقد الماضي مروراً بأهمّ حدث طبع حياة هذا المركز: اجتياح بيروت في العام 1982 وسرقة مكتبته وأرشيفه ونقلها إلى القدس المحتلّة.

ولمن لا يعرف تاريخ «مركز الأبحاث» يشكل الكتاب مرجعاً مهمّاً، يشرح تفاصيل تأسيسه والعمل فيه، وسرقته ومن ثم استعادة الأرشيف وفقدانه من جديد. قابل غريبتز مجموعة من المعنيّين، كان أبرزهم آخر مدير للمركز في سنواته البيروتية صبري جريس، الذي لا يزال يعيش في قرية فسوطة المحتلّة في الجليل الأعلى. كذلك التقى بالباحثَين فيه عنان العامري وسميح شبيب (الذي ترأس أيضاً المركز في رام الله قبل وفاته)، ومؤسس «مركز الدراسات الفلسطينية» وليد الخالدي، والراحل صادق جلال العظم وغيرهم. بالإضافة إلى الاطّلاع على جزء كبير من منشورات المركز بالعربية والإنكليزية، وأرشيف «المكتبة الوطنية الإسرائيلية»، و«الأرشيف الوطني الإسرائيلي»، ووثائق من أرشيف جيش الاحتلال الإسرائيلي أُزيلت عنها السرّية، والأرشيف الخاص لعدد من الباحثين والمؤرّخين.

يشرح الكتاب بالتفصيل كيف جرى تأسيس «مركز الأبحاث» وكل ما سبقه من محاولات قبل إطلاقه في العام 1965 على يد فايز الصايغ. ويخصّص جزءاً كبيراً للحديث عن الكتب والمراجع التي كانت موجودة في المركز، والمنشورات التي أطلقها. مراجع بالإنكليزية والعبرية، بعضها قديم جدّاً، ومنها ما كان نادراً.

في جزئه الأول، يُعالج كتاب غريبتز نشأة «مركز الأبحاث» والسعي لدى رئيس منظمة التحرير الفلسطينية أحمد الشقيري كي يكون للمنظمة جهاز بحثي مركزه بيروت. وقد نوقش الموضوع بشكل مستفاض في أول اجتماع للجنة التنفيذية للمنظمة في العام 1964 من دون التوصل إلى اتفاق حول ماهية وتفاصيل عمل هذا الجهاز. في الوقت نفسه، كانت بيروت شهدت في العام 1963 ولادة «مؤسسة الدراسات الفلسطينية» على يد قسطنطين زريق ووليد الخالدي وبرهان دجاني. مؤسسة سيبقى اللغط بينها وبين «مركز الأبحاث» في الأدبيات الإسرائيلية، حتى الاستخبارية منها، مستمراً لعقود. حاول الشقيري إقناع القائمين على المؤسسة بضمها إلى منظمة التحرير من دون جدوى.

يتابع كتاب غريبتز فيشرح كيف لجأ الشقيري إلى فايز الصايغ الذي أسس المركز وترأسه عاماً، قبل أن يحل مكانه شقيقه الأصغر أنيس الذي بقي في منصبه حتى عام 1977 واستقال وفق غريبتز بسبب التوتر الذي شاب علاقته بياسر عرفات. وافق الشاعر محمود درويش على استلام دفة القيادة لفترة مؤقّتة، فادار شؤون المركز عاماً كاملاً. تولّى بعده صبري جريس المهمة حتى الاجتياح الإسرائيلي لبيروت في العام 1982 وسرقة المركز من قبل الجيش الإسرائيلي. يظهر جليّاً من الكتاب إعجاب غريبتز بجريس الذي التقاه حيث لا يزال يعيش في فسوطة، يخصص له فصلاً كاملاً، يخبرنا فيه عن مسيرته ودراسته وممارسته المحاماة والكتابة بالعبرية والملاحقة الأمنية قبل الانتقال خارج فلسطين، وعمله في «مؤسسة الدراسات الفلسطينية» قبل الانتقال إلى «مركز الأبحاث».

كذلك، يُخصّص فصلاً من فصول الجزء الأول ليُخبرنا عن تركيبة المركز وجوّ العمل الصارم تحت إدارة أنيس الصايغ، والتنوّع السياسي للعاملين فيه، فلم يكن الجميع من المنتسبين لحركة فتح أو منظمة التحرير، ومن جنسيات متنوّعة. واصبح المركز عشية الحرب اللبنانية ملتقى ثقافياً ذائع الصيت في بيروت، منشوراته تشكّل جزءاً أساسياً من الجو الفكري في لبنان والعالم العربي. وكان العاملون في المركز يعتبرون عملهم، وفق الباحثة عنان العامري، مهمّاً وتأثيره كبيراً. بالعودة إلى العلاقة بين «مركز الأبحاث» و«مؤسسة الدراسات الفلسطينية»، يخبرنا غريبتز أنّ القائمين على المركزين اتفقوا على عدم وجود تعارض بين عملهما في مدينة واحدة وعلى بعد مئات الأمتار بعضهما من بعض. صبري جريس يشكل العنصر المشترك بينهما، إذ عمل في المؤسسة بعد وصوله إلى بيروت في العام 1970 بصفة باحث، قبل أن ينتقل إلى المركز بعد أربع سنوات ويترأسه لاحقاً. كان وليد الخالدي يرى المركز مؤسسة تروجيية، «فكل حركة تحرر وطني تحتاج مركزاً للأبحاث»، فيما جريس يعتبر «مؤسسة الدراسات الفلسطينية» أرستقراطية ونخبوية. ويستنتج غريبتز أنّ الجمهور المستهدف من قبل «مركز الأبحاث» كان العالم العربي، فيما جمهور المؤسسة «كان أبعد من ذلك» ويقصد الجمهور غير العربي.

في جزئه الثاني، يُخصّص الباحث الفصول السبعة لسبعة كُتب خصصها المركز «لدراسة العدو لمساعدة القارئ العربي على التعرف عليه أكثر». ويحاول غريبتز من خلال ذلك أن يفهم سبب اختيار هذه الكتب بالتحديد لترجمتها ونشرها، وما هي وجهة نظر المركز والقائمين عليه لتعلّم والتعرّف على العدو. الكتُب هي: «الاستيطان الصهيوني في فلسطين» (1965) لفايز الصايغ، و«الفكرة الصهيونية: النصوص الأساسية» (1970) لأنيس الصايغ، و«التلمود والصهيونية» (1970) لأسعد رزوق، و«دليل القضية الفلسطينية» (1969) لإبراهيم العبد، و«المرأة اليهودية في فلسطين المحتلّة» (1968) لأديب قعوار، و«يهود الدول العربية» (1971) لعلي إبراهيم عبدو وخيرية قاسمية، و«دور الإرهاب الصهيوني في نشوء إسرائيل» (1969) ليسام بشوتي ونشره المركز بالإنكليزية.

يُشبه الجزء الثالث من الكتاب رواية بوليسية. يتحدّث بالتفاصيل عن كيف نهب المركز من قبل جنود الجيش الإسرائيلي ووُضع كلّ ما كان بداخله في صناديق ونُقل إلى القدس. ومن ثم يخبرنا عن جهود منظمة التحرير والمثقّفين الفلسطينيّين طيلة عام لتأليب الرأي العام العالمي وإجبار «إسرائيل» على إعادته. وهذا ما حصل في الرابع والعشرين من تشرين الثاني/ نوفمبر 1983 في صفقة تبادل بين منظمة التحرير و«إسرائيل» أطلقت بموجبها منظمة التحرير ستّة جنود إسرائيليين أسرتهم في العام السابق، مقابل إفراج «إسرائيل» عن أربعة آلاف أسير وأرشيف «مركز الأبحاث». نقل الأسرى والأرشيف إلى الجزائر عبر وساطة فرنسية.

أثناء إقامته في القدس عام 2011، قام غريبتز بتحقيق شبه استقصائي وبحث عن أي وثيقة تكشف النقاب عن أين حلّ الأرشيف في القدس، وكيف استُعمل لعام ونصف عام. هل جرت دراسته؟ هل نُسخ؟ ولاحق كلّ خيوط الأدلة ليكتشف أنّ بعض الكتب من مكتبة المركز موجودة في بيوت جنود خدموا في الجيش في العام 1982، وشاركوا في اجتياح بيروت، إلى جانب حوالي سبعين كتاباً في «المكتبة الوطنية الإسرائيلية» وُجدت في عدد من الصناديق عند بدء اتمتة محتوياتها، ولا يعرف أي من الباحثين الحاليين في المكتبة كيف وصلت إليها، بسبب عدم وجود إيصال بالتبرّع.

لكن أين الأرشيف اليوم؟ لا أحد يعرف. صبري جريس مقتنع أنّه في الجزائر وقد رأى بعينيه الصناديق قبل عقود، من دون أن يفتحها ويتأكّد من أنّ المحتويات لم تطاولها الرطوبة أو تعرضت لأضرار، في مخزن تابع للجيش الجزائري، وفق ما أخبر غريبتز. أما سميح شبيب فقال للكاتب إنّها في الجزائر لأنّ مقرّ المركز الجديد صغير جدّاً ولا يمكن أن يسعها.

لا يوجد، وفق غريبتز، أي إشارة إلى مكتبة «مركز الأبحاث» في الأرشيف الجزائري تبعاً لباحثَين غربيّين استخدموا هذا الأرشيف في العقود الماضية وجرّبوا مساعدة الكاتب على إيجاد دليل يوصله إليه، أي ببساطة لا إمكانية اليوم لمعرفة ما إذا جرى إنقاذ هذا الكنز المعرفي الذي يشكّل جزءاً مهمّاً من الذاكرة الوطنية الفلسطينية.

أين الأرشيف اليوم؟

بعد أن تمّت عملية التبادل، وصل ارشيف «مركز الابحاث» الى الجزائر، لكن اين هو اليوم؟ لا احد يعرف. اذ لا توجد، وفق صاحب كتاب «ان تقرا هرتزل في بيروت»، اي اشارة الى مكتبة «مركز الابحاث» في الارشيف الجزائري، تبعا لباحثين غربيّين استخدموا هذا الارشيف وجرّبوا مساعدة المؤلّف على ايجاد دليل يوصله الى هذا الكنز المعرفي الذي يُشكّل جزءا مهمّا من الذاكرة الوطنية الفلسطينية.

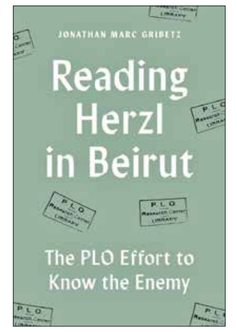

كانت غاية تأسيس المركز التعلّم والتعرّف على عقلية العدو

أُفرج عن ارشيف المركز و9 آلاف اسير مقابل ستّة جنود

بيروت تحت القصف إبان الاجتياح الإسرائيلي، 30 تموز/ يوليو 1982 (Getty)

نظرة أولى

أم كلثوم في تجربة المعتقلين الفلسطينيين: فضاء الحرية عنوان كتاب للباحث الفلسطيني حسن عبد الله، صدر عن «دار الشامل». مستنداً إلى تجربة اعتقاله خلال الثمانينيات، بالإضافة إلى خمسين مقابلةً مع معتقلين سابقين امتدّت فترات اعتقالهم ما بين 1967 و1997، يضيء العمل تأثير أغاني المطربة المصرية الراحلة (1898 - 1975) على المعتقلين الفلسطينيين في سجون الاحتلال الإسرائيلي، متناولاً العلاقة بينها وبين الفلسطينيين، بما في ذلك حفلاتها في فلسطين أعوام 1928 و1931 و1933، إضافةً إلى أغانيها الداعمة للقضية الفلسطينية.

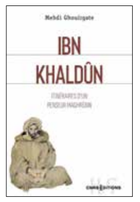

منذ إعادة اكتشافه في أوروبا قبل قرنين من الزمان، استمرّت شهرة ابن خلدون (1332 - 1406) في النموّ، إلى درجة أنّه يُعدّ اليوم المؤرّخ الوحيد من العالم العربي الإسلامي الذي يتمتّع بجمهور عالمي، حيث يُقارَن مؤلّف **كتاب العبر** بالأسماء العظيمة في العصور القديمة والحديثة، من ثوسيديدس إلى مكيافيلي، ومن مونتسكيو إلى ماركس. هناك اكتسب سمعته رائداً للمفكّرين المعاصرين في المجتمع والدولة والاقتصاد. وهذا ما ينشغل به الباحث المغربي مهدي غويرجات في كتابه «ابن خلدون: رحلات مفكّر مغاربي»، الصادر بالفرنسية عن «منشورات CNRS».

صدر للشاعر والكاتب الفلسطيني المتوكل طه (1958) كتاب جديد بعنوان **دم النار... توقيعات على جدران غزّة**. في العمل الصادر عن «الهيئة المصرية العامّة للكتاب»، يوثّق المؤلّف، بلغة تصويرية، مَشاهد القتل والقصف والتدمير والجوع والخذلان في غزّة خلال العدوان الإسرائيلي الحالي، ساخراً من نفاق الغرب بخصوص شعاراته حول السلام والإنسانية، والتي دحضها تغافله عن عربدة الاحتلال الصهيوني وما يمارسه من إبادة جماعية. من إصدارات طه النثرية الأخرى: «عباءة الورد: نصوص الانتفاضة والشهداء» و«طهارة الصمت: عن الكتابة وهموم الثقافة» (2003).

بتوقيع المترجمة العُمانية زوينة آل تويه، صدرت، عن «دار أثر»، الطبعة العربية من رواية **الهدية الأخيرة**، لصاحب «نوبل للأدب» (2021) التنزاني من أصل يمني عبد الرزاق قرنح (1948). يكتب الروائي المُقيم في المملكة المتّحدة في هذا العمل ملحمة السعي إلى الحرّية في المنفى. ومن غلاف الكتاب نقرأ: «من زنجبار إلى إنكلترا يهرب عباس حاملاً سرّه الدفين الذي يبقى مطموراً في أغوار نفسه إلى أن يُباغتَه المرض في أرض الغربة ويُثقله الحزن. هل فات أوان الجهر بما في نفسه، أم ما زال هناك متّسع لرأب الصدع ونيل الهدية الأخيرة في الحياة؟».

عن «العائدون للنشر والتوزيع» صدر كتاب **إدوارد سعيد في ثقافات متصادمة: فرنسا، إسرائيل، إيران، والعالم العربي**، للباحث المغربي يحيى بن الوليد. يرى المؤلف أن خطاب سعيد ارتقى إلى مستوى «المهاجرة» في دلالة على ارتحال أعماله وأفكاره في ثقافات أخرى، إذ يدرسه في أربعة فصول: إدوارد سعيد بفرنسا: ارتحال منقوص واعتراض مدروس، وتيّار المؤرخين الجُدد وتأثير إدوارد سعيد: في السردية الإسرائيلية والسردية المضادّة، وإدوارد سعيد في إيران: توظيف وتطويع... وتقويل، والعرب وإدوارد سعيد: معارك الترجمة ومخارج التوظيف وأثقال الثقافة المغلوبة.

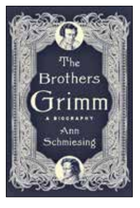

الأخوان غريم... سيرة ذاتية عنوان الكتاب الذي صدر عن «منشورات جامعة ييل» لأستاذة الأدب الألماني والإسكندنافي آن شميسينغ تضي، المؤلفة حياة الأخوين الألمانيّين جاكوب غريم (1785 - 1863) وويلهلم غريم (1786-1859)، اللذين بذلا مجهوداً ضخماً من خلال قصصهما الخيالية وعملهما على إنشاء قاموس ألماني، إلى الحفاظ على الهوية الثقافية الألمانية في لحظة حرجة عاشت بلدهم فيها فظائع عديدة ارتكبت خلال الحروب النابليونية، بالإضافة إلى تعرّضهما لسلسلة من الخسائر الشخصية، ما حوّلهما من مجرّد موظفين في مكتبة إلى أصحاب مشروع ثقافي.

في كتابه **موضوع الأيديولوجيا السامي** الصادر بترجمة عربية عن «دار فواصل» أنجزها عدي جوني، يتناول المُنظّر السلوفيني سلافوي جيجك (1949) مسألة فاعلية الإنسان في عالم ما بعد حداثوي، مستعيناً بالنكتة والسينما والأدب، بل عبارات الخطاب اليومي، ليستكشف الفانتازيا الأيديولوجية التي تشكّل المجتمع البشري. يربط جيجك مفاهيم أساسية بين الفلسفة وعلم التحليل النفسي بظواهر اجتماعية، مثل الاستبداد والعنصرية، وهو في كلّ ما سبق لا يُغالي في الصعوبة ولا يُفرّط في العمق الفكري، مُفكّكاً موضوع الأيديولوجيا السامي ومُعيداً إيّاه إلى أرض الواقع.

عن «مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات» في بيروت، صدر كتاب جماعي بعنوان **إضاءات سياسية حول معركة طوفان الأقصى والعدوان الإسرائيلي على قطاع غزّة**. يضمّ الكتاب 13 دراسة تتناول مواقف عدد من البلدان، هي مصر وقطر وإيران والصين والهند وجنوب أفريقيا والبرازيل إضافةً إلى السلطة الفلسطينية، من «طوفان الأقصى» والعدوان الإسرائيلي على غزّة خلال الفترة من تشرين الأوّل/أكتوبر 2023 وحتى نهاية آب/أغسطس 2024. شارك في الكتاب كلٌّ من عاطف الجولاني، وحسام شاكر، ومحسن صالح، ومحمد مكرم بلعاوي، ووليد عبد الحي.

رياضة

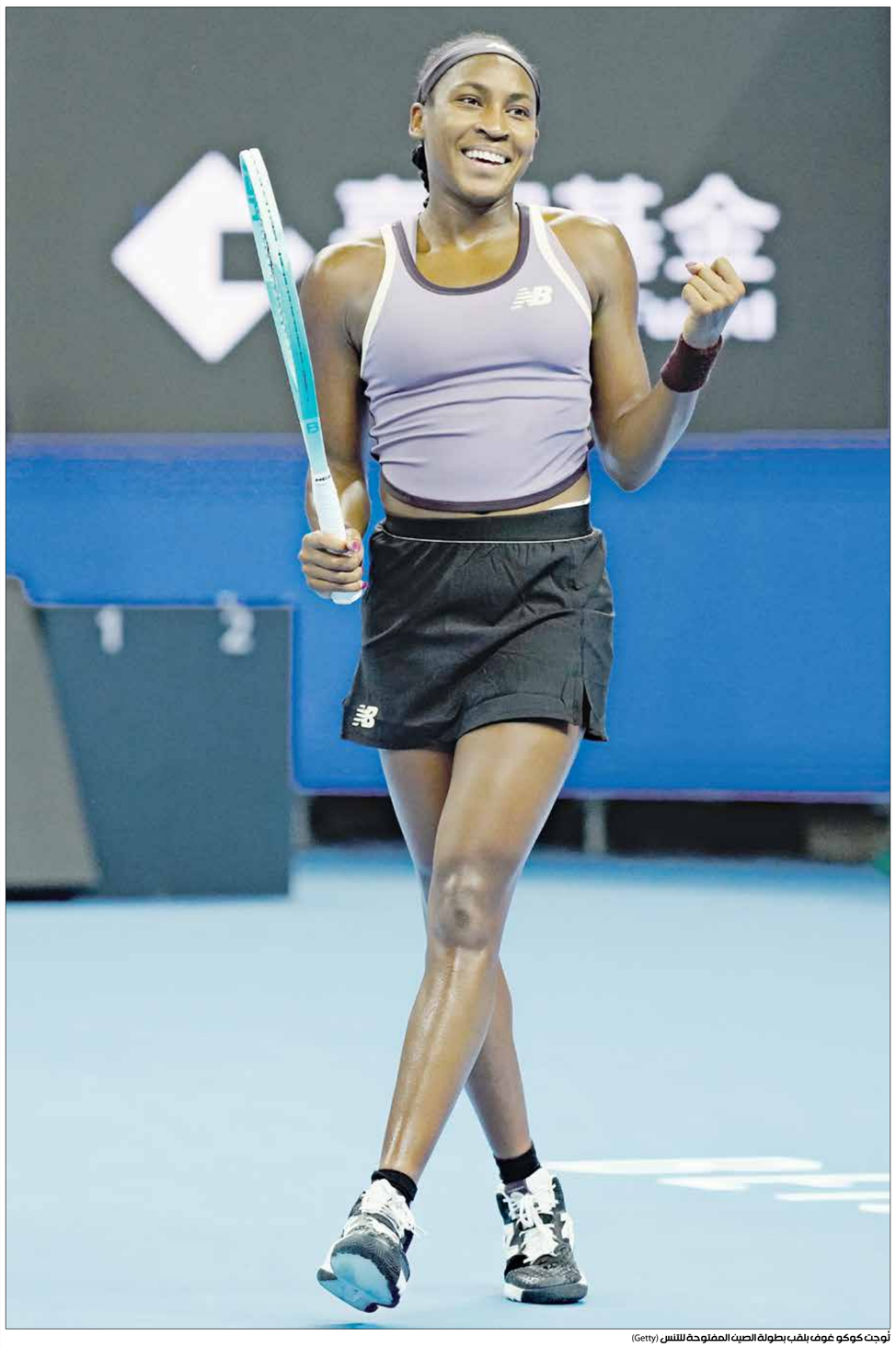
تقدمت لاعبة التنس الأميركية كوكو غوف، الفائزة بلقب بطولة بكين المفتوحة، مركزين في التصنيف العالمي للاعبات التنس المحترفات، لتحتل بذلك المركز الرابع في القائمة التي لم تشهد تغييراً بوجود البولندية إيغا شفيونتك في المركز الأول، وتليها البيلاروسية أرينا سابالينكا في المركز الثاني، ثم الأميركية جيسيكا بيغولا في المركز الثالث.

توجت كوكو غوف بلقب بطولة الصين المفتوحة للتنس (Getty)

غوف رابعة التصنيف

منتخب البرازيل يؤكد غياب فينيسيوس بسبب الإصابة

أعلن المنتخب البرازيلي استبعاد فينيسيوس جونيور لاعب ريال مدريد الإسباني بسبب الإصابة. وذكر الاتحاد البرازيلي لكرة القدم في بيان مقتضب: «يتمنى الاتحاد البرازيلي لكرة القدم الشفاء العاجل للاعب». كما أوضح الجهاز الطبي لمنتخب السامبا أن نادي ريال مدريد أبلغ عن الحالة الطبية للمهاجم فينيسيوس، ومن هذا المنطلق قرر استبعاده من تشكيلة المنتخب في المباريات القادمة.

ديميتروف يقصي بيرغس ويواصل مشواره في بطولة شنغهاي

تغلب لاعب التنس البلغاري، غريغور ديميتروف، على البلجيكي زيزو بيرغس في الدور الثاني من بطولة شنغهاي للأساتذة ذات الألف نقطة. وفاز اللاعب البلغاري على منافسه البلجيكي المصنف 73 عالمياً بمجموعتين لواحدة بواقع 6-3 و6-3 و6-2، في مواجهة امتدت على مدار ساعتين و28 دقيقة. وكان اللاعب البلغاري قد بلغ الدور نصف النهائي في نسخة العام الماضي من هذه البطولة.

ليبرون جيمس وابنه برونى معاً في مباراة للمرة الاولى

حجز النجم ليبرون جيمس ونجله الأكبر برونى مكاناً لهما في تاريخ دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين، وذلك بعد أن خاضا مباراتهما الأولى المنتظرة معاً في صفوف لوس أنجليس ليكرز. ولعب الثنائي معاً على أرض الملعب مطلع الربع الثاني من خسارة ليكرز أمام فينيكس صنز (118-114)، في الفترة التحضيرية التي تسبق انطلاق بطولة الدوري الأميركي لكرة السلة لموسم 2024-2025.

تقرير

أثارت اختيارات المديرين الفنيين للمنتخبات العربية التي تستعد بعد ساعات لخوض غمار الجولتين الثالثة والرابعة من عمر التصفيات المؤهلة لنهائيات كأس الأمم الأفريقية 2025 بالمغرب تساؤلات عديدة

تصفيات أمم أفريقيا

قوائم المنتخبات العربية

القاهرة ـ **مجدي طايل**

ما بين استبعاد نجوم، وغياب أسماء مقاتلة، واختيار وجوه جديدة، سارت اختيارات المديرين الفنيين للمنتخبات العربية التي تستعد لخوض غمار الجولتين الثالثة والرابعة من عمر التصفيات المؤهلة لنهائيات كأس الأمم الأفريقية 2025 في المغرب. وأثارت قوائم الأجهزة الإدارية موجة جديدة من الجدل، تصدرها المنتخب الجزائري، الذي يستعد لمواجهتي توغو في الجولتين الثالثة والرابعة من عمر المجموعة الخامسة. وفاجأ فلاديمير بيتكوفيتش مدرب الجزائر جماهير «محاربي الصحراء»، باستبعاده المستمر للنجم يوسف بلايلي عن التشكيلة، رغم التألق الكبير الذي ظهر عليه في التوجي هذا الموسم، وتسجيله ستة أهداف في المباريات الأولى بداعي أن بلايلي لا يزال تحت المتابعة. كما فاجأ مدرب الجزائر الوسط الرياضي باستبعاد فارس شايبي لاعب وسط أينتراخت فرانكفورت الألماني، وهو قرار أغضب الجماهير خاصة في ظل تألق اللاعب في الفترة الأخيرة. وبرزت مفاجأة ثالثة في القائمة، تمثلت في ضم لاعبين مثل لاعب هيرتا برلين إبراهيم مازة وحارس النادي القسنطيني زكريا بوحلفاية لأول مرة، وإعادة جناح نيس الفرنسي بدر الدين بوعناني.

قوائم المنتخبات العربية أثارت تساؤلات حول بعض الأسماء

وأرجع المدير الفني لمنتخب الجزائر، استبعاد يوسف بلايلي، في تصريحات صحافية، لرغبته في منح اللاعب فرصته كاملة في التألق مع الترجي، والحصول على دافع العودة مستقبلاً إلى المنتخب. وتابع بيتكوفيتش «الاختبارات تمت بعدالة، ووفقاً لخطة مدروسة جيداً، ولا مكان للشائعات التي ترددت عن خلافات ومشاجرة بين الثنائي رياض محرز وحسام عوار، اللذين غابا عن آخر مباراة لأسباب صحية»، في المقابل، سار منتخب مصر الذي يستعد لملاقاة موريتانيا في «دربي» عربي في المجموعة الثالثة على الوتيرة نفسها التي عاشها المنتخب الجزائري من مفاجآت في اختيارات مدربه حسام حسن.

وشهدت قائمة منتخب مصر، استبعاد الثنائي الكبير المحترف في الخليج محمد الشنّي لاعب الجزيرة الإماراتي، وأحمد حجازي مدافع نيوم السعودي، وانضم لهما أيضاً إمام عاشور لاعب وسط الأهلي، الذي دفع ثمن إثارته لأزمات كبرى في مباراة الأهلي والزمالك في كأس السوبر الأفريقي، ومعه عمر جابر المدافع الأيمن للزمالك وأفضل لاعب في مركزه خلال عام 2024، وهي قرارات أثارت الغضب ضد المدرب إعلامياً وجماهيرياً، وعاد معها الجدل ليلاحق مدى قدرة المدير الفني على البقاء بمنصبه لفترة أخرى، حال التعثر أمام موريتانيا، خاصة أن اتحاد الكرة مقبل على انتخابات، واختيار إدارة جديدة في السنوات المقبلة. وحافظ حسام حسن على الرباعي المحترف الكبير في صفوفه، المكون من محمد صلاح هداف ليفربول الإنكليزي، ومحمود حسن تريزيغيه نجم الريان القطري، وعمر مرموش هداف فرانكفورت الألماني، ومصطفى محمد هداف نانت الفرنسي.

ولم تغب الإثارة عن معسكر المنتخب المغربي، واختيارات مدربه وليد الركراكي، استبعاداً للاقاة منتخب أفريقيا الوسطى ضمن منافسات المجموعة الثانية. وقرر وليد الركراكي استمرار استدعاء الوجوه الجديدة المغمورة، بحثاً عن اكتشاف مواهب جديدة في تشكيلة «أسود الأطلس»، وضم أسامة الصحراوي لاعب ليل، ورضا بلحيان لاعب هيلاس فيرونا، إلى جانب الصاعد عبد الحميد آيت بودلال من رين، ضمن خطة تجديد الدماء، التي يسير عليها، واستغلال غياب لاعبين مؤثرين في المقابل للإصابة، مثل إبراهيم دياز، وحكيم زياش، وكلاهما من أهم نجوم المغرب. واختار المدرب المغربي لاعبه أشرف حكيمي قائداً للمنتخب في غياب زميله حكيم زياش، في ظل خبرات حكيمي المتالق في باريس سان جيرمان الفرنسي، وذلك خلال معسكر مباراتي أفريقيا الوسطى. ومن جانبه أكد وليد الركراكي مدرب منتخب المغرب، في تصريحات صحافية، استغلال المعسكر المقبل في منح الفرصة للوجوه الجديدة بعد غيابات بمر بها المنتخب، يتصدرها حكيم زياش وإبراهيم دياز.

وقال: «ليست هي المرة الأولى التي يغيب فيها حكيم زياش وإبراهيم دياز معاً، وهي فرصة أمامنا لاكتشاف أنفسنا من دون اللاعبين المؤثرين، وهذا الأمر فرض علي البحث عن بدائل ذات القيمة يمكن لها تقديم الإضافة في تشكيلة المنتخب المغربي، مثل الصحراوي وبلحيان»، وعاش منتخب تونس، الذي يستعد لملاقاة جُزر القمر في «دربي» عربي في المجموعة الأولى، أجواء مثيرة مع المدرب فوزي البنزرتي، بعد القنبلة التي فجرها الأخير بشأن رغبته في تجنيس البرازيلي رودريغو رودريغيز مهاجم الترجي (المصاب حالياً) من أجل اللعب رفقة منتخب تونس، أملاً في تقديم الإضافة التهديفية، وحل أزمة الهجوم التي يمر بها «نسور قرطاج»، وأعاد فوزي البنزرتي اللاعب الصاعد المحترف في بيرنلي الإنكليزي حنيعل المجبري بعد فترة غياب طويلة عن «نسور قرطاج»، كما اختار المنتخب الكبير يوسف المساكني، على أمل حل أزمة الهجوم التي يمر بها الفريق، بخلاف استدعاء حارسي مرمى من نادي واحد للمرة الثانية، وهما أمان الله مميش والبشير بن سعيد، وضم حارس مرمى الصفاقسي المصري بن حسن لأول مرة بعد تألقه في الدوري التونسي. وتحت شعار «زمن المحترفين»، يستعد منتخب السودان مع مدربه الغاني جيمس كواسي لموقعتي غانا بالغتي الصعوبة في المجموعة السادسة، بحثاً عن الفوز والحصول على صدارة الجدول والتقدم إلى أمم أفريقيا. وضم مدرب منتخب السودان 12 لاعباً محترفاً دفعة واحدة في بطولات عربية وأوروبية، ضمن خطة زيادة خبرات «صقور الجديان»، وهم شادي عز الدين وعبد مقدم وشرف الدين شيبوب ومحمد عيسى وجون مانو والجزولي نوح وعبد الرحمن كوكو وأبوبكر عيسى وسيف الدين مالك ومصطفى كرشوم ومحمد آدم، وهي المجموعة التي يراهن عليها المدرب رفقة نجوم الهلال والمريخ في تحقيق حلم التأهل لأمم أفريقيا.

حنيعل المجبري يعود لصفوف تونس (بث روتر ليف/Getty)

يوسف بلايلي يغيب عن منتخب بلاده (كينزو تريبويلارد/فرانس برس)

حكيم زياش واستبعاد غير متوقع من المغرب (عارف يحان/الأناضول)

مباريات الأسبوع

بيليغريني يُحطم الرقم القياسي للمدرب الأكبر سناً في الدوري الإسباني

أصبح التشيلي مانويل بيليغريني، مدرب نادي ريال بيتيس، المدرب الأكبر سناً في دوري الدرجة الأولى الإسباني لكرة القدم يوم الأحد في مباراة الديربي أمام إشبيلية، عن عمر 71 عاماً و20 يوماً، متجاوزاً الرقم القياسي الذي يحمله الأرجنتيني-الفرنسي هيلينيو هيريرا منذ عام 1981. وتفوق المدرب التشيلي على السلوفاكي فرديناند داوشيك بصفته مدرباً أجنبياً بأكبر عدد من المباريات في دوري الدرجة الأولى (488) وعلى مدار الموسم، وإذا أنهاه على دكة بدلاء بيتيس، فسيحتل المركز السادس في التصنيف التاريخي متجاوزاً خواكين كاباروس (510) وخابيير كليمنتي (511). ويتصدر هذا التصنيف لويس أراغونيس، وخابيير إيروريتا، وميغيل مونيوز، وفيكتور فرنانديز، وإرنستو فالفيردي، والأخيران ما زالا في الخدمة. واستهل مانويل بيليجريني مسيرته في الليغا الإسبانية على رأس فياريال في 30 أغسطس/آب 2004، وقاد هذا الفريق حتى نهاية موسم 2009/2008، عندما وقع مع ريال مدريد، حيث عمل لمدة عام واحد؛ ثم درب مالاجا في الفترة من نوفمبر/تشرين الثاني 2010 إلى يونيو/حزيران 2013، قبل أن يعود إلى إسبانيا ليتولى تدريب بيتيس في صيف 2020. وخلال مسيرته التي تزيد عن عشرين عاماً في الدوري الإسباني، حقق المدرب التشيلي 237 انتصارًا (48%) و120 تعادلاً (24%) ومني بـ135 خسارة (28%).

لاعبو بالستينو يدينون الإبادة الجماعية في فلسطين خلال مباراة في الدوري التشيلي

خرج لاعبو فريق نادي ديبورتيفو بالستينو، المنافس في دوري الدرجة الأولى التشيلي لكرة القدم، إلى الملعب حاملين لافتة تدين «الإبادة الجماعية في فلسطين»، قبل مواجهة كوكيمبو أونيدو، إحياءً للذكرى الأولى للهجمات الإسرائيلية على قطاع غزة. ونُفذ هذا الإجراء، على الرغم من احتمال تعرض النادي لعقوبات من قبل الاتحاد التشيلي الوطني لكرة القدم المحترف، والذي قام في مناسبات سابقة بمعاقبة الفريق بسبب تعبيره عن دعمه للقضية الفلسطينية. ونشر نادي بالستينو (فلسطيني، باللغة الإسبانية) والذي يمثل الجالية الفلسطينية في تشيلي، صوراً للحدث على شبكات التواصل الاجتماعي، حيث يمكن رؤية اللاعبين وهم يحملون اللافتة التي كتب عليها الشعار الذي يدين الهجمات على غزة. وتُعد تشيلي موطنًا لأكبر جالية فلسطينية في الشتات خارج العالم العربي، حيث يبلغ عددهم حوالي 500 ألف شخص اندمجوا بالكامل بالمجتمع التشيلي ولديهم تأثير ملحوظ في المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. ودعمت هذه الجالية تاريخياً القضية الفلسطينية، ومن ثم، اعتمد نادي بالستينو الرياضي الدفاع عن حقوق هذا الشعب بوصفه جزءاً من هويته.

سيميوني يُشيد بأداء أتلتيكو رغم التعادل أمام ريال سوسييداد

أشاد الأرجنتيني دييغو سيميوني، مدرب أتلتيكو مدريد، بأداء فريقه، الذي تعادل أمام مضيفه ريال سوسييداد (1-1) على ملعب (ريالي أرينا)، مؤكداً ضرورة تحسين بعض الجوانب. وفي تصريحات بعد المباراة، أشاد «تشولو» بـ «العمل الرائع» الذي قام به فريقه «أمام ريال سوسييداد، الذي يلعب بشكل جيد للغاية، لكنه أفتقر إلى القوة في الهجمات المرتدة». وفي ما يتعلق بالهدف الذي استقبله «الأتلتي»، وصفه المدرب الأرجنتيني بأنه هدف عظيم، موضحاً أنه ليس بسبب قلة التركيز. ورداً على سؤال حول الأداء العام لفريقه، أكد سيميوني أنه رأى المجموعة «قوية ومنظمة». بالإضافة إلى أنها «عملت بشكل جيد على ما هو مطلوب لهذه المباراة، على الرغم من «أننا في حاجة إلى تحسين بعض الجوانب». وبهذا التعادل، واصل «الروخيبلانكوس» مسلسل نزيف النقاط بتعادل ثان على التوالي، ليكتفي بإضافة نقطة جعلت رصيده 17 في المركز الثالث، بفارق 4 نقاط عن جاره ريال مدريد، الوصيف، و7 عن المتصدر، برشلونة.

التنافس يشتد في بطولة العالم لـ«موتو جي بي»

ستكون نهاية الموسم الحالي، في بطولة العالم لـ«موتو جي بي»، شديدة التنافس

لندن ـ **العربي الجديد**

خرج سائق فريق دوكاتي الرسمي، الإيطالي فرانشيسكو باتيانيا (27 عاماً)، المستفيد الأول من المرحلة 16 من بطولة العالم في موتوجي بي، التي دارت في اليابان، حيث فاز بطل العالم في آخر عامين، بسباق «سبرينت»، ثم أكد حرصه على التألق والتميز بحسم السباق الرسمي، في رحلة بحثه عن تعويض الفارق عن الإسباني، جورج مارتن متصدر الترتيب العام، الذي كان يحاول دعم تقدمه بحثاً عن تعويض فشله في نهاية الموسم الماضي وحصد اللقب الأول في بطولة العالم.

ونقلت صحيفة ليكيب الفرنسية، الأحد، تصريحات باتيانيا بعد فوزه بالسباق حيث قال: «أنا سعيد جداً، تمكنت من الحصول على 11 نقطة في البطولة نهاية هذا الأسبوع (قياساً بالمتصدر مارتن)، وهذا هو الشيء الأكثر أهمية. كنت أقوى على الدراجة قياساً بالأيام الأخرى. لم يكن من السهل الحفاظ على الثبات وإدارة الإطارات، الجولات العشر الأولى كانت مُذهلة، سأخطط للسباق القادم بنفس الطموح ونفس الاستراتيجية».

وعجز باتيانيا عن الانتصار خلال آخر خمس جولات من بطولة العالم، وهو ما سمح لمنافسه الإسباني برفع الفارق تدريجياً، قبل أن يستعيد الإيطالي فرصه في الحصول على بطولة العالم للمرة الثالثة توالياً، بما أن الفارق عن الإسباني أصبح 10 نقاط فقط، وقد انتصر باتيانيا هذا الموسم في ثماني مناسبات، أي نصف المراحل، غير أن سقوطه في عديد المناسبات وعدم قدرته على إكمال السباق، جعله يخسر نقاطاً مهمة، واحتل مارتن المركز الثاني في هذه المرحلة وبالتالي قلّص حجم خسائره. وانحصر التنافس بين باتيانيا ومارتن على بطولة العالم، حيث سيكون الصراع قوياً للغاية في بقية المراحل، مع أسبقية للسائق الإسباني بحكم أنه متعود على مختلف الحلبات ولا يجازف كثيراً وبالتالي فإن فرصه في إنهاء السباقات أكبر من الدراج الإيطالي الذي أضاع نقاطاً بسبب تهوره في أكثر من سباق.

الدراج الإيطالي قلص الفارق إلى 11 نقطة عن المتصدّر

وأضاع الإسباني الواعد، بيدرو أكوستا، فرصة حصد الكثير من النقاط في هذه المرحلة، بعد أن حصد المركز الأول في خط الانطلاق، ليُصبح ثالث أصغر سائق يحقق هذا الإنجاز، غير أنه ارتكب خطأ في سباق سبرينت وكرر الخطأ في السباق الرسمي، ليغادر الميدان دون أي نقطة وقد صرح قائلاً: «كنت قريبًا من باتيانيا وأردت تجاوزه عند المنعطف الخامس، لكنني ارتكبت خطأً آخر. لقد فقدت الجزء الأمامي من الدراجة، هذه أشياء يمكن أن تحدث، عليك أن تتقبلها. أعتقد أننا نقترب من الأفضل، وعلى الرغم من هذه السقوط، إلا أن هناك إيجابيات يجب استخلاصها من هذه السباقات، لكنها كانت عطلة نهاية الأسبوع الأكثر حزنًا في مسيرتي، تلك التي كان لدي فيها أفضل إيقاع. إنه مؤلم».

وواجه بطل العالم السابق، الفرنسي فابيو كوارتارو، أزمة غريبة خلال هذه المرحلة، وذلك بعد نفاد الوقود في اللفة الأخيرة من السباق، وقد سيطر الغضب على الفرنسي، الذي اعتبر ما حصل بمثابة الأمر الصادم، خاصة وأنه كان يأمل في التعويض ولكن أداء دراجة ياماها لم يشهد تحسناً طوال مختلف مراحل بطولة العالم، قبل أن يواجه مشكلاً غريباً بسبب عدم تقدير كمية الوقود.

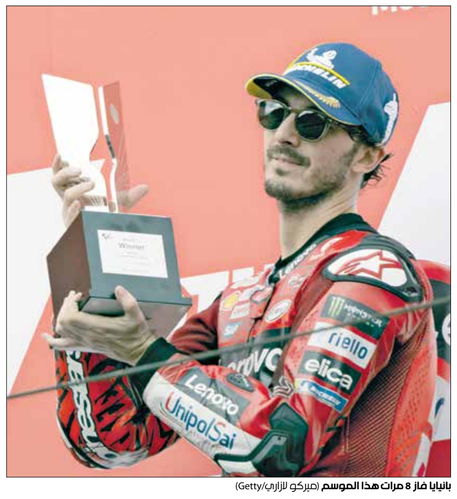
باتيانا فاز 8 مرات هذا الموسم (جيركو لازاروف/Getty)

محرز في مهمة التعويض مع منتخب الجزائر

يُعتبر رياض محرز من بين نجوم الدوري السعودي لكرة القدم ومن بين أهم الصفقات

لندن ـ **العربي الجديد**

فشل نجم منتخب الجزائر لكرة القدم، رياض محرز (33 عاماً) في مساعدة فريقه الأهلي على تجاوز نادي الهلال، في قمة الدوري السعودي لكرة القدم، التي أقيمت يوم السبت، وشهدت فوزاً جديداً لنادي الهلال بنتيجة (2:1)، ليدعم مركزه في الصدارة بينما يحتل الأهلي المركز العاشر، برصيد سبع نقاط، بعد مرور ست مباريات في حصاد دون المأمول للفريق الألماني ماتياس بابيسله، مدرب الأهلي، غير راضٍ عن رياض محرز، مُعتبراً أنه أضاع فرصة كانت ستغيّر الكثير في نتيجة المباراة، وهو تصريح يؤكد التسريبات التي انتشرت في الإعلام السعودي في الأسابيع الماضية، التي تؤكد أن العلاقة بين محرز ومدربه ليست مثالية، رغم أن نجم مانشستر سيتي سابقاً واصل الظهور أساسياً، لكن المدرب لم يكن مقتنعاً بما يقوم به النجم الجزائري، المتالق في المباريات الآسيوية مع الفريق، كما أن محرز ظهر غاضباً في نهاية المواجهة، وقد يكون ذلك بسبب النتيجة السلبية التي انقاد إليها فريقه الذي كان يطمح إلى إيقاف سلسلة المباريات دون خسارة الجديدة لفريقه الذي تقدم في النتيجة سريعاً، لكنه لم يقدر على الصمود أمام قوة الهلال الهجومية الذي قلب الطاولة مجدداً. وقد كان اللاعب الجزائري قريباً من التسجيل في نهاية اللقاء، لكنه لم يكن موفقاً في إنهاء الهجوم وأهدر فرصة.

وقد غابت بصمة اللاعب الجزائري في مباريات الدوري السعودي هذا الموسم، رغم أنه يريد مساعدة فريقه، ومساعدته على حسم أصعب المباريات، حيث سمح له مدرب منتخب الجزائر بعدم استكمال المعسكر في الشهر الماضي، حتى يعود إلى السعودية وإكمال العلاج، تحسباً لمواجهة نادي النصر القوية، في قمة الدوري بما أن المواجهة كانت مبرمجة بعد أيام قليلة من لقاء الجزائر أمام المنتخب الليبيري في تصفيات كأس أمم أفريقيا، المغرب 2025، في خطوة تؤكد حرص محرز على مساعدة فريقه في الدوري.

وخلال تصريحاته في نهاية اللقاء، ظهر الألماني ماتياس بابيسله، مدرب الأهلي، غير راضٍ عن رياض محرز، مُعتبراً أنه أضاع فرصة كانت ستغيّر الكثير في نتيجة المباراة، وهو تصريح يؤكد التسريبات التي انتشرت في الإعلام السعودي في الأسابيع الماضية، التي تؤكد أن العلاقة بين محرز ومدربه ليست مثالية، رغم أن نجم مانشستر سيتي سابقاً واصل الظهور أساسياً، لكن المدرب لم يكن مقتنعاً بما يقوم به النجم الجزائري، المتالق في بطل الدوري السعودي، أو عدم اقتناعه بمستواه في المباراة.

محرز لم يكن موفقاً في بداية الموسم (ياسر بخش/Getty)

الذي دعم رياض محرز واعتبر أن المدرب لا يحسن إدارة شؤون الأهلي بما أنه يملك رصيداً بشرياً مميزاً، وقد كانت انتقادات الدعيع خلال حضوره في برنامج تلفزيوني موجهة إلى المدرب الألماني أساساً، معتبراً أن محرز أكبر منه ولهذا لا يمكن له أن يضعه على دكة البدلاء. وبات المدرب الألماني مهدداً بالإقالة بسبب ضغط الجماهير، وكذلك تواصل العثرات التي تجعل الفريق بعيداً عن المركز الأول، كما أن نتائج الغريم التاريخي، نادي الاتحاد تجعل الجماهير أكثر إصراراً على فرض تعديلات في الفريق. ولا تبدو بداية الموسم الثاني لمحرز في الدوري السعودي موفقة، فردياً أو جماعياً، ولهذا فإن التوقف الدولي قد يُساعده نسبياً على استعادة الاعتبار، ذلك أن مستواه في المباراة الأخيرة مع منتخب بلاده كان مقنعاً إلى حدّ كبير، وذلك بعدما عاد مجدداً إلى صفوف «الخضر» للمرة الأولى منذ كأس أفريقيا في ساحل العاج، وقد ساعد التوقف الدولي في العديد من المناسبات، نجوماً على استعادة الثقة في قدراتهم، وقد يأتي الدور على محرز الذي يُعتبر من بين أفضل اللاعبين في مركزه وهو قادر على صنع الفارق باستمرار، خاصة وأنه يجد دعماً من جماهير فريقه السعودي. كما أن مدرب منتخب الجزائر يثق في مهاراته بشكل كبير ولهذا فإن محرز قد يعود في موقف أفضل إلى فريقه بعد التوقف.

تقرير

يستعد المنتخب القطري للمشاركة في بطولة كأس العالم لكرة اليد، التي ستقام في عام 2025، للمرة العاشرة في تاريخه، بعد البرتغال 2003، وتونس 2005، وألمانيا 2007، وإسبانيا 2013، وقطر 2015، وفرنسا 2017، وألمانيا والدنمارك 2019، ومصر 2021، وبولندا والسويد 2023

مونديال كرة اليد

لندن ـ **العربي الجديد**

كشف الاتحاد الدولي لكرة القدم، عن جدول مواجهات بطولة كأس العالم التاسعة والعشرين للرجال، التي تستضيفها الدنمارك، كرواتيا والنرويج، خلال الفترة من الرابع عشر من شهر يناير/كانون الأول إلى الثاني من فبراير/شباط عام 2025.

وكانت القرعة، قد أوقعت المنتخبات العربية في مجموعات صعبة للغاية، من أجل المنافسة في بطولة كأس العالم لكرة اليد، التي يطمح فيها منتخب الدنمارك صاحب الأرض والجمهور، إلى الدفاع عن لقبه، الذي حصده في عام 2023، عندما تغلب في المواجهة النهائية، التي جمعته ضد منتخب فرنسا بنتيجة (34-29). وسيبدأ المنتخب القطري، الذي وضعته القرعة في المجموعة الثالثة إلى جانب منتخبات فرنسا والنمسا والكويت، مشواره في البطولة بملاقاة منتخب فرنسا في اليوم الافتتاحي، الموافق 14 يناير/كانون الأول المقبل، ثم سيلعب «العنابي» مباراته الثانية مع منتخب النمسا في الـ16 من ذات الشهر، قبل أن يختتم مبارياته في دور المجموعات بمواجهة منتخب الكويت في 18 يناير. أما منتخب تونس، الذي يُعد أبرز الفرق العربية القوية المشاركة في بطولة كأس العالم لكرة اليد 2025، فوقع في المجموعة الثانية، التي تُعتبر صعبة للغاية، لأنها ضمت منتخبات الدنمارك (حاملة اللقب)، إيطاليا والجزائر، فيما جاء منتخب ألمانيا برفقة جمهورية التشيك وبولندا وسويسرا في المجموعة الأولى. وضمت المجموعة الرابعة، كلاً من: هنغاريا وهولندا ومقدونيا الشمالية وغينيا، فيما جاء منتخب النرويج والبرتغال والبرازيل والولايات المتحدة الأميركية في المجموعة الخامسة، في حين حلّ منتخب السويد وإسبانيا وتشيلي في المجموعة السادسة. كما ضمت المجموعة السابعة منتخبات سلوفينيا وأيسلندا وكوبا والرأس الأخضر. لكن أنظار الجماهير الرياضية العربية، ستكون متجهة صوب المجموعة الثامنة، التي تضم منتخب مصر، الذي يُعد أحد أبرز الفرق العربية المشاركة في بطولة كأس العالم لكرة اليد، وسينافس فيها كلاً من: كرواتيا، الأرجنتين، بالإضافة إلى منتخب البحرين، الذي يسعى إلى تقديم أداء جيد للغاية في المسابقة الدولية.

> يأمل منتخب مصر في تحقيق نتائج جيدة في مونديال اليد

وستتأهل المنتخبات صاحبة المراكز الثلاثة الأولى من كل مجموعة إلى الدور الرئيسي في بطولة كأس العالم لكرة اليد 2025. وسيشارك المنتخب القطري لكرة اليد في بطولة العالم للمرة العاشرة في تاريخه بعد البرتغال 2003، وتونس 2005، وألمانيا 2007، وإسبانيا 2013، وقطر 2015، وفرنسا 2017، وألمانيا والدنمارك 2019، ومصر 2021، وبولندا والسويد 2023، وحقق المركز الثاني في نسخة قطر 2015 كأفضل نتيجة له في تاريخ مشاركاته المونديالية.

يشار إلى أن المنتخب القطري تأهل إلى بطولة العالم بعد تصدره ترتيب المجموعة الأولى في الدور الرئيسي للبطولة الآسيوية الحادية والعشرين للرجال، التي أقيمت في البحرين في شهر يناير/كانون الأول الماضي، وتوج المنتخب القطري بلقبها للمرة السادسة توالياً بعد فوزه في المباراة النهائية على المنتخب الياباني بنتيجة (30-24). يذكر أن منتخب مصر، قد حقق نتائج جيدة للغاية في المرحلة الأولى ببطولة كأس العالم لكرة اليد عام 2023، عندما تصدر المجموعة السابعة، عقب تحقيقه ثلاثة انتصارات على كرواتيا والولايات المتحدة الأميركية والمغرب، قبل أن يصل الفراعنة إلى المرحلة الأساسية في المسابقة الدولية. وفي المرحلة الأساسية، حقق منتخب مصر انتصارين، وتعرض لخسارة، جعلته يحل في المركز الثاني خلف المتصدر حينها منتخب الدنمارك، ليُنافس الفراعنة حينها في ربع النهائي (خسروا أمام السويد بنتيجة 26-22)، ولعبوا بعدها من أجل تحديد المراكز من الخامس إلى الثامن. لكن منتخب مصر تعرض لخسارة قاسية، بعدما تذوق طعم الهزيمة بفارق نقطة وحيدة أمام منتخب ألمانيا، الذي حسم اللقاء لصالحه بنتيجة (35-34). واستطاع منتخب مصر تحقيق المركز السابع في بطولة كأس العالم لكرة اليد عام 2023، عندما تغلب على منتخب المجر في المواجهة التي جمعت بينهما في التاسع والعشرين من شهر يناير/كانون الثاني، بنتيجة (36-35).

من جهته، عانى منتخب تونس خلال مشاركته في بطولة كأس العالم لكرة اليد عام 2023، عندما وجد «نسور قرطاج» أنفسهم في المركز الأخير في المرحلة الأولى، نتيجة تعادلهم في لقاء وتذوقهم طعم الخسارة في مناسبتين. وتأهل منتخب تونس إلى مرحلة (كأس الرئيس)، وتربع في المرحلة الأولى بكأس العالم 2023 لكرة على عرش المجموعة الأولى، بعدما حقق ثلاثة انتصارات متتالية. ولعب منتخب تونس بعدها، من أجل تحديد صاحب المركز الـ25، وحققوا انتصاراً على منتخب تشيلي، بنتيجة (38-26).

أما منتخب البحرين، فحقق نتائج جيدة في مرحلة المجموعات، التي فشل فيها بتقديم الإضافة، لأنه تذوق طعم الهزيمة في ثلاث مواجهات، جعلته يخوض المواجهة، من أجل تحديد المركز الـ31. واستطاع منتخب الجزائر تحقيق فوزه الوحيد حينها، عندما تغلب على منتخب أوروغواي في المواجهة التي جمعت بينهما، بنتيجة (34-33).

الأمر الذي جعله يحل في المرتبة الرابعة، ليفقد فرصة التأهل إلى ربع النهائي من البطولة. بدوره، يسعى منتخب الجزائر إلى مصالحة جماهيره، بعدما عانى كثيراً في المرحلة الأولى ببطولة كأس العالم 2023 لكرة اليد، عقب تلقيه ثلاث خسائر متتالية، جعلته يتأهل إلى مرحلة (كأس الرئيس)، ليحل في المركز الثاني خلف منتخب الدنمارك. وفي المرحلة الأساسية من المسابقة الدولية، تمكن منتخب البحرين من تحقيق انتصار وحيد، فيما تلقى هزيمتين،

يعتمد منتخب مصر على نجومه في مونديال اليد (ديث مومهنارويلوس/ Getty)

استعدادات منتخب قطر للمونديال

يواصل منتخب قطر لكرة اليد، خوض التدريبات الجماعية، من اجل المشاركة في بطولة كأس العالم، التي ستقام في كرواتيا والدنمارك والنرويج في عام 2025. ويخضع نجوم منتخب «العنابي» الى جلسات تدريبية في صالة نادي الدحيل بالعاصمة الدوحة، تحت قيادة المدرب المونتينغري، فيسلين فوجيفيتش، الذي تولى المهمة مؤخرًا، والذي يريد قيادة «الادعم» الى تحقيق نتائج جيدة في البطولة المقبلة، عبر تكثيف التمارين خلال مرحلة الإعداد الاولى.

صورة في خبر

أكسيل فيتسل: نمتلكُ فريقاً قوياً

اعترف أكسيل فيتسل، لاعب نادي أتلتيكو مدريد الإسباني، بالشعور السيئ الناجم عن التعادل أمام ريال سوسييداد (1-1)، واستقبالهم لهدف كان يمكن تجنبه، ولكنه أكد أن ليس هناك شكوك في أن الفريق يمتلك مجموعة قوية. وقال فيتسل في تصريحات لمنصة (DAZN) بعد نهاية المباراة: «ليست هناك أي شكوك عندنا. نمتلك مجموعة قوية. سنستمر في طريقنا وهذا هو الشيء الأهم. لن ننظر إلى الأندية الأخرى. من المؤسف أن نتعادل ولكن حالياً سنحصل على راحة خلال فترة التوقف الدولي ومن ثم نعود لنواصل بقوة. نمتلك فريقاً قوياً».

على هامش الحدث

الأوروغوايانى سانتياغو رودريغيز يُسجل هدفا بعد 17 ثانية في الدوري الأميركي

واصل المهاجم الأوروغوايانى سانتياغو رودريغيز التألق في الدوري الأميركي لكرة القدم، وسجل ثنائية قاد بها انتصار فريقه نيويورك سيتي على ملعب ناشفيل (3-1) ضمن الجولة الـ33 من المسابقة. وسجل رودريغيز ثلاثة أهداف في آخر مباراتين، فبالإضافة للثنائية التي سجلها فجر اليوم، كان قد سجل هدفا وصنع آخر في الفوز على سينسيناتي (3-2)، واحتاج رودريغيز لـ17 ثانية فقط من أجل التقدم بهدف أول لفريقه، وأكمل الأوروغوايانى ثنائيته بهدف جديد في الدقيقة 18، قبل أن يضيف زميله الكوستاريكي ألونسو مارتينيز الهدف الثالث بعدها بدقيقتين، وهذه هي المباراة الثالثة التي يسجل فيها اللاعب الكوستاريكي في الدوري الأميركي ليرفع رصيده إلى 16 هدفاً، وقلص بعدها ناشفيل الفارق بهدف للألماني هاني مختار في الشوط الثاني لكنه لم يكن مفيداً لفريقه.

بوكا يفوز وريفر يتعادل وإصابة أكونيا تربك المنتخب الأرجنتيني

فاز بوكا جونيورز على أرخنتينوس جونيورز، بينما تعادل ريفر بليت خلال زيارته إلى بلاتينسي، في جولة حافظ فيها فيليز سارسفيلد على الصدارة بانتصاره السبت بهدف نظيف على راسينغ كلوب، وشهدت إصابة ماركوس أكونيا ليربك حسابات المنتخب الأرجنتيني قبل خوضه جولتي التصفيات المؤهلة لمونديال 2026. وفي الجولة الـ17، قاد الأوروغوياني ميجل أنخل ميرينتيل بوكا جونيورز للفوز على ضيفه أرخنتينوس بهدف سجله (د.32). وتُعد هذه أول مباراة لبوكا تحت قيادة المدرب المؤقت ماريانو إيرون، بعد رحيل دييغو مارتينيز، وبهذا يضع بوكا نهاية لثلاث هزائم أمام كل من راسينغ وريفر بليت وبلغرانو دي كوردوبا، ليرفع رصيده إلى 24 نقطة في المركز العاشر بالجدول. بينما سقط ريفر بليت في فخ التعادل السلبي على ملعب بلاتينسي، نفس نتيجة تايبريس كوردوبا أمام بلغرانو، في نتيجة تبقيه بعيدا عن المنافسة على اللقب، ليحتل المركز السابع برصيد 25 نقطة، مبتعداً برصيد 11 نقطة عن المتصدر. وبهذا الشكل سيكون رهان ريفر، بقيادة مارسيلو غاياردو، مدرب الاتحاد السعودي سابقا، هذا العام هو المنافسة على لقب بطولة كأس ليبرتادوريس القارية، الأعرق على مستوى قارة أميركا الجنوبية على مستوى الأندية، حيث سيواجه في الدور نصف النهائي أتلتيكو مينيرو البرازيلي.

بوغبا يعود إلى الملعب لمشاهدة مباراة يوفنتوس أمام كالياري

ذهب الفرنسي بول بوغبا، لاعب خط وسط يوفنتوس تورينو، أول أمس الأحد، للمرة الأولى هذا الموسم إلى ملعب فريقه لمشاهدة المباراة التي تعادل فيها أمام كالياري (1-1)، في أول ظهور علني له منذ معرفة أن محكمة التحكيم الرياضية قررت تخفيض عقوبة الإيقاف بحقه من أربع سنوات إلى 18 شهراً من جراء تعاطي منشطات. وعاد بوغبا إلى ملعب يوفنتوس وجلس في المكان المخصص للاعبين الذين لم يتم استدعاؤهم. ومن هناك شاهد تعادل فريقه أمام كالياري، حيث شعر وكأنه لاعب مرة أخرى، ما يأتي قبل عودته المحتملة إلى الملاعب في مارس/آذار 2025.

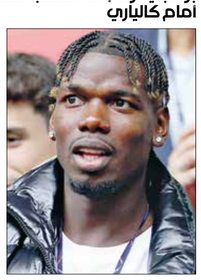

وتلقى الفرنسي، الذي ثبت تعاطيه مادة منشطة في سبتمبر/أيلول 2023، حظراً أولياً لمدة أربع سنوات، ما بدا وكأنه نهاية مسيرته الرياضية، ومع ذلك، بعدما أبقت المحاكم الرياضية الإيطالية على العقوبة رغم الطعون، رفع اللاعب القضية إلى محكمة التحكيم الرياضية، التي خفضت العقوبة يوم الجمعة كما أكد هو نفسه ببيان رسمي. وأوضح في البيان: «انتهى الكابوس أخيراً. بعد قرار محكمة التحكيم الرياضية، أتطلع إلى اليوم الذي يمكن لي فيه متابعة أحلامي مرة أخرى»، وتابع بوغبا قائلاً: «أكدت دائماً أنني لم أنتهك أبدا قواعد الوكالة العالمية لمكافحة المنشطات عن عمد من خلال تناول مكمل غذائي وصفه لي الطبيب، وهو ما لا يؤثر أو يعزز أداء رياضي ذكر. لعب بنزاهة رغم أنه عليّ تقبل أن هذا يمثل جريمة ذات مسؤولية موضوعية».

وجه رياضي

إيكر برافو

خاض برافو تحديات متعددة سواء على مستوى الأندية أو المنتخب، لكنه استمر في التطور والتكيف مع مختلف البيئات الكروية

إسلام المودب

وُلد إيكر برافو في 13 يناير/كانون الثاني من العام 2005 في سانت كوجات ديل فاليس بإسبانيا. وبدأ لعب كرة القدم في سن الخامسة في أكاديمية إسبلوجينك، ثم انضم إلى أكاديمية ريكرياتيفو إسبانيول في برشلونة حيث تلقى تكوينه الأول في عالم الكرة، قبل أن ينتقل إلى أكاديمية برشلونة، وقد أظهر منذ صغره موهبة كبيرة في مركز الهجوم، وجذب الانتباه بقدرته على تسجيل الأهداف. قرر برافو في يوليو/تموز 2021 الانتقال إلى بابر ليفركوزن الألماني بحثًا عن فرصة أكبر للتطور في أوروبا، فانضم في البداية إلى فريق تحت 19 عامًا، لكنه سرعان ما لفت الأنظار وشارك في أول مباراة له مع الفريق الأول في 27 أكتوبر/تشرين الأول 2021، عندما دخل بديلاً في مباراة كأس ألمانيا ضد كارلسروه، وأصبح أصغر لاعب في تاريخ ليفركوزن يشارك مع الفريق الأول في مباراة رسمية، محققًا ذلك بعمر 16 عامًا و9 أشهر و15 يومًا.

انتقل اللاعب إلى ريال مدريد في أغسطس/آب 2022 على سبيل الإعارة لمدة موسم واحد مع خيار الشراء، لكنه لم ينجح في فرض نفسه لاعباً أساسياً مع الفريق الأول، لكنه تألق مع فريق الشباب تحت قيادة المدرب ألفارو أربيلوا، لا سيما في دوري أبطال أوروبا للشباب، وخصوصا في المواجهة أمام يونيون برلين التي أمضى خلالها على هدفين قادا ناديه إلى الدور المقبل. واجه برافو صعوبات عديدة خلال موسميه مع ريال مدريد، إذ وصف الفترة التي قضاها في النادي بأنها «مختلفة ومعقدة»، لكنه استغل تلك الفترة في تحسين مهاراته واكتساب الخبرة في أحد أكبر الأندية في العالم. وقع إيكر برافو في يوليو/تموز 2024 مع نادي أودينيزي الإيطالي عقداً يمتد حتى يونيو/حزيران 2028، بعد نهاية فترة إعارته مع ريال مدريد، ليواجه اليوم تحديًا جديدًا في الدوري الإيطالي المعروف بصعوبته الدفاعية، ولكنه أبدى حماسًا كبيرًا لهذه المرحلة الجديدة في مسيرته، لا سيما بعد أن حصل على دقائق قليلة في مبارياته الأولى مع أودينيزي، إذ شارك في 39 دقيقة موزعة على ثلاث مباريات في الدوري الإيطالي، بالإضافة إلى 90 دقيقة في مباراة بكأس إيطاليا.

على المستوى الدولي، استدعي برافو لتمثيل منتخب إسبانيا تحت 19 عامًا في بطولة أوروبا للشباب 2024، إذ تألق في المسابقة وساهم بشكل كبير في فوز منتخب بلاده باللقب، بعد أن برز في المباراة النهائية ضد فرنسا، وسجل الهدف الأول في المباراة، ما ساعد إسبانيا على الفوز 2-0 وتحقيق البطولة.

هوامش

أطلق نشطاء وحقوقيون في الصين أخيراً حملة لحث الأزواج على إنجاب طفلين لتجنب الصراعات الأسرية في مسألة تبعية الطفل الواحد وواجبات الرعاية، وتفاعل كثيرون مع الحملة

خلقت سياسة الطفل الواحد مشاكل في الرعاية الأسرية بالصين (Getty)

النسب والرعاية

اقتراح حل إنجاب طفلين في الصين

بكين ـ **علي أبو مريحيل**

في ظل سياسة الطفل الواحد التي استمرت نحو أربعة عقود في الصين، نشأ تقليد اجتماعي يقضي بتبعية الطفل الوحيد الذي يكون ذكراً عادة لأسرة والده فيحمل اسمه ويرثه، وحين يصبح شاباً يقدم له ولجديه واجب الرعاية. ويأتي ذلك على حساب عائلة الأم التي تحرم بطبيعة الحال من وريث يحفظ اسمها ويكفل لها الرعاية في مرحلة الشيخوخة.

وطرحت هذه المعضلة أفكاراً جديدة أخيراً في مجتمع ذكوري من بينها إنجاب طفلين أحدهما يتبع عائلة الأب، والآخر عائلة الأم، على أن يتحمل الأجداد من كلا الجانبين تكاليف تربية كل طفل. ويحصل ذلك بالتفاهم المسبق بين الزوجين قبل الإنجاب لحل هذه المشكلة. وأثار ذلك جدلاً واسعاً حول التداعيات الاجتماعية والآثار السلبية. وانقسمت الآراء بين فريقين، يرى الأول أن إنجاب طفلين قد يحقق درجة من العدالة الاجتماعية في مسألة رعاية كبار السن من جهتي الأبوين، ويجنب أيضاً الزوجين خلافات مستقبلية تتعلق بتبعية الأبناء ونسبهم. أما الفريق الثاني فيعتبر أن الفكرة تفاقم المشاكل الاجتماعية الناجمة عن سياسة الطفل الواحد، لأن إنجاب طفلين لا يعني بالضرورة أن يكونا ذكرين، وفي حال إنجاب أنثى، ستبقى المشكلة قائمة لأنها لا تدخل ضمن حسابات الرعاية الأسرية كونها ستتبع عائلة زوجها في المستقبل، كما أنه يصعب تحديد جنس الجنين قبل ولادته في ظل الموانع والقوانين الحكومية.

ضرورة ملحة

تقول لو تشين، التي تؤيد الاقتراح الجديد وتعمل في صحيفة تعنى بشؤون المرأة في شنغهاي، لـ«العربي الجديد»: «أنا أم لطفل وحيد يبلغ 12 عاماً من العمر، وهو مسجل باسم عائلة زوجي، ولديّ والدان يقيمان وحدهما في مقاطعة قوانغ دونغ (جنوب) لأنني أيضاً وحيدة أبوي. ومنذ أن تعرض والدي لحادث سير أفقده القدرة على المشي قبل ثلاثة أعوام، أواجه مشكلة على صعيد ضرورة البقاء إلى جانبه، لكن ظروف عملي في مدينة أخرى تمنع ذلك. أيضاً تحتم تبعية ابني الوحيد لزوجي أن يقدم الرعاية لجده من طرف أبيه في السنوات المقبلة، ما يعني أن والدي سيبقى بلا رعاية أسرية من الابنة والحفيد، لذا أعتقد أن من المهم أن يتفق الزوجان قبل الإنجاب في شأن نسب الأطفال، وتوزيع المهام المتعلقة بالرعاية الأسرية». تضيف: «يعتبر إنجاب طفلين حلاً مثالياً لمعالجة هذه المشكلة، إذ يسمح للأبوين بتحقيق درجة من العدالة الاجتماعية بين الأسرتين. وبموجب هذا الإجراء، لا يمكن أن تستأثر أسرة واحدة بالطفل الوحيد على حساب الشق الآخر من العائلة».

تطلعات مشروعة

وفي شأن الاقتراح الجديد وتداعياته الاجتماعية، تقول المحامية لي وانغ، المستشارة القانونية في المعهد الصيني للعلوم النفسية والاجتماعية، لـ«العربي الجديد»: «الاقتراح مجرد فكرة يجرى تداولها على مواقع التواصل الاجتماعي من دون أن تتبناها الجهات الحكومية المعنية حتى الآن، بالتالي، من المبكر الحديث عن مخاطر اجتماعية، لكن التفاعل الكبير من الجمهور مع الفكرة يشير إلى تطلعات مشروعة لدى شريحة كبيرة ممن يعانون من مشكلة نسب الأطفال وتأمين الرعاية الأسرية لكبار السن، لذا من المهم أخذ الاقتراح على محمل الجد والتعامل معه من منطلق إنساني، خاصة أن شريحة كبيرة من أسر الطفل الواحد تواجه مشاكل عدة تتعلق بمسألة الرعاية سواء للأبناء أو الآباء، وعادة ما تحدث صراعات بين الأزواج تفضي في بعض الحالات إلى طلاق. فكل واحد من الزوجين يريد أن ينسب الطفل لعائلته كي يضمن تأمين الرعاية الأسرية في المستقبل». وتوضح لي وانغ أن القانون الصيني يسمح بتسجيل المولود على اسم الأب أو الأم بحسب الاتفاق المسبق بين الزوجين، لكن بمجرد تنفيذ هذه الخطوة، يصعب تغيير الوضع القائم، وبالتالي، يفقد طرف من الأسرة حق حضانة الطفل، ويصبح مجرد التواصل مع الأسرة محض مجاملة وسلوك اجتماعي غير ملزم بموجب القانون».

عموماً، تعاني الصين من أزمة رعاية في ظل إخفاق نظام الضمان الاجتماعي في دعم كبار السن الذين يزداد عددهم بسرعة ملحوظة، خاصة في الريف، جراء سياسات تحديث المجتمع والهجرة الجماعية إلى المناطق الحضرية، وتحديد النسل في ظل تآكل الرعاية الأسرية التقليدية. ويبلغ إجمالي عدد مؤسسات ومرافق خدمات رعاية كبار السن في الصين 360 ألفاً توفر 8,126 ملايين سرير، بحسب بيانات اللجنة الوطنية للصحة، بينما يتجاوز عدد المواطنين فوق 60 عاماً 267 مليوناً يمثلون نسبة 18,9 في المائة من إجمالي السكان. ويتوقع أن يتجاوز العدد 300 مليون بحلول عام 2025، بحسب بيانات المكتب الوطني للإحصاء. وتأتي هذه البيانات في وقت تشهد البلاد عزوفاً غير مسبوق عن الزواج والإنجاب، ففي عام 2020، جرى تسجيل 8,14 ملايين زواج مقارنة بـ13,47 مليوناً عام 2013، وقد انخفضت معدلات المواليد خلال العام التالي إلى 7,5 لكل ألف شخص، وهو أدنى رقم منذ تأسيس جمهورية الصين الشعبية عام 1949.

باختصار

تواجه شريحة من أسر الطفل الواحد مشاكل تتعلق برعاية الأبناء أو الآباء، وقد تحدث صراعات بين الأزواج

■■■

يرى صينيون أن إنجاب طفلين قد يُحقق درجة من العدالة الاجتماعية في مسألة رعاية كبار السن من جهتي الأبوين

■■■

تعاني الصين من أزمة رعاية في ظل إخفاق نظام الضمان الاجتماعي في دعم كبار السن الذين يزدادون بسرعة، خاصة في الريف

وأخيراً

تعب

نجوى بركات

أودُّ لو أملأ الصفحة بهذه الكلمة فقط: تعب. لا شيء يأتي على اللسان سواها، تتمدّد أحرفها الثلاثة في الحلق، تكبر لتتحوّل غلالةً تغلّف البدنَ كلّه، المشهدَ بأكمله. تعبٌ في عضلة القلب، تعبٌ في الأعصاب، تعبٌ في الحواسّ، إذ ينتشر الخراب ويتسلّل إلى الروح رائحةَ حرائق. تعبٌ في النظر إلى المباني المُهدّمة والانفجارات وكمّيات الردم والقتلى والشهداء والناجين والنازحين والضحايا. تعبٌ في احتساب ما يسمّونها أضراراً جانبيةً. جانبيةٌ حقّاً تلك التي تؤدّي إلى مصرع الناس الآمنين في أسرّتهم، داخل بيوتهم؟ تعبٌ من التحليلات والتعليقات والشروحات والمتابعات الصحافية، التي تكرّر الفجيعة إلى ما لا نهاية، بانتظار ضربة أخرى تنقلنا إلى فجيعة تالية. ما زالوا يتحدّثون عن مقاومة حتّى الرمق الأخير، الأحرى أن تقولوا حتّى اللبناني الأخير (!) لا اعتراف بالخطأ، لا اعتراف بالهزيمة، إذ ثمّة من يقول إنّ هذا يُحسّن شروط التفاوض. أيّ تفاوض مع آلة حربية لا مشاعر لها ولا ضمير، وأيّ مفاوضات بعد حرب غير متكافئة جُررنا إليها كالنعاج، وأُرغمنا عليها بالوعود، والحسابات الخاطئة، والتهويل والتطمين. يأتي وزير الخارجية الإيراني إلى لبنان ليشدّ العصب الشيعي، وليأمرنا بضرورة المتابعة. ويخطبُ بنا خامنئي بالعربية (!) يدعونا إلى الصمود ومواصلة القتال، فيما يُنقَل ليُخبّأ في مكان آمن. كيف لم نتعب بعد من هذا الكلام الفارغ، من تلك الوعود الكاذبة المكشوفة كلّها، وكيف لم نرَ أنّ ما يحيكونه لنا هو لعب دور الأُضحية ليس إلّا، لمصلحة إيران وخيرها فقط.

تعبٌ من الحرب، من الحروب والاعتداءات والجغرافيا والتاريخ. تعبٌ من اللوم واللغات الخشبية وعروض القوّة غير المستندة إلى واقع ملموس. المصيبة واقعة، لسنا مسؤولين عنها.. صحيح، وبنيامين نتنياهو وحشٌ كاسرٌ يثبت وحشيته يوماً بعد يوم. أفلا يجدر بنا، ونحن أصلاً في الأرض، بلا دولة أو أدنى مقوّمات، أن نلتفت إلى الداخل لإنقاذ ما تبقّى من الأرواح والممتلكات؟ ألا يكفي مليون و300 ألف نازح لبناني، جزء كبير منهم مشرّد ينام في الطرقات وفي العراء، وليس لديه أدنى شروط العيش؟ أمن هؤلاء تطلبون أن يصمدوا لتحسين شروط التفاوض مع إسرائيل؟ ولم لا ترون في ما يجري فرصةً لإعادة إحياء دولةٍ وُضِعت على الرفّ سنواتٍ طوالاً؟ لم لا يكون هناك دولة نلقي على عاتقها أخيراً مهمّة الدفاع عن لبنان، والتوجّه إلى المحافل الدولية لطلب المساعدة من أجل وقف إطلاق النار وتأمين مساعدات أساسية وعاجلة للبنانيين؟

نعم، لنحتكم إلى العقل أخيراً. كلّنا خاسرون ولا حماية لنا إلّا بدولة قويّة ورئيس يُنتَخب ليحكي باسم لبنان.

> كلّنا خاسرون ولا حماية لنا إلّا بدولة قويّة ورئيس يُنتَخب ليحكي باسم لبنان

انهزامية؟... نعم، تلك هي الحقيقة التي ينبغي تجرّعها علّنا نستعيد بعضاً من قوّةٍ فقدناها منذ سنوات حين تفرّد جزء من اللبنانيين بقرار الحرب والسلم. نريد أن نحيا. لا، الحقّ يقال إننا نريد أن نموت بسلام، أن نطمئنّ إلى مستقبل أطفالنا، أن نشعر أخيراً أنّ عقودَ القهر والغبن والموت، التي صرفناها من أعمارنا، نفعت أخيراً في شيءٍ ما. ليس هذا حديثاً في السياسة، ليس تحليلاً ولا قراءةً في الأوضاع. إنّه صرخةُ تعبٍ أخيرة، تعب بحجم الكون، شعور هائل بالعجز ورغبةٌ في الخلاص، صوت صارخ في الصحراء: ارحمونا من موت محتوم، من أوبئة سوف تتفشّى عمّا قريب، من حفل كراهية ستمليه الفاقة والعَوز والأزمة الاقتصادية الخانقة. طائفة بأمّها وأبيها أُخرجت من بيوتها ومناطقها إلى الطرقات بين ليلة وضحاها، كنتم قد وعدتموها ووعدتمونا بالنصر المُبين، كنتم قد طمأنتموها على مستقبلها وأنّها ستكون في أمان مهما ساءت الظروف. هل هذا هو ما رسمتموه لها؟ موت وتشرّد؟... رجاءً، أعيدوها إلينا، نحن أهلها، وإلى بلادٍ لن تقوم إلا بتسليم السلاح إلى الجيش، وحده المكلّف بحماية لبنان.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**